تفسير جزء

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ

لفضيلة الشيخ

يوسف بن سليمان مطارة

حفظه الله

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،،

إن أشرف الأذكار وأعلاها على الإطلاق تلاوة كلام الله المجيد، وأفضل الخدمات الدينية خدمة كتاب الله العزيز، وفقنا الله جميعاً لتلاوته وخدمته كما هو حقه وجعلنا ممّن يسعون في نشره تعليماً وتدريساً وكتابةً وتأليفاً وطباعةً.

ومن جملة هذه الخدمات القرآنية المباركة كتاب (تذكرة أولي الألباب في تفسير الكتاب) الذي ألّفه فضيلة الشيخ يوسف بن سليمان مطارة حفظه الله ورعاه، وإنا نشعر بالسرور والسعادة على تقديم تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم منه باسم (تفسير جزء عمّ يتسآءلون) لقرائنا الكرام.

نسئل الله عز وجلّ أن يتقبله منّا ومن جميع من سعى ويسعى لنشر كتاب الله العزيز من أمة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾

الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ پڑھتاہوں اللہ کانام لے کر جو بڑامہربان، نہایت رحم والا ہے۔

In the Name of Allāh, the Most Compassionate, the Most Merciful.

بِسۡمِ الباء من بسم الله متعلقة باسم محذوف عند البصريين؛ والتقدير: ابتدائي كائن بسم الله، فموضعها رفع.

وعند الكوفيين تتعلق بفعل تقديره: أبدأ أو أتلو، فموضعها نصب، وينبغي أن يقدر متأخرا، لوجهين؛ أحدهما: إفادة الحصر والإختصاص، والأخرى: تقديم اسم الله اعتناء كما قدم في (بِسْمِ ٱللهِ مَجْرَاهَا) [هود:٤١].

الاسم مشتق من السمو عند البصريين فلامه واو محذوفة.

وعند الكوفيين مشتق من السمة وهي العلامة؛ ففاؤه واو محذوفة.

ودليل البصريين التصغير والتكسير؛ لأنهما يردان الكلمات إلى أصولها، فقول العرب: أسماء وسمى دليل على أن الفاء هي السين وأن اللام حرف علة.

وقول الكوفيين أظهر في المعنى؛ لأن الاسم علامة على المسمى.

اختصار كأنه قال أبدأ بسم الله أو بدأت باسم الله. وفي الإسم خمس لغات: اسم بكسر الألف، واسم بضم الألف إذا ابتدأت بها، وسم بكسر السين، وسم بضمها، وسماً.

قال الشاعر:

والله أسماك سماً مباركا   آثرك الله به إيثاركا

وأنشدوا: باسم الذي في كل سورة سمه.

قال الفراء بعض قيس يقولون سمه يريدون اسمه وبعض قضاعة يقولون سُمه.

أنشدني بعضهم:

وعامنا أعجبنا مقدمه   يدعى أبا السمح

وقرضاب سُمه، والقرضاب القطاع يقال سيف قرضاب.

ٱللَّهِ قولك الله اسم مرتجل جامد، والألف واللام فيه لازمة، لا للتعريف.

وقيل إنه مشتق من التأله وهو التعبد.

وقيل من الولهان وهو الحيرة، لتحيّر العقول في شأنه.

وقيل أصله إله من غير ألف ولام، ثم حذفت الهمزة من أوله على غير قياس، ثم أدخلت عليه الألف واللام.

وقيل أصله الإله بالألف واللام، ثم حذفت الهمزة، ونقلت حركتها إلى اللام، كما تنقل في الأرض وشبهه، فاجتمع لامان، فأُدغمت إحداهما في الأخرى، وفُخّم للتعظيم إلا إذا كان قبله كسرة.

واختلف العلماء في اسم الله الذي هو الله، فقال قوم إنه مشتق، وقال آخرون إنه علم ليس بمشتق.

وفيه عن الخليل روايتان: إحداهما أنه ليس بمشتق ولا يجوز حذف الألف واللام منه كما يجوز من الرحمن،

والثانية رواها عنه سيبويه أنه مشتق.

وذكر أبو سليمان الخطابي عن بعض العلماء أن أصله في الكلام مشتق من أله الرجل يأله، إذا فزع إليه من أمر نزل به فأله، أي أجاره وأمنه، فسمي إلها كما يسمى الرجل إماما.

وقال غيره أصله ولاه فأبدلت الواو همزة فقيل إله، كما قالوا وسادة ووشاح وإشاح، واشتق من الوله لأن قلوب العباد توله نحوه كقوله تعالى (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ) [النحل:٥٣]،

وكان القياس أن يقال مألوه كما قيل معبود إلا أنهم خالفوا به البناء ليكون علما كما قالوا للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب.

وقال بعضهم أصله من أله الرجل يأله إذا تحير لأن القلوب تتحيّر عند التفكر في عظمته.

وحكي عن بعض اللغويين أله الرجل يأله إلاهة بمعنى عبد يعبد عبادة.

وروي عن ابن عباس أنه قال (وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ) [الأعراف:١٢٧] أي عبادتك، قال والتأله التعبد.

قال رؤبة:

لله درّ الغانيات المدَّه   سبّحن واسترجعن من تألهي

فمعنى الإله المعبود.

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ اسمان من الرحمة الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم.

صفتان من الرحمة ومعناها الإحسان فهي صفة فعل.

وقيل: إرادة الإحسان فهي صفة ذات.

فأمّا الرحمن فذهب الجمهور الى أنه مشتق من الرحمة مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة التي لا نظير له فيه، وبناء فعلان في كلامهم للمبالغة، فانهم يقولون للشديد الامتلاء ملآن، وللشديد الشبع شبعان.

قال الخطابي في الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر، والرحيم خاص للمؤمنين قال عز وجل (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْماً) [الأحزاب:٤٣]، والرحيم بمعنى الراحم.

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾

کس چیز کے متعلق یہ سوال کر رہے ہیں؟ ایک بڑی خبر کے متعلق؟ جس میں وہ اختلاف کر رہے ہیں؟ ہر گز نہیں! عنقریب انہیں پتہ چل جائے گا۔ پھر ہر گز نہیں! عنقریب انہیں پتہ چل جائے گا۔ کیا ہم نے زمین کو فرش اور پہاڑوں کو میخیں نہیں بنایا؟ اور ہم نے تمہیں جوڑے جوڑے بنایا۔ اور ہم نے تمہاری نیند کو راحت کا ذریعہ بنایا۔ اور ہم نے رات کو پردہ بنایا۔

What are they asking about? • About the momentous news; • Regarding which they disagree; • On the contrary, soon they will know! • Then, on the contrary, soon they will know. • Have We not established the earth as a place of rest? • And the mountains as stakes? • And We created you in pairs. • And We established your sleep as a means of relaxation. • And We established the night as a covering. •

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عن الحسن ابن صالح قام ليلة إلى الصباح بسورة (عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ) يرددها ويغشى عليه إلى الفجر ولم يتم السورة.

ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ الخبر، القرآن؛ الخبر العظيم الشأن.

وفيه ٣ أقوال: ١ : القرآن، قاله مجاهد ومقاتل والفراء.

قال الفراء فلما أجاب صارت عمّ كأنها في معنى لأي شيء يتساءلون عن القرآن.

٢ : البعث، قاله قتادة.

٣: أنه أمر النبي صلى الله عليه و سلم، حكاه الزجاج.

القرآن، اختلفوا فيه، فقال بعضهم: سحر، وقال بعضهم: شعر.

كَلَّا حقا؛ قال بعضهم هي ردع وزجر، وقال بعضهم هي نفي لاختلافهم.

مِهَٰدًا فراشا وبساطا.

أَزْوَٰجًا أصنافا وأضدادا ذكورا وإناثا سودا وبيضا وحمرا.

سُبَاتًا قال ابن قتيبة: راحة لأبدانكم؛ راحة.

لِبَاسًا السكن.

وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾

اور ہم نے دن کو روزی کمانے کا وقت بنایا۔ اور ہم نے تمہارے اوپر سات مضبوط آسمان بنائے۔ اور ہم نے چمکتا ہوا چراغ بنایا۔ اور ہم نے بادلوں سے زور سے بہنے والا پانی اتارا۔

And We established the day as a time to earn a livelihood. • And We built seven strong above you. • And We established a luminous lamp. • And We sent a downpour of rain from the rain clouds. •

مَعَاشًا سببا لمعاشكم، والمعاش العيش وكل شيء يعاش به فهو معاش، والمعنى جعلنا النهار مطلبا للمعاش.
وقال ابن قتيبة: معاشا أي عيشا وهو مصدر.

سَبْعًا شِدَادًا قال مقاتل: هي السموات، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مثل ذلك، وهي فوقكم يا بني آدم فاحذروا أن تعصوا فتخر عليكم.

سِرَاجًا الشمس.

وَهَّاجًا مضيئا؛ المتوقد.
قال ابن عباس: هو المضيء، وقال اللغويون: الوهاج الوقاد.
وقيل الوهّاج يجمع النور والحرارة.

ٱلْمُعْصِرَٰتِ هي السحاب وهو مأخوذ من العصر لأن السحاب ينعصر فينزل منه الماء أو من العصرة بمعنى الإغاثة. ومنه (وَفِيْهِ يَعْصِرُوْنَ)
وقيل: هي السموات، وقيل الرياح.
فيها ٣ أقوال، ١: أنها السموات، قاله أبي بن كعب والحسن وابن جبير.
٢: أنها الرياح، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة ومقاتل.
وقال زيد بن أسلم: هي الجنوب، فعلى هذا القول تكون من بمعنى الباء، فتقديره بالمعصرات. وإنما قيل للرياح معصرات لأنها تستدر المطر.
٣: أنها السحاب، رواه الوالبي عن ابن عباس، وبه قال أبو العالية والضحاك والربيع.
قال الفراء: السحابة المعصر التي تتحلب بالمطر، ولما يجتمع مثل الجارية المعصر قد كادت تحيض ولما تحِضْ.
وكذلك قال ابن قتيبة: شبهت السحاب بمعاصير الجواري، والمعصر الجارية التي قد دنت من الحيض.
وقال الزجاج: إنما قيل للسحاب معصرات كما قيل أجَزَّ الزرع فهو مُجِزٌّ أي صار إلى أن يُجَزّ، فكذلك السحاب إذا صار إلى أن يمطر فقد أعصر.

مَآءً المطر.

ثَجَّاجًا منصبا؛ السريع الاندفاع.

لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾

تا کہ ہم اس کے ذریعہ نکالیں اناج اور سبزہ۔ اور گھنے باغات۔ بے شک فیصلہ کا دن مقررہ وقت ہے۔ جس دن صور پھونکا جائے گا، پھر تم فوج در فوج آؤ گے۔ اور آسمان کھولے جائیں گے، پھر وہ دروازے ہی دروازے ہو جائیں گے۔ اور پہاڑ چلائے جائیں گے، پھر وہ سراب کی طرح ہو جائیں گے۔ یقیناً جہنم گھات میں ہے۔

So We may produce grain and vegetation by it; • And gardens interlaced. • The Day of Decision is certainly an appointed time. • The Day when the bugle will be blown, you will then come as groups. • And the heaven will be opened, it will then become doors. • And the mountains will be moved, they will then become a mirage. • The Hell-Fire certainly lies in wait; •

قال مقاتل: أي مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا، وقال غيره يقال ثج الماء يثج إذا انصب.

لِّنُخْرِجَ بِهِۦ بذلك الماء.

حَبًّا وَنَبَاتًا وفيه قولان. ١: أن الحب ما يأكله الناس والنبات ما تنبته الأرض مما يأكل الناس والأنعام، هذا قول الجمهور. وقال الزجاج: كل ما حصد حبّ، وكل ما أكلته الماشية من الكلأ فهو نبات.

٢: أن الحب اللؤلؤ والنبات العشب، قال عكرمة: ما أنزل الله من السماء قطرا إلا أنبت به في البحر لؤلؤا، وفي الأرض عشبا.

وَجَنَّٰتٍ بساتين.

أَلْفَافًا ملتفة؛ ملتفة مجتمعة.

قال أبو عبيدة: أي ملتفة من الشجر ليس بينها خلال، الواحدة لفاء وجنات لف وجمع الجمع ألفاف.

يَوْمَ ٱلْفَصْلِ القضاء؛ يوم القضاء بين الخلائق.

مِيقَٰتًا لما وعد الله من الثواب والعقاب

أَفْوَاجًا زمرا؛ زمرا زمرا من كل مكان.

فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا صارت ذات أبواب، وطرق، وفروج، وما لها اليوم من فروج.

سَرَابًا كالسراب لأنها تصير هباء منبثا فيراها الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها.

مِرْصَادًا موضع المرصد والرصد هو الارتقاب والانتظار، أي تنتظر الكفار ليدخلوها.

وقيل: معناه طريقا للمؤمنين يمرون عليه إلى الجنة، لأن الصراط منصوب على جهنم.

قال المبرد: مرصادا يرصدون به، أي هو معدٌّ لهم يرصد بها خزنتها الكفار.

لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

سرکشوں کا ٹھکانا ہے۔ جس میں وہ مدتوں پڑے رہیں گے۔ جس میں وہ ٹھنڈی چیز، پینے کی چیز چکھ بھی نہیں پائیں گے۔ سوائے گرم پانی اور پیپ کے۔ جو برابر کی سزا کے طور پر ہو گا۔ اس لیے کہ وہ حساب کی امید نہیں رکھتے تھے۔ اور ہماری آیتوں کو جھٹلاتے تھے۔ اور ہر چیز کو ہم نے لکھ کر (کتاب میں) محفوظ کر رکھا ہے۔ پھر تم چکھو، پھر ہم تمہارے لیے ہر گز زیادہ نہیں کریں گے مگر عذاب ہی کو۔

As a place of return for the rebellious ones; • Remaining in it for long periods. • They will not taste any coolness nor any drink in it; • Except boiling water and pus; • As appropriate retribution. • They were certainly not expecting any reckoning. • And they totally rejected Our signs. • And every thing, We have recorded it in writing; • So, taste; We will then only increase you in punishment. •

وقال الأزهري: المرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو.

لِّلطَّٰغِينَ للضالّين؛ قال ابن عباس: للمشركين.

مَـَٔابًا مرجعا.

بَرْدًا لا يذوقون برودة تخفف عنهم حر النار.

وقيل: لا يذوقون ماء باردا.

وقيل: البرد هنا النوم، والأول أظهر.

لا يذوقون فيها أي في جهنم أو في الأحقاب برداً روحاً ينفس حر النار أو نوماً.

وَلَا شَرَابًا ولا شراباً يسكن عطشهم.

حَمِيمًا الماء الحار.

وَغَسَّاقًا غسقت عينه، ويغسق الجرح: يسيل، كأن الغساق والغسيق واحد؛ ما يسيل من جلودهم.

وِفَاقًا وفقا؛ قال الفراء: وفقا لأعمالهم.

وقال غيره: جوزوا جزاء وفاقا لأعمالهم على مقدارها، فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار.

لَا يَرْجُونَ لا يخافونه.

حِسَابًا الجزاء.

أَحْصَيْنَٰهُ الإحصاء بمعنى الكتابة.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا

یقیناً متقیوں کے لیے کامیابی ہے۔ باغات اور انگور۔ اور نوجوان ہم عمر عورتیں ہیں۔ اور لبالب بھرے جام ہیں۔ اس میں وہ نہ کوئی بے ہودہ بات اور نہ جھوٹ سنیں گے۔ تیرے رب کی طرف سے بدلہ کے طور پر، ہدیہ کے طور پر بھی، حساب کے طور پر بھی۔ جو آسمانوں اور زمین اور اُن چیزوں کا رب ہے جو اُن کے درمیان ہیں، رحمن تعالیٰ ہے، وہ اس سے بات کرنے کی طاقت بھی نہیں رکھ سکیں گے۔ جس دن روح اور فرشتے صف باندھ کر کھڑے ہوں گے،

There is certainly success for the ones conscious of Him; • Gardens and vineyards; • And firm-breasted maidens of similar age; • And glasses, brimming. • They will not hear any idle talk nor any lying in them; • As a reward from your Lord, as a sufficient bestowal. • Lord of the heavens and the earth and what is between them; the Most Compassionate One, they will not possess any authority to speak with Him. • On the Day, the Spirit (ʿAlayhi al-salām) and angels will stand in rows,

---

مَفَازًا وفيه قولان: ١: متنزها، قاله ابن عباس والضحاك،
٢: فازوا بأن نجوا من النار بالجنة ومن العذاب بالرحمة، قاله قتادة. قال ابن قتيبة: مفازا في موضع فوز.
حَدَآئِقَ قال ابن قتيبة: الحدائق بساتين نخل، واحدها حديقة.
وَكَوَاعِبَ نواهد؛ قال ابن عباس: الكواعب النواهد، قال ابن فارس :كعبت المرأة كعابة إذا نتأ ثديها.
دِهَاقًا عن عكرمة: ملأى متتابعة، وعن ابن عباس: ممتلئا؛
فيه ٣ أقوال. ١ : أنها الملأى، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد،
٢ : أنها المتتابعة، رواه مجاهد عن ابن عباس، وبه قال ابن جبير، وعن مجاهد كالقولين،
٣: أنها الصافية، قاله عكرمة.
كِذَّٰبًا لا يكذب بعضهم بعضا.
عَطَآءً حِسَابًا جزاء كافيا، أعطاني ما أحسبني، أي كفاني؛ كافيا؛ الكثير، وقيل الكافي.
لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا لا يملكونه إلا أن يأذن لهم.
فيه قولان: ١ : لا يملكون الشفاعة إلا بإذنه، قاله ابن السائب،
٢: لا يقدر الخلق أن يكلّموا الرب إلا بإذنه، قاله مقاتل.
ٱلرُّوحُ قيل هو جبريل، وقيل ملك عظيم يكون هو وحده صفّا والملائكة صفّا.

لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا	بول نہیں سکیں گے مگر وہی جن کو رحمن تعالیٰ اجازت دے اور جو ٹھیک بات کہے۔ یہ دن حق ہے۔ پھر جو چاہے اپنے رب کے پاس ٹھکانا بنا لے۔ یقیناً ہم نے تمہیں قریبی عذاب سے ڈرایا۔

they will not speak except the one who speaks befittingly and whom the Most Compassionate One grants permission to. • This is the True Day, whoever wishes then let him take a place of return by his Lord. • We certainly warned you of an imminent punishment;

وقيل يعني أرواح بني آدم فهو اسم جنس.

فيه ٧ أقوال، ١ : أنه جند من جند الله تعالى وليسوا بملائكة، رواه ابن عباس مرفوعا.

وقال مجاهد: هم خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون.

٢ : أنه ملك أعظم من السموات والجبال والملائكة، قاله ابن مسعود ومقاتل بن سليمان.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: الروح ملك ما خلق الله أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفّا، وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا، فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم.

٣: أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تردّ الى الأجسام، رواه عطية عن ابن عباس.

٤ : أنه جبريل عليه السلام، قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك.

٥ : أنهم بنو آدم، قاله الحسن وقتادة.

٦ : أنه القرآن، قاله زيد بن أسلم.

٧ : أنهم أشرف الملائكة، قاله مقاتل بن حيان.

قال ابن عباس: الروح أرواح الناس فيما بين النفختين.

وقال في رواية: الروح ملك ما خلق الله ملكا أعظم منه.

صَفًّا قال الشعبي: هما سماطان، سماط من الروح وسماط من الملائكة، فعلى هذا يكون المعنى يوم يقوم الروح صفّا والملائكة صفّا. وقال ابن قتيبة: معنى قوله تعالى صفّا صفوفا.

صَوَابًا حقا في الدنيا وعمل به.

وهو الشهادة بالتوحيد عند أكثر المفسرين.

وقال مجاهد: قال حقا في الدنيا وعمل به.

وقال في الدنيا صوابا وهو الشهادة بالتوحيد.

ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ الكائن الواقع بلا شك

مَـَٔابًا مرجعا اليه بطاعته.

يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ۝٤٠

جس دن انسان دیکھے گا وہ اعمال جو اس کے ہاتھوں نے آگے بھیجے اور کافر کہے گا کہ اے کاش کہ میں مٹی ہوتا۔

on the Day, the person will look at what his hands sent forward and the disbeliever will say, 'Oh I wish I was dust!' •

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١

اُن فرشتوں کی قسم جو سختی سے جان نکالنے والے ہیں۔

By the angels who forcefully tear out; •

ٱلْمَرْءُ المرء هنا عموم في المؤمن والكافر.

وقيل هو المؤمن وقيل هو الكافر والعموم أحسن، لأن كل أحد يرى ما عمل لقوله تعالى (فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) الآية [الزلزلة:٧].

مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ يرى عمله مثبتا في صحيفته خيرا كان أو شرا.

كُنتُ تُرَٰبًۢا في الدنيا فلم أخلق، أو تراباً اليوم فلم أبعث، أو أرد تراباً كالحيوان يرد تراباً بعد القصاص.

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ اختلف في معنى النازعات والناشطات والسابقات والسابحات والمدبّرات، فقيل إنها الملائكة، وقيل النجوم.

فعلى القول بأنها الملائكة سمّاهم نازعات لأنهم ينزعون نفوس بني آدم من أجسادها.

وعلى القول بأنها النجوم سماها نازعات لأنها تنزع من المشرق إلى المغرب.

وقيل أنها النفوس، تنزع من معنى النزع بالموت.

فيه ٧ أقوال، ١ : أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار، قاله علي وابن مسعود، وروى عطية عن ابن عباس قال: هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم، وبه قال مسروق.

٢ : أنه الموت، ينزع النفوس، قاله مجاهد.

٣: أنها النفس حين تنزع، قاله السدي.

٤ : أنها النجوم، تنزع من أفق الى أفق تطلع ثم تغيب، قاله الحسن وقتادة وأبو عبيدة والأخفش وابن كيسان.

٥ : أنها القسي تنزع بالسهم، قاله عطاء وعكرمة.

٦ : أنها الوحوش تنزع وتنفر، حكاه الماوردي.

وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣

اور اُن فرشتوں کی قسم جو سہولت سے جان نکالنے والے ہیں۔ اور ان فرشتوں کی قسم جو تیر کر آنے والے ہیں۔

By the angels who gently draw out; • By the angels who move glidingly; •

٧: أنها الرماة، حكاه الثعلبي.

الملائكة، تنزع أرواح الكفار.

غَرۡقٗا إن قلنا النازعات الملائكة ففي معنى غرقا وجهان، ١: أنها من الغرق، أي تغرق الكفار في جهنم.

٢ :أنه من الإغراق في الأمر، بمعنى المبالغة فيه، أي تبالغ في نزعها فتقطع الفلك كله.

وإن قلنا إنها النفوس، فهو أيضا من الإغراق أي تغرق في الخروج من الجسد.

تغيب؛ اسم أقيم مقام الإغراق، قال ابن قتيبة: والمعنى والنازعات إغراقا كما يغرق النازع في القوس يعني أنه يبلغ به غاية المدّ.

وَٱلنَّٰشِطَٰتِ النجوم؛ الملائكة، لأنهم ينشطونها أي يخرجونها، فهو من قولك: نشطت الدلو من البئر إذا أخرجتها، أو النجوم، لأنها تنشط من برج إلى برج.

وقيل من النفوس تنشط بعد الموت من الأجساد.

فيه ٥ أقوال، ١: أنها الملائكة،

٢: أنها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج، وهذا مروي عن ابن عباس أيضا، وبيانه أن المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتنشط نفسه لذلك،

٣: أن الناشطات الموت ينشط نفس الإنسان، قاله مجاهد،

٤ : النجوم تنشط من أفق الى أفق أي تذهب، قاله قتادة وأبو عبيدة والأخفش، ويقال لبقر الوحش نواشط لأنها تذهب من موضع إلى موضع، قال أبو عبيدة: والهموم تنشط بصاحبها،

٥: أنها النفس حين تنشط بالموت، قاله السدي؛ تنشط أرواح الكفار.

وَٱلسَّٰبِحَٰتِ النجوم؛ الملائكة لأنهم يسبحون في سيرهم، أي يسرعون فيسبقون فيدبرون أمور العباد، والرياح والمطر وغير ذلك حسبما يأمرهم الله، أو النجوم لأنها تسبح في الفلك ومنه (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس:٤٠]. وقيل الخيل أو السفن.

فيه ٦ أقوال، ١: أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين، قاله علي رضي الله عنه. قال ابن السائب: يقبضون أرواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء فأحيانا ينغمس وأحيانا يرتفع يسُلّونها سلّا رقيقا ثم يدعونها حتى تستريح.

٢: أنهم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كما يقال للفرس الجواد سابح إذا أسرع في جريه، قاله مجاهد وأبو صالح والفراء.

فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾

پھر اُن فرشتوں کی قسم جو دوڑ کر آنے والے ہیں۔ پھر اُن فرشتوں کی قسم جو امور کی تدبیر کرنے والے ہیں۔ جس دن زلزلہ والی زلزلہ لے آئے گی۔ جس کے پیچھے آئے گی پیچھے آنے والی۔

Then, by the angels who swiftly exceed; • Then, by the angels who manage the matter; • On the Day, the quaking will quake. • The following will follow it. •

٣: أنه الموت يسبح في نفوس بني آدم، روي عن مجاهد أيضا.

٤: أنها السفن تسبح في الماء، قاله عطاء.

٥: أنها النجوم والشمس والقمر كل في فلك يسبحون، قاله قتادة وأبو عبيدة.

٦: أنها الخيل، حكاه الماوردي.

تسبح بأرواح المؤمنين، أي تسلّها سلّا رقيقا، ثم يدعونها حتى تستريح.

سَبۡحٗا سير السفن في البحر.

فَٱلسَّٰبِقَٰتِ الملائكة؛ فتسبق في جريها فتدبر أمرا من علم الحساب، وقيل الخيل أو السفن.

فيه ٥ أقوال، ١: أنها الملائكة،

٢: أنها أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقا الى لقاء الله فيقبضونها وقد عاينت السرور، قاله ابن مسعود،

٣: أنه الموت يسبق الى النفوس، روي عن مجاهد أيضا،

٤: أنها الخيل، قاله عطاء،

٥: أنها النجوم يسبق بعضها بعضا في السير، قاله قتادة.

وهي السابقات تسبق بأرواحهم إلى الجنة.

فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ الملائكة؛ قال ابن عباس: هي الملائكة، قال عطاء: وكلت بأمور عرفهم الله العمل بها؛ جبريل موكل بالرياح والجنود، وميكائيل موكل بالقطر والنبات، وملك الموت يقبض الأرواح، وإسرافيل يتنزل بالأمر العظيم.

ٱلرَّاجِفَةُ الزلزلة أو النفخة الأولى؛ وقيل الموت، وقيل الأرض، من قوله (تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ) [المزمل:١٤].

وهي النفخة الأولى التي يموت منها جميع الخلائق؛ صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمحض وترجف بمعنى تتحرك حركة شديدة.

ٱلرَّادِفَةُ النفخة الثانية؛ لأنها تتبعها ولذلك سماها رادفة من قولك: ردفت الشيء إذا تبعته، وفي الحديث أن بينهما أربعين عاما.

قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣

دل اس دن دھڑک رہے ہوں گے۔ اُن کی نظریں جھکی ہوئی ہوں گی۔ وہ کہتے ہیں کہ کیا ہم پہلی حالت میں لوٹائے جائیں گے؟ کیا جب کہ ہم کھوکھلی ہڈیاں ہو جائیں گے؟ انہوں نے کہا کہ تب تو یہ لوٹنا خسارہ والا ہے۔ وہ قیامت تو صرف ایک ہی ڈانٹ ہو گی۔

Hearts will be throbbing on that Day. • Their eyes will be cast down. • They will be saying, 'Will we most certainly be returned to our former state? • What! When we become rotten bones!' • They will say, 'This is then a losing return.' • Then it will only be a single rebuke. •

وقيل القيامة، وقيل السماء لأنها تنشق يومئذ.

وَاجِفَةٌ خائفة مضطربة؛ شديدة الإضطراب لما عاينت من أهوال القيامة.

خَٰشِعَةٞ ذليلة خاضعة؛ ذليلة لمعاينة النار، قال عطاء: وهذه أبصار من لم يمت على الإسلام ويدلّ على هذا أنه ذكر منكريْ البعث.

أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ إلى أمرنا الأول، إلى الحياة؛ أرض الدنيا.

الحالة الأولى يقال رجع فلان في حافرته إذا رجع إلى حالته الأولى.

فالمعنى أءِنّا لمردودون إلى الحياة بعد الموت.

والآخر أن الحافرة الأرض بمعنى محفورة فالمعنى أءنا لمردودون إلى وجه الأرض بعد الدفن في القبور.

والثالث أن الحافرة النار.

وفي معنى الكلام ٣ أقوال، ١ : أن الحافرة الحياة بعد الموت،

٢ : أنها الأرض التي تحفر فيها قبورهم فسميت حافرة والمعنى محفورة،

٣: أن الحافرة النار، قاله ابن زيد.

المعنى :أنرجع أحياء؛ عاد على حافرته أي حالته الأولى وهو الحياة.

نَّخِرَةٗ يقال: الناخرة والنخرة سواء، مثل الطامع والطمع، والباخل والبخل.

وقال بعضهم: النخرة البالية، والناخرة: العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر.

وقال الزجاج: يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن الشيء يعفن فهو عفن، وناخرة على معنى عظاما فارغة يجيىء فيها من هبوب الريح كالنخير، قال المفسرون: والمراد أنهم أنكروا البعث.

إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ إن رددنا بعد الموت لنخسرن بها يصيبنا مما يعدنا به محمد صلى الله عليه وسلم، فأعلمهم الله بسهولة البعث عليه.

زَجۡرَةٞ صيحة؛ فيحة بمعنى نفخة في الصور، والزجرة الصيحة بشدة وانتهار؛ صيحة في الصور

فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾

کہ ایک دم وہ سب میدان میں حاضر ہو جائیں گے۔ کیا تمہارے پاس موسیٰ (علیہ السلام) کا قصہ پہنچا؟ جب کہ اُن کے رب نے اُن کو مقدس وادئ طویٰ میں آواز دی۔ کہ جاؤ فرعون کے پاس، اس لیے کہ اس نے سرکشی کی ہے۔ اور کہو کہ کیا تجھے رغبت ہے کہ تو پاک صاف بن جائے؟ اور میں تجھے راستہ دکھاؤں تیرے رب کی طرف کہ تجھے ڈر پیدا ہو۔ تو موسیٰ (علیہ السلام) نے فرعون کو بڑا معجزہ دکھایا۔ پھر اس نے جھٹلایا اور نافرمانی کی۔ پھر وہ پیٹھ پھیر کر بھاگا۔ پھر اس نے لوگوں کو اکٹھا کیا، پھر پکارا۔

They will then be on the surface of the earth. • Has the story of Mūsā (ʿAlayhi al-salām) come to you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam)? • When his (ʿAlayhi al-salām's) Lord called out to him in the sanctified valley of Ṭuwā; • 'Go to Firʿawn, he has certainly transgressed; • Then ask, "Do you desire that you become pure? • And that I guide you to your Lord so you fear?" ' • He (ʿAlayhi al-salām) then showed him the big sign; • He then rejected and disobeyed. • He then turned back, running; • He then gathered then he called out. •

يسمعونها من إسرافيل وهم في الأرض فيخرجون.

بِٱلسَّاهِرَةِ وجه الأرض كان فيها الحيوان ، نومهم وسهرهم؛ أرض الآخرة.

وفيها ٤ أقوال، ١: أن الساهرة وجه الأرض، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك واللغويون.

قال الفراء: كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم،

٢: أنه جبل عند بيت المقدس، قاله وهب بن منبه،

٣: أنها جهنّم، قاله قتادة،

٤: أنها أرض الشام، قاله سفيان.

تَزَكَّىٰ أن تتطهر من الكفر والذنوب والعيوب والرذائل، وقال بعضهم: تزكى تسلم، وقيل تقول لا إله إلا الله، والأول أعم؛ وقرأ ابن كثير ونافع تزّكّى بتشديد الزاي، أي تطّهّر من الشرك.

وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ أدعوك إلى توحيده وعبادته فتخشى عذابه.

ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ عصاه ويده.

أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ أعرض عن الإيمان يعمل بالفساد في الأرض.

فَحَشَرَ فجمع قومه وجنوده.

فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾

اور کہا کہ میں ہی تمہارا ربِ اعلیٰ ہوں۔ پھر اللہ نے اس کو آخرت اور دنیا کے عذاب میں پکڑ لیا۔

He then said, 'I am your Lord, the Most Exalted.' • So, Allāh seized him with a punishment of the Hereafter and the world. •

أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ لا رب فوقي، وقيل أراد أن الأصنام أرباب وأنا ربها وربكم، وقيل أراد أنا رب السادة والقادة.

نَكَالَ له معنيان: العقوبة، والمعرة.

ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ فمما ينبغي أن يعلم، أن الذنوب والمعاصي تضرّ، ولا بد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شرّ وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبدل بالقرب بعدا، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحا، وبالجنة نارا تلظى، وبالإيمان كفرا، وبموالاة الولي الحميد أعظم عداوة ومشاقة، وبزجل التسبيح والتقديس والتهليل زجل الكفر والشرك والكذب والزور والفحش، وبلباس الإيمان لباس الكفر والفسوق والعصيان، فهان على الله غاية الهوان، وسقط من عينه غاية السقوط، وحل عليه غضب الرب تعالى فأهواه، ومقته أكبر المقت فأرداه، فصار قوادا لكل فاسق ومجرم، رضي لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادة والسيادة، فعياذا بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك.

وما الذي أغرق أهل الأرض كلّهم حتى علا الماء فوق رأس الجبال؟ وما الذي سلّط الريح العقيم على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت ما مرّ عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم، حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة؟

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم؟

وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعا، ثم أتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم، ولإخوانهم أمثالها، وما هي من الظالمين ببعيد؟

وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل، فلما صار فوق رءوسهم أمطر عليهم نارا تلظّى؟

وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق؟

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ یقیناً اس میں البتہ عبرت ہے اس شخص کے لیے جو ڈرے۔

In this is most certainly instructive guidance for one who fears. •

وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله؟

وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات، ودمرها تدميرا؟

وما الذي أهلك قوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟

وما الذي بعث على بني إسرائيل قوما أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وقتلوا الرجال، وسبوا الذرية والنساء، وأحرقوا الديار، ونهبوا الأموال، ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فأهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا تتبيرا؟

وما الذي سلط عليهم أنواع العقوبات، مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد، ومرة بجور الملوك، ومرة بمسخهم قردة وخنازير، وآخر ذلك أقسم الرب تبارك وتعالى: (لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) [الأعراف: ١٦٧].

قال الإمام أحمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمر وحدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: لما فتحت قبرص فرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله، فقال: ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى.

فيه ٤ أقوال، ١: أن الأولى قوله (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي) [القصص:٣٨]، والآخرة قوله (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ) [النازعات:٢٤]، قاله ابن عباس وعكرمة والشعبي ومقاتل والفراء، ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد.

قال ابن عباس: وكان بينهما أربعون سنة.

قال السدي: فبقي بعد الآخرة ثلاثين سنة.

قال الفراء: فالمعنى أخذه الله أخذا نكالا للآخرة والأولى،

٢: المعنى جعله الله نكال الدنيا والآخرة، أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة، قاله الحسن وقتادة.

وقال الربيع بن أنس: عذّبه الله في أول النهار بالغرق وفي آخرة بالنار،

٣: أن الأولى تكذيبه وعصيانه والآخرة قوله (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ) [النازعات:٢٤]، قاله أبو رزين،

٤: أنها اول أعماله وآخرها، رواه منصور عن مجاهد.

قال الزجاج: النكال منصوب مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل الله به نكال الآخرة والأولى، فأغرقه في الدنيا ويعذّبه في الآخرة.

لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ لعظة لمن يخشى الله.

عن مسروق، قال: كفى بالمرء علما أن يخشى الله.

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾

کیا تمہارا پیدا کرنا مشکل ہے یا آسمان کا، جو اللہ نے بنایا؟ جس کی چھت کو اس نے بلند کیا، پھر اس کو ٹھیک بنایا۔ اور اس کی رات کو تاریک بنایا اور اس کی دھوپ کو نکالا۔ اور اس کے بعد زمین بچھائی۔ اس میں سے اس کا پانی اور اس کی چراگاہ (یعنی چارہ) کو نکالا۔ اور پہاڑوں کو گاڑ دیا۔ تمہارے فائدہ کے لیے اور چوپاؤں کے لیے۔

Are you more difficult to create or the heaven? He built it! • He raised its height, He then made it in due proportion. • And He darkened its night and He brought out its mid-morning. • And the ground, He laid it out after this. • He brought out its water and its pasture from it. • And the mountains, He fixed them firmly; • As a temporary benefit for you and for your livestock. •

بَنَىٰهَا رفعها وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناء.

رَفَعَ سَمْكَهَا بناها بغير عمد؛ رفع ارتفاعها وعلوها في الهواء.

فَسَوَّىٰهَا بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت يرتفع فيه بعضها على بعض.

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا أظلم؛ أظلمه فجعله مظلما، قال الزجاج: يقال غطش الليل وأغطش وغبش وأغبش وغسق وأغسق وغشي وأغشى كله بمعنى أظلم.

إنما أضافه إليها لأنه أول ما يظهر عند غروب الشمس إنما يظهر من أفق السماء من موضع الغروب.

وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ضوءها؛ أبرز نهارها والمعنى أظهر نورها بالشمس وإنما أضاف النور والظلمة الى السماء لأنهما عنها يصدران.

فالمراد به ضوء الشمس بدليل قوله تعالى: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) [الشمس:١] أي وضوئها فلا إشكال في إضافته إليها.

دَحَىٰهَآ ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام، وما بينهما، في يومين آخرين فذلك قوله دحاها؛ بسطها.

أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا فجر العيون منها.

وَمَرْعَىٰهَا وهو ما يأكله الناس والأنعام.

أَرْسَىٰهَا ثبتها؛ قال الزجاج: أي أثبتها.

مَتَٰعًا لَّكُمْ ينفعكم ويقيكم الحر والبرد وهي الخانات؛
للإمتاع لأن معنى أخرج منها ماءها ومرعاها أمتع بذلك.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ

پھر جب سب سے بڑی مصیبت آجائے گی۔ جس دن انسان اپنے کیے کو یاد کرے گا۔ اور جہنم کھول دی جائے گی اس شخص کے لیے جو دیکھے۔ پھر جس نے سرکشی کی، اور دنیوی زندگی کو ترجیح دی، تو جہنم ہی اس کا ٹھکاناہے۔ اور جو ڈرا اپنے رب کے سامنے کھڑا ہونے سے

Then, when the biggest calamity will come; • On the Day, the human being will remember what he strived for. • And the Blazing-Fire will be fully uncovered for the one who will see. • Then, as for the one who transgressed; • And gave preference to the worldly life; • The Blazing-Fire, it is certainly then the abode. • And as for the one who feared standing in front of his Lord

---

وقال ابن قتيبة: متاعا لكم أي منفعة لكم.

ٱلطَّآمَّةُ تطمّ كل شيء؛ القيامة؛ الحادثة التي تطم على ما سواها أي تعلو فوقه.

ٱلۡإِنسَٰنُ أولاد آدم.

مَا سَعَىٰ ما عمل من خير وشر.

طَغَىٰ عصى.

مَنۡ خَافَ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أخوف ما أخاف علي أمتي اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

ثم اعلم أن مخالفة النفس رأس العبادة. وقد سئل المشايخ عن الإسلام، قالوا: ذبح النفس بسيوف المخالفة. واعلم أن من نجمت طوارق نفسه أفلت شوارق أنسه.

وقال ذو النون المصري: مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الإصابة مخالفة النفس والهوى، ومخالفتها ترك شهواتها.

وقال ابن عطاء: النفس مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة الأدب، فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة، والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة، فمن أطلق عنانها فهو شريكها معها في فسادها.

عن الجنيد يقول: النفس الأمارة بالسوء هي الداعية إلى المهالك، المعينة للأعداء، المتبعة للهوى، المتهمة بأصناف الأسواء.

وقال أبو حفص: من لم يتّهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرّها إلى مكروهها في سائر أيامه كان مغروراً، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها.

وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

اور اس نے اپنے نفس کو خواہشات سے روکا، تو یقیناً جنت ہی اس کا ٹھکانا ہے۔

and prevented the soul from desire; • Paradise, it is certainly then the abode. •

وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه، والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل، يقول: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) [يوسف:٥٣]

عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه، لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم، فيصلي حتى يصبح.

قال مطرف بن عبد الله: لقد كاد خوف النار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة.

ٱلنَّفْسَ النفوس ثلاثة: نفس سماوية علوية، فمحبتها منصرفة إلى المعارف واكتساب الفضائل والكمالات الممكنة للإنسان واجتناب الرذائل، وهي مشغوفة بما يقربها من الرفيق الأعلى وذلك قوتها وغذاؤها ودواؤها فاشتغالها بغيره هو داؤها.

ونفس سبعية غضبية، فمحبتها منصرفة إلى القهر والبغي والعلو في الأرض والتكبر والرئاسة على الناس بالباطل فلذتها في ذلك وشغفها به.

ونفس حيوانية شهوانية، فمحبتها منصرفة إلى المأكل والمشرب والمنكح وربما جمعت الأمرين فانصرفت محبتها إلى العلو في الأرض والفساد، كما قال الله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [القصص: ٤]

وقال في آخر السورة: (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص: ٨٣]

والحب في هذا العالم دائر بين هذه النفوس الثلاثة. فأي نفس منها صادفت ما يلائم طبعها استحسنته ومالت إليه ولم تصغ فيه لعاذل ولم تأخذها فيه لومة لائم، وكل قسم من هذه الأقسام يرون أن ما هم فيه أولى بالإيثار وأن الاشتغال بغيره والإقبال على سواه غبن وفوات حظ.

فالنفس السماوية بينها وبين الملائكة والرفيق الأعلى مناسبة طبعية بها مالت إلى أوصافهم وأخلاقهم وأعمالهم.

ٱلْهَوَىٰ عما تهوى من المحارم قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها.

فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ وقد اتفق السالكون إلى الله على اختلاف طرقهم، وتباين سلوكهم على أن النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الربّ، وأنه لا يدخل عليه سبحانه ولا يوصل إليه إلا بعد إماتتها وتركها بمخالفتها والظفر بها.

فإن الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعا لها تحت أوامرها.

وقسم ظفروا بنفوسهم فقهروها، فصارت طوعا لهم منقادة لأوامرهم.

قال بعض العارفين: انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بأنفسهم. فمن ظفر بنفسه أفلح وأنجح، ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك.

قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحياةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الجحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى) [النازعات:٣٧-٤١]. فالنفس تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا، والرب يدعو عبده إلى خوفه ونهى النفس عن الهوى. والقلب بين الداعيين، يميل إلى هذا الداعى مرة وإلى هذا مرة، وهذا موضع المحنة والابتلاء.

وقد وصف سبحانه النفس فى القرآن بثلاث صفات: المطمئنة، والأمارة بالسوء، واللوامة. فاختلف الناس: هل النفس واحدة، وهذه أوصاف لها؟ أم للعبد ثلاث أنفس: نفس مطمئنة، ونفس لوامة، ونفس أمارة؟

فالأول قول الفقهاء والمتكلمين وجمهور المفسرين وقول محققى الصوفية. والثانى قول كثير من أهل التصوف.

والتحقيق أنه لا نزاع بين الفريقين، فإنها واحدة باعتبار ذاتها، وثلاث باعتبار صفاتها. فإذا اعتبرت بنفسها فهى واحدة، وإن اعتبرت مع كل صفة دون الأخرى فهى متعددة، وما أظنهم يقولون إن لكل أحد ثلاث أنفس قائمة بذاتها مساوية للأخرى فى الحد والحقيقة، وأنه إذا قبض العبد قبضت له ثلاث أنفس، كل واحدة مستقلة بنفسها. وحيث ذكر سبحانه النفس، وأضافها إلى صاحبها، فإنما ذكرها بلفظ الإفراد، وهكذا فى سائر الأحاديث، ولم يجئ فى موضع واحد نفوسك ونفوسه ولا أنفسك وأنفسه، وإنما جاءت مجموعة عند إرادة العموم، كقوله: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) [التكوير: ٧] أو عند إضافتها إلى الجمع، كقوله صلى الله عليه وسلم: إنّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ الله. ولو كانت فى الإنسان ثلاث أنفس لجاءت مجموعة إذا أضيفت إليه ولو فى موضع واحد.

فالنفس إذا سكنت إلى الله، واطمأنت بذكره، وأنابت إليه، واشتاقت إلى لقائه، وأنست بقربه، فهى مطمئنة، وهى التى يقال لها عند الوفاة. (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئنَّةُ ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةَ) [الفجر: ٢٧-٢٨].

قال ابن عباس: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئنَّةُ ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةَ) يقول: المصدقة، وقال قتادة: هو المؤمن، اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله.

وقال الحسن: المطمئنة بما قال الله والمصدقة بما قال.

وقال مجاهد: هى المنيبة المخبتة التى أيقنت أن الله ربها، وضربت جأشا لأمره وطاعته، وأيقنت بلقائه.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: أن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ وہ آپ سے قیامت کے متعلق سوال کرتے ہیں کہ کب اسے واقع ہونا ہے؟

They ask you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) regarding the Hour, 'When is its occurrence?' •

حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القاعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة.

أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللّٰهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله

وقال لي مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى.

والمأسور من أسره هواه.

ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيْهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة.

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها.

وكان بعض العارفين يقول: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال آخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره، أو نحو هذا.

وقال آخر: إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً.

وقال آخر: إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.

فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قوة عين المحبين، وحياة العارفين.

وإنما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات.

أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا متى منتهاها، ومرسى السفينة حيث تنتهي؛ وقوعها.

فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

اس کے بتانے میں آپ کا کیا تعلق؟ آپ کے رب ہی کی طرف اس کے علم کا منتہیٰ ہے۔ آپ تو صرف ڈرانے والے ہیں اس شخص کو جو اس سے ڈرے۔ جس دن وہ قیامت کو دیکھیں گے گویا کہ وہ (دنیا میں) صرف ایک شام یا ایک صبح ٹھہرے ہیں۔

What interest do you have regarding its mention? • Its finality is to your Lord. • You (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) are only a warner for the one who fears it. • On the Day they will see it, it will be as though they did not remain except one evening or its mid-morning. •

سُورَةُ عَبَسَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾

منہ بگاڑا اور اعراض کیا۔ اس وجہ سے کہ آپ کے پاس ایک اندھا آیا۔ آپ کو کیا معلوم شاید وہ سنور جائے۔ یا نصیحت لے، پھر اسے نصیحت فائدہ دے۔

He (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) frowned and turned away; • That the blind one came to him. • And what would make you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) realise, it is possible he purifies himself; • Or accepts admonition? The admonition then benefits him. •

مُنتَهَىٰهَآ منتهى علمها.

يَرَوْنَهَا يعاينون القيامة.

لَمْ يَلْبَثُوٓاْ في الدنيا وقيل في قبورهم.

ضُحَىٰهَا وقت الضحى؛ قدر آخر النهار من بعد العصر أو أوله الى أن ترتفع الشمس، قال الزجاج: والهاء والألف في ضحاها عائدان الى العشية.

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ كلح وأعرض؛ قطب وكلح وأعرض بوجهه.

ٱلْأَعْمَىٰ الأعمى البصر؛ ابن أم مكتوم.

يَزَّكَّىٰٓ يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك، وقال مقاتل: لعله يؤمن.

﴿يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن.

﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ وفي الصحيح من الحديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به.)

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالنسبة إلى الهدي والعلم ثلاث طبقات.

(الطبقة الأولى) ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم الذين قاموا بالدين علما وعملا ودعوة إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء أتباع الرسل ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ حقا، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فزكت في نفسها وزكا الناس بها.

وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، الذين قال تعالى فيهم (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوْبَ أُولِي الْأَيْدِيْ وَالْأَبْصَارِ) ، [أي] البصائر في دين الله عز وجل.

فبالبصائر يدرك الحق ويعرف، وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر بالتأويل، ففجرت من النصوص أنهار العلوم واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهما خاصا، كما قال أمير المؤمنين على أبن أبي طالب ـ وقد سئل: هل خصّكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس؟ فقال: لا والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه.

فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعشب الكثير الذي أنبتته الأرض.

وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن (الطبقة الثانية)، فإنها حفظت النصوص وكان همّها حفظها وضبطها، فوردها الناس وتلقوها منهم، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها في أرض قابلة للزرع والنبات ووردها كل بحسبه (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ).

وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، ثم أدّاها كما سمعها، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»

وهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ نحو العشرين حديثا الذي يقول فيه سمعت ورأيت، وسمع الكثير من الصحابة وبورك في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علما وفقها.

قال أبو محمد بن حزم: وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار.

وهي بحسب ما بلغ جامعها، وإلا فعلم ابن عباس كالبحر، وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن

بالموضع الذي فاق به الناس.

وقد سمع كما سمعوا، وحفظ القرآن كما حفظوا ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضي وأقبلها للزرع، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم، (ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاءُ وَاللهُ ذُوْ الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ)

وأين تقع فتاوى أبن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبي هريرة وتفسيره؟ وأبو هريرة أحفظ منه بل هو حافظ الأمة على الإطلاق، يؤدي الحديث كما سمعه، ويدرسه بالليل درسا فكانت همّته مصروفة إلى الحفظ وبلغ ما حفظه كما سمعه، وهمّة ابن عباس مصروفة إلى التفقه والاستنباط، وتفجير النصوص، وشق الأنهار منها، واستخراج كنوزها.

وهكذا الناس بعده قسمان.

قسم معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا، ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه.

وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص، والتفقه فيها.

فالأول كأبي زرعة وأبي حاتم وابن دارة.

وقبلهم كبندار ومحمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق، وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والاتقان والضبط لما سمعوه، من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص.

(والقسم الثاني) كمالك والشافعي والأوزاعي وإسحق والإمام أحمد بن حنبل والبخاري وأبي داود ومحمد بن نصر المروزي ـ وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقه إلى الرواية ـ فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم، وهم الذين قبلوه ورفعوا به رأسا.

وأما (الطائفة الثالثة) وهم أشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدي الله ولم يرفعوا به رأسا ـ فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية.

(فالطبقة الأولى) أهل رواية ودراية.

(والطبقة الثانية) أهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية، بل حظّهم من الرواية أوفر.

(والطبقة الثالثة) الأشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيْلًا)، فهم الذين يضيّقون الديار، ويغلون الأسعار، إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه.

فإن ترقّت همته كان همه ـ مع ذلك ـ لباسه وزينته.

فإن ترقّت همته فوق ذلك كان همه في الرياسة والانتصار للنفس الغضبية.

فإن ارتفعت همّته عن نصرة النفس [الغضبية كان همه في نصرة النفس] الكلبية فلم يعطها، إلى نصرة النفس السبعية فلم يعطها أحد من هؤلاء.

فإن النفوس كلبية وسبعية وملكية.

فالكلبية تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والقذرة.

أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾

ہاں جو بے پرواہی برتا ہے، تو آپ اس کے پیچھے پڑتے ہو؟ حالانکہ آپ پر کچھ نہیں اس میں کہ وہ پاک نہیں ہوتا۔ اور ہاں جو آپ کے پاس آتا ہے دوڑ کر اور وہ ڈرتا بھی ہے، تو آپ اس سے تغافل برتتے ہو؟ ہرگز نہیں! یہ تو نصیحت ہے۔ پھر جو چاہے اس سے نصیحت پکڑے۔ یہ باعزت صحیفوں میں ہے۔

As for the one who considers himself independent; • You (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) are then concerned for him; • Whilst it is not against you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) that he does not purify himself. • And as for the one who comes to you running; • Whilst he fears; • Then you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) are unmindful of him. • On the contrary, It is certainly a Reminder. • So, whoever wishes can accept admonition from It; • On revered scriptures; •

والسبعية لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس، تريد الاستيلاء عليها بالحق والباطل.

وأما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمّرت إلى الرفيق الأعلى، فهمتها العلم والإيمان ومحبة الله تعالى والإنابة إليه وإيثار محبته ومرضاته، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها، لا لتنقطع به عنه.

تَصَدَّىٰ تغافل عنه؛ تعرض له؛ قال ابن عباس: تصدى تقبل عليه بوجهك، وقال ابن قتيبة: تتعرض؛ تقبل عليه بوجهك.

يَسْعَىٰ فيه قولان: ١: يمشي، ٢: يعمل في الخير، وهو ابن أم مكتوم.

تَلَهَّىٰ تشاغل؛ تتغافل عنه؛ وقرأ أبي بن كعب وابن السميفع والجحدري تلهى بتاء واحدة خفيفة مرفوعة، قال الزجاج: أي تتشاغل عنه يقال لهيت عن الشيء ألهى عنه إذا تشاغلت عنه.

كَلَّآ أي لا تفعل ذلك.

تَذْكِرَةٌ فيه وجهان، ١: أن هذا الكلام المتقدّم تذكرة أو موعظة للنبي صلى الله عليه وسلم، ٢: أن القرآن تذكرة لجميع الناس، فلا ينبغي أن يؤثر فيه أحد على أحد، وهذا أرجح لأنه يناسبه فمن شاء ذكره وما بعده، وأنث الضمير في قوله (إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) على معنى القصة أو الموعظة أو السورة أو القراءة، وذكّرها في قوله (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) على معنى الوعظ أو الذكرى والقرآن؛ بمعنى التذكير.

صُحُفٍ صفة لتذكرة أي ثابتة في صحف، وهي الصحف المنسوخة من اللوح المحفوظ، وقيل هي مصاحف المسلمين.

مُّكَرَّمَةٍ هو في صحف أي في كتب مكرمة.

مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾

جو بلند ہیں، صاف ستھرے ہیں۔ ایسے لکھنے والے فرشتوں کے ہاتھوں میں ہیں، جو باعزت فرمانبردار ہیں۔ انسان مارا جائے کہ کتنا وہ ناشکرا ہے۔

Raised, purified. • By the hands of scribes; • Noble, obedient. • May the human being be cursed, how ungrateful he is! •

مَّرۡفُوعَةٖ إن كانت الصحف المصاحف فمعناه مرفوعة المقدار، وإن كانت صحف الملائكة فمعناه كذلك، أو مرفوعة في السماء؛ عالية القدر أو كونها في السماء.

مُّطَهَّرَةِۭ لا يمسها إلا المطهرون، وهم الملائكة، وهذا مثل قوله: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً) [النازعات:٥]، جعل الملائكة والصحف مطهرة، لأن الصحف يقع عليها التطهير، فجعل التطهير لمن حملها أيضا.

وفي معنى المطهّرة ٤ أقوال، ١: مطهرة من أن تنزل على المشركين، قاله الحسن.

٢: مطهرة من الشرك والكفر، قاله مقاتل. وهذا إخبار عن جلال القرآن.

٣: لأنه لا يمسّها إلا المطهّرون، قاله الفراء.

٤: مطهرة من الدنس، قاله يحيى بن سلام.

سَفَرَةٖ الملائكة، واحدهم سافر، سفرت: أصلحت بينهم، وجعلت الملائكة – إذا نزلت بوحي الله وتأديبه – كالسفير الذي يصلح بين القوم، وقال ابن عباس: كتبة، أسفارا أي كتبا، يقال واحد الأسفار سِفْر.

فيهم قولان، ١: أنهم الملائكة، قاله الجمهور.

٢: أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم، قاله وهب بن منبه.

وفي معنى سفرة ٣ أقوال، ١: أنهم الكتبة، قاله ابن عباس ومجاهد وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج. قال الزجاج: واحدهم سافر وسفرة مثل كاتب وكتبة وكافر وكفرة، وإنما قيل للكتاب سفر وللكاتب سافر لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه، يقال أسفر الصبح إذا أضاء وسفرت المرأة إذا كشفت النقاب عن وجهها، ومنه سفرت بين القوم أي كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لأصلح بينهم.

٢: أنهم القراء، قاله قتادة.

٣: أنهم السفراء وهم المصلحون، قال الفراء: تقول العرب سفرت بين القوم أي أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله كالسفير الذي يصلح بين القوم.

بَرَرَةٖ من البر بمعني الطاعة؛ مطيعين قال الفراء: واحد البررة في قياس العربية بار.

قُتِلَ لعن.

ٱلۡإِنسَٰنُ الكافر.

مَآ أَكۡفَرَهُۥ فيه ٣ أقوال، ١: ما أشد كفره، قاله ابن جريج،

مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣

کس چیز سے اللہ نے اس کو پیدا کیا؟ نطفہ سے اس کو پیدا کیا، پھر معین مقدار کے ساتھ اس کو بنایا۔ پھر راستہ اس کے لیے آسان کیا۔ پھر اس کو موت دی، پھر اس کو قبر میں پہنچایا۔ پھر جب وہ اللہ چاہے گا تو اسے قبر سے اٹھائے گا۔ ہر گز نہیں! اب تک اس نے نہیں کیا وہ جس کا اللہ نے اس کو حکم دیا۔

From what thing did He create him? • From a drop of semen! He created him then made him in proportion. • Then made the way easy for him. • He then took his life away, He then caused him to be buried. • Then when He wills, He will raise him. • Be alert! He has not yet accomplished what he was commanded to do. •

---

٢ : أي شيء أكفره، قاله السدي، فعلى هذا يكون استفهام توبيخ،

٣: أنه على وجه التعجب، وهذا التعجب يؤمر به الآدميون، والمعنى اعجبوا أنتم من كفره، قاله الزجاج. ما بمعنى التعجب وتقديره أي شيء.

فَقَدَّرَهُۥ وفي معنى فقدّره ٣ أقوال، ١ : قدر أعضاءه رأسه وعينيه ويديه ورجليه، قاله ابن السائب،

٢ : قدره أطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه، قاله مقاتل،

٣: فقدره على الإستواء قاله الزجاج.

يَسَّرَهُۥ نصب السبيل بفعل مضمر فسره يسره.

وفي معناه ٣ أقوال، ١: يسر سبيل خروجه من بطن أمه،

٢ : أنه سبيل الخير والشر لقوله (إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) [الإنسان:٣]،

٣ : سبيل النظر السديد المؤدي إلى الإيمان، والأول أرجح لعطفه على قوله مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، وهو قول ابن عباس.

فيه قولان: ١ : سهل له العلم بطريق الحق والباطل، قاله الحسن ومجاهد. قال الفراء: والمعنى ثم يسره للسبيل،

٢ : يسر له السبيل في خروجه من بطن أمه، قاله السدي ومقاتل.

فَأَقۡبَرَهُۥ يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا، وقبرته دفنته؛ قال الفراء: أي جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير فكأن القبر مما أكرم به المسلم.

أَنشَرَهُۥ أحياه؛ بعثه يقال أنشر الله الموتى فنشروا ونشر الميت حيي هو بنفسه وواحدهم ناشر.

كَلَّا قال الحسن: حقا.

لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ لا يقضي أحد ما أمر به؛ لما يقض ما أمره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه.

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾

پھر انسان کو چاہئے کہ وہ نظر اٹھائے اپنے کھانے کی طرف۔ کہ ہم نے پانی اوپر سے ڈالا۔ پھر ہم نے زمین کو پھاڑا۔ پھر ہم نے اس میں اناج اگایا۔ اور انگور اور ترکاری۔ اور زیتون اور کھجور۔ اور گھنے باغات۔ اور میوہ اور چارہ۔ تمہارے اپنے اور تمہارے چوپاؤں کے لیے فائدہ کے خاطر۔

So, let the human being look to his food; • That We abundantly poured water from above; • We then parted the earth, a parting; • We then made grain grow in it; • And grapes and vegetables; • And olives and date palm; • And gardens of thick growth; • And fruit and fodder; • As temporary benefit for you and for your livestock. •

فَلْيَنظُرِ نظر التفكر والاعتبار.

ٱلْإِنسَٰنُ عتبة بن أبي لهب.

طَعَامِهِۦٓ كيف خلق الله طعامه.

ٱلْمَآءَ المطر.

فَأَنۢبَتْنَا النبات بعينه.

حَبًّا جميع الحبوب التي يتغذى بها.

وَقَضْبًا الرطبة؛ قيل هي الفصفصة، وقيل هي علف البهائم. واختار ابن عطية أنها البقول وشبهها مما يؤكل رطبا؛ قال الفراء: هو الرطبة وأهل مكة يسمون القت القضب، قال ابن قتيبة: ويقال إنه سمي بذلك لأنه يقضب مرة بعد مرة أي يقطع وكذلك القصيل لأنه يقصل أي يقطع.

وَحَدَآئِقَ بساتين؛ قال الفراء: كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة وما لم يكن عليه حائط لم يقل حديقة.

غُلْبًا قال مجاهد: الغلب الملتفة؛ غلاظا؛ والغلب ما غلظ من النخل، قال أبو عبيدة: يقال شجرة غلباء إذا كانت غليظة، وقال ابن قتيبة: الغلب الغلاظ الأعناق، وقال الزجاج: هي المتكاثفة العظام.

وَفَٰكِهَةً ألوان الفاكهة.

وَأَبًّا ما يأكل الأنعام؛ المرعى؛ وقد توقف في تفسيره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

فيه قولان، ١ : أنه ما ترعاه البهائم، قاله ابن عباس وعكرمة واللغويون، وقال الزجاج: هو جميع الكلأ التي تعتلفه الماشية،

٢ : أنه الثمار الرطبة، رواه الوالبي عن ابن عباس.

فإن قيل: في قوله تعالى (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) روى أن عمر رضى الله تعالى عنه قرأ هذه الآية وقال: كل هذا قد عرفنا، فما الأبُّ؟ ثم قال: هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا عمر أن لا تدرى ما

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾

پھر جب شور والی قیامت آجائے گی۔ اس دن ہر شخص بھاگے گا اپنے بھائی سے۔ اور اپنی ماں اور اپنے باپ سے۔ اور اپنی بیوی اور اپنے بیٹوں سے۔ ان میں سے ہر شخص کے لیے اس دن ایک فکر ہو گا جو اس کو ہر چیز سے بے پرواہ کر دے گا۔ کچھ چہرے اس دن چمک رہے ہوں گے۔

Then, when the deafening blast will come; • The Day man will flee from his brother; • And his mother and his father; • And his wife and his children. • On that Day, for each person from among them, there will be a condition that will preoccupy him. • On the Day, there will be shining faces; •

الأَبُّ؟ ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا البيان، وما لا فدعوه، وهذا شبيه النهى أن تتبع معانى القرآن والبحث عن مشكلاته؟

قلنا: لم يرد بقوله ما ذكرت، ولكن الصحابة رضى الله عنهم كانت أكثر هممهم عاكفة على العمل، وكان الاشتغال بعلم لا يعمل به تكلفا عندهم، فأراد أن الآية مسوقة في الإمتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره.

وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله تعالى للإنسان متاعاً له ولأنعامه. فكأنه قال: عليك بما هو الأهم فالأهم، وهو الشكر على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه تعالى، ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص، واكتف بمعرفته منه جملة إلى أن يتبين لك في وقت آخر.

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه سئل عن الأب فقال: أيُّ سماء تظلني وأى أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله تعالى بما لا علم لي به، وأكثر المفسرين قالوا: الأبّ كل ما ترعاه البهائم.

هو المرعى والقطع، وقيل هو المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان.

ٱلصَّآخَّةُ يوم القيامة؛ الصيحة الثانية قال ابن قتيبة الصاخة تصخ صخا أي تصم.

يَفِرُّ المعنى لا يلتفت الإنسان إلى أحد من أقاربه لعظم ما هو فيه، قال الحسن: أول من يفر من أخيه هابيل ومن أمه وأبيه إبراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح، وقال قتادة: يفر هابيل من قابيل وإبراهيم من أبيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه.

وَأَبِيهِ الأب الأدنى.

وَصَٰحِبَتِهِۦ الزوج.

يُغۡنِيهِ قال الفراء: أي يشغله عن قرابته، وقال ابن قتيبة: أي يصرفه ويصده عن قرابته.

مُّسۡفِرَةٞ مشرقة؛ مضيئة قد علمت ما لها من الخير.

ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

ہنسی خوشی۔ اور کچھ چہرے اس دن (ایسے ہوں گے کہ) اُن پر غبار ہو گا۔ اُن پر سیاہی (یعنی ذلت) چھائی ہوئی ہو گی۔ یہی بدکار کافر ہوں گے۔

Laughing, rejoicing. • And on the Day, there will be faces upon which there will be dust; • Darkness will cover them. • They are the wretched disbelievers. •

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾

جب سورج لپیٹ لیا جائے۔

When the sun will be folded-up; •

ضَاحِكَةٌ لسرورها.

مُّسْتَبْشِرَةٌ فرحة بما نالها من كرامة الله عز و جل.

غَبَرَةٌ أي غبار، وقال مقاتل: أي سواد وكآبة.

تَرْهَقُهَا تغشاها شدة.

قَتَرَةٌ غبرة؛ غبار، وهو عبارة عن تغير الوجه؛ ظلمة، وقال الزجاج: يعلوها سواد كالدخان، ثم بين من أهل هذه الحال.

كُوِّرَتْ تكور حتى يذهب ضوءها؛ قال ابن عباس: ذهب ضوءها وأظلمت، وقيل رمى بها، وقيل اضمحلت وأصله من تكوير العمامة، لأنها إذا لفت زال انبساطها وصغر جرمها.

وفي كورت ٤ أقوال:، ١: أظلمت، رواه الوالبي عن ابن عباس، وكذلك قال الفراء: ذهب ضوؤها، وهذا قول قتادة ومقاتل،

٢: ذهبت، رواه عطية عن ابن عباس وكذلك قال مجاهد اضمحلت،

٣: غورت، روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن الأنباري، وهذا من قول الناس بالفارسية كُوْرْ بِكَرْدْ، وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال هو بالفارسية كُوْرْ بُوْدْ،

٤: أنها تكور مثل تكوير العمامة فتلف وتمحى، قاله أبو عبيدة. قال الزجاج: ومعنى كوّرت جمع ضوؤها ولفت كما تلف العمامة، ويقال كوّرتُ العمامة على رأسي أكورها إذا لففتها. قال المفسرون: تجمع الشمس بعضها إلى بعض، ثم تلف ويرمى بها في البحر، وقيل في النار، وقيل تعاد الى ما خلقت منه.

وقد قرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) حتى بلغ قوله تعالى

وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦

اور جب ستارے بے نور ہو جائیں۔ اور جب پہاڑ چلائے جائیں۔ اور جب دس مہینے کی گابھن اونٹنیاں کھلی چھوڑ دی جائیں۔ اور جب وحشی جانور اکٹھے کیے جائیں۔ اور جب سمندر آگ بنا دیے جائیں۔

And when the stars shall fall; • And when the mountains will be moved; • And when the ten-month pregnant she-camels will be neglected; • And when the wild beasts will be gathered; • And when the seas will be boiled over; •

(وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) فخر مغشيا عليه وصار يضطرب على الأرض ساعة طويلة.

ٱنكَدَرَتۡ انتثرت؛ انطمست؛ تساقطت من مواضعها، وقيل تغيرت، والأول أرجح لأنه موافق لقوله (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ)؛ تناثرت وتهافتت يقال انكدر الطائر في الهواء إذا انقض.

سُيِّرَتۡ عن وجه الأرض فاستوت مع الأرض.

ٱلۡعِشَارُ جمع عشراء وهي الناقة التي قاربت أن تضع؛ قال المفسرون وأهل اللغة: العشار النوق الحوامل وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر فقيل لها العشار لذلك، وذلك الوقت أحسن زمان حملها، وهي تضع إذا وضعت لتمام في سنة، فهي أنفس ما للعرب عندهم، فلا يعطلونها إلا لإتيان ما يشغلهم عنها.

عُطِّلَتۡ تركت؛ سيبت لاشتغال أهلها بأهوال القيامة.

حُشِرَتۡ جمعت، وفي صفة حشرها ٣ أقوال، ١: أنها تحشر أي تبعث يوم القيامة، ليقتص لبعضها من بعض ثم تكون ترابا،

٢: أنها تحشر بموتها دفعة واحدة عند هول القيامة، قاله ابن عباس، وقال إنها لا تبعث، وأنه لا يحضر القيامة إلا الإنس والجن،

٣: أنها تجمع في أول أهوال القيامة وتفر في الأرض فذلك حشرها.

وفيه قولان، ١: ماتت، قاله ابن عباس، ٢: جمعت الى القيامة، قاله السدي.

وقد كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج يقول: فتشوا أنفسكم فيما هي عليه من القبائح فإن كل أحد يحشر غدا مع جنسه، فمن وقع فى سائر المعاصى فله مع كل قوم حشر. وكان رحمه الله كثيرا ما يعاقب نفسه ويوبخها ويقول لها: إن المنادى ينادي يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم. ثم ينادى: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم. ثم تنادى: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم فأراك يا أعرج تقوم مع كل طائفة.

سُجِّرَتۡ ذهب ماؤها فلا تبقى قطرة، وقال مجاهد: (الْمَسْجُوْرِ) [الطور: ٦]: المملوء، وقال غيره: (سُجِّرَتْ) أفضى بعضها إلى بعض، فصارت بحرا واحدا.

فيه ٣ أقوال، ١: ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا،

وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾

اور جب تمام انسانوں کی ایک ایک قسم کو جمع کیا جائے۔ اور جب زندہ در گور کی ہوئی بچی سے پوچھا جائے، کہ کس گناہ میں اسے قتل کیا گیا؟ اور جب نامۂ اعمال کھولے جائیں۔ اور جب آسمان کی کھال کھینچ لی جائے۔

And when the souls will be paired; • And when the female infant buried alive will be asked; • 'What sin was she killed for?' • And when the records will be spread out; • And when the heaven will be peeled; •

---

٢ : ملئت نيرانا لتعذيب أهل النار،

٣ : فرغت من مائها ويبست، وأصله من سجرت التنور إذا ملأتها، فالقول الأول والثاني أليق بالأصل، والأول والثالث موافق لقوله فجرت.

وفي المعنى ٣ أقوال، ١ : أوقدت فاشتعلت نارا، قاله علي وابن عباس،

٢ : يبست، قاله الحسن،

٣ : ملئت بأن صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها، قاله ابن السائب والفراء وابن قتيبة.

زُوِّجَتۡ يزوج نظيره من أهل الجنة والنار، ثم قرأ: (احْشُرُوْا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَأَزْوَاجَهُمْ) [الصافات:٢٢].

فيه ٣ أقوال، ١ : أن التزويج بمعنى التنويع لأن الأزواج هي الأنواع، فالمعنى جعل الكافر مع الكافر والمؤمن مع المؤمن،

٢ : زوجت نفوس المؤمنين بزوجاتهم من الحور العين،

٣ : زوجت الأرواح والأجساد أي ردت إليها عند البعث، والأول هو الأرجح، لأنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب وابن عباس.

فيه ٣ أقوال، ١ : قرنت بأشكالها، قاله عمر رضي الله عنه، الصالح مع الصالح في الجنة والفاجر مع الفاجر في النار، وهذا قول الحسن وقتادة،

٢ : ردت الأرواح الى الأجساد فزوجت بها، قاله الشعبي وعن عكرمة كالقولين،

٣ : زوجت أنفس المؤمنين بالحور العين وأنفس الكافرين بالشياطين، قاله عطاء ومقاتل.

ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ التي تدفن وهي حية؛ قال اللغويون: الموؤدة البنت تدفن وهي حية وكان هذا من فعل الجاهلية.

بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ وإنما تسأل لتسكت قاتلها، لأن جوابها قُتِلْتُ بلا ذنب.

نُشِرَتۡ هي صحف الأعمال تنشر ليقرأ كل أحد كتابه، وقيل هي الصحف التي تتطاير بالإيمان والشمائل بالجزاء.

كُشِطَتۡ كمنت؛ الكشط هو التقشير كما يكشط جلدة الشاة حين تسلخ، وكشط السماء هو طيها كطي السجل، قاله ابن عطية، وقيل معناه كشفت وهذا أليق بالكشط؛ قال الفراء: نزعت فطويت.

وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾

اور جب جہنم بھڑکائی جائے۔ اور جب جنت قریب لائی جائے۔ تو ہر شخص جان لے گا جو کچھ وہ لے کر آیا ہے۔ پھر میں قسم کھاتا ہوں ان ستاروں کی جو پیچھے ہٹنے والے، سیدھے چلنے والے، چھپنے والے ہیں۔ رات کی قسم جب وہ تاریک ہو جائے۔

And when the Blazing-Fire will be re-stoked; • And when Paradise will be brought closer; • A soul will know what it has brought. • So, I take oath by the planets that retrograde; • That orbit; that hide; • By the night when it darkens; •

سُعِّرَتْ أوقدت.

أُزْلِفَتْ قربت؛ قربت من المتقين.

فَلَآ أُقْسِمُ لا زائدة والمعنى أقسم.

بِٱلْخُنَّسِ تخنس في مجراها، ترجع؛ النجوم؛ الدراري السبعة وهي الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والمشتري والزهرة. وذلك أن هذه الكواكب تخنس في جريها أي تتقهقر، فيكون النجم في البرج ثم يكرّ راجعا وهي جواري في الفلك، وهي تنكنس في أبراجها أي تستتر، وهو مشتق من قولك كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو موضعه.

وقيل يعني الدراري الخمسة لأنها تستتر بضوء الشمس.

وقيل يعني النجوم كلها، لأنها تخنس في جريها وتنكنس بالنهار أي تستر، وتختفي بضوء الشمس.

وقيل يعني بقر الوحش، فالخنس على هذا من خنس الأنف والكنس من سكناها في كناسها.

وفيها ٥ أقوال، ١ : أنها خمسة أنجم تخنس بالنهار فلا ترى وهي زحل وعطارد والمشتري والمريخ والزهرة، قاله علي وبه قال مقاتل وابن قتيبة، وقيل اسم المشتري البرجس واسم المريخ بهرام.

٢ : أنها النجوم، قاله الحسن وقتادة على الإطلاق وبه قال أبو عبيدة.

٣ : أنها بقر الوحش، قاله ابن مسعود.

٤ : الظباء، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير.

٥ : الملائكة حكاه الماوردي والأكثرون على أنها النجوم.

ٱلْكُنَّسِ تستتر كما تكنس الظباء؛ النجوم.

عَسْعَسَ أدبر؛ أقبل وأدبر.

فيه قولان، ١ : ولى، قاله ابن عباس وابن زيد والفراء،

٢ : أقبل، قاله ابن جبير وقتادة، قال الزجاج: يقال عسعس الليل إذا أقبل وعسعس إذا أدبر، واستدل من قال إن المراد إدباره بقوله تعالى (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسْ).

وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾

صبح کی قسم جب وہ سانس لے (آ جائے)۔ یقیناً یہ قرآن ایسے بھیجے ہوئے معزز فرشتہ کا کلام ہے، جو قوت والا، عرش والے کے پاس رہنے والا، مرتبہ والا ہے۔ فرشتوں کا مطاع، وہاں امانتدار بھی ہے۔ اور تمہارے ساتھی (نبی) مجنون نہیں ہیں۔ بے شک انہوں نے اس فرشتہ کو دیکھا ہے صاف آسمان کے کنارہ میں۔ اور وہ غیب کی چیزوں (کے بتلانے) میں بخیل نہیں ہیں۔ اور قرآن شیطان مردود کا کلام نہیں ہے۔ پھر تم کہاں جارہے ہو؟ یہ قرآن تو تمام جہان والوں کے لیے نصیحت ہے۔

By the morning when it breathes; • It is most certainly the word of a noble messenger; • The possessor of strength, of high rank by the Possessor of the Throne; • Obeyed there, trustworthy. • And your companion (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) is not insane. • And he (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) most certainly saw him on the clear horizon. • And he is not miserly with the unseen. • And It is not the word of the cursed Satan. • So, where are you going? • It is only a Remembrance for the worlds; •

تَنَفَّسَ ارتفع النهار؛ فيه قولان، ١: أنه طلوع الفجر، قاله علي وقتادة، ٢: طلوع الشمس، قاله الضحاك.

رَسُولٖ وهو جبريل.

مَكِينٖ في المنزلة.

مُّطَاعٖ ثَمَّ أي في السماوات تطيعه الملائكة.

صَاحِبُكُم النبي صلى الله عليه وسلم.

رَءَاهُ أي رأى جبريل، وقيل رأى ربه.

ٱلۡغَيۡبِ الوحي.

بِضَنِينٖ والظنين المتهم، والضنين يضن به؛ بخيل.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بظنين بالظاء وقرأ الباقون بالضاد.

وقال ابن قتيبة: من قرأ بالظاء فالمعنى ما هو بمتهم على ما يخبر به عن الله.

ومن قرأ بالضاد فالمعنى ليس ببخيل عليكم بعلم ما غاب عنكم مما ينفعكم.

وقال غيره: ما يكتمه كما يكتم الكاهن ليأخذ الأجر عليه.

ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ موعظة للخلق أجمعين.

لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

اس شخص کے لیے جو تم میں سے چاہے کہ وہ سیدھے راستہ پر رہے۔ اور اللہ رب العالمین کی مشیت پر تمہارا ارادہ موقوف ہے۔

For the one from among you who wishes that he remains steadfast. • And you can not wish, except that Allāh wills; Lord of the Worlds. •

سُورَةُ الانفطار

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾

جب آسمان پھٹ جائے۔ اور جب تارے جھڑ جائیں۔ اور جب سمندر بہا دیے جائیں۔ اور جب قبریں اکھیڑ دی جائیں۔ تو ہر شخص جان لے گا جو اس نے آگے بھیجا اور پیچھے چھوڑا۔ اے انسان! تجھے کس چیز نے دھوکے میں ڈال رکھا ہے تیرے ربِ کریم سے؟

When the heaven will tear apart; • And when the stars will scatter; • And when the seas will be made to spring out; • And when the graves will be turned out; • A soul will know what it sent forward and what it left behind. • O Human Being, what deceived you concerning your Noble Lord? •

ٱنفَطَرَتۡ انشقّت.

ٱنتَثَرَتۡ تساقطت.

فُجِّرَتۡ فاضت؛ بمعنى فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا.

بُعۡثِرَتۡ يخرج من فيها من الموتى؛ انتثرت؛ أثيرت، قال ابن قتيبة: قلبت فأخرج ما فيها، يقال بعثرت المتاع وبحثرته إذا جعلت أسفله أعلاه.

ٱلۡإِنسَٰنُ كلدة بن أسيد ، وقيل أسيد بن كلدة.

مَا غَرَّكَ هذا توبيخ وعتاب، معناه أي شيء غرّك بربك حتى كفرت به أو عصيته، أو غفلت عنه فدخل في العتاب الكفار وعصاة المؤمنين.

ومن يغفل عن الله في بعض الأحيان من الصالحين.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ)، فقال: غرّه جهله.

وقال عمر: غرّه جهله وحمقه، وقرأ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوْماً جَهُوْلاً) [الأحزاب:٧٢].

وقيل غرّه الشيطان المسلط عليه.

وقيل غرّه ستر الله عليه، وقيل غرّه طمعه في عفو الله عنه.

ولا تعارض بين هذه الأقوال لأن كل واحد منهما مما يغرّ الإنسان، إلا أن بعضها يغرّ قوما وبعضها يغر قوما آخرين.

قال الزجاج: أي ما خدعك وسوَّل لك حتى أضعت ما وجب عليك.

عن سعيد بن محمد الثقفي قال سمعت القاسم بن غزوان قال: كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم	وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت	مدامع عينيك الدموع السواجم
بل أصبحت في النوم الطويل وقد	دنت إليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة	وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يغنى وتشغل بالمنى	كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه	كذلك في الدنيا تعيش البهائم

إنما قال ذلك لطفاً بعبده وتلقيناً له حجته وعذره ليقول غرّنى كرم الكريم.

وقال الفضيل رحمه الله: لو سألنى الله تعالى هذا السؤال لقلت غرّنى ستورك المرخاة.

وروى أن عليا كرم الله وجهه صاح بغلام له مرات فلم يلبّه، ثم أقبل فقال له: ما لك لمْ تجبنى؟ فقال: لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك، فاستحسن جوابه وأعتقه.

ولهذا قالوا من كرم الرجل سوء أدب غلمانه.

والحق أن الواجب على الإنسان أن لا يغترّ بكرم الله تعالى وجوده في خلقه إياه وإسباغه النعمة الظاهرة والباطنة عليه فيعصيه ويكفر نعمته اغتراراً بتفضيله الأول، فإن ذلك أمر منكر خارج عن حد الحكمة.

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأها: غرّه جهله، وقال عمر رضى الله تعالى عنه: غرّه حمقه وجهله.

وقال الحسن: غرّه والله شيطانه الخبيث الذي زيّن له المعاصى، فقال له: افعل ما شئت، فإن ربّك كريم.

ٱلْكَرِيمِ الصفوح.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: أوحى الله إلى إبراهيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا. قال لأني رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ.

وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله فإنه يعطي ولا يأخذ ويطعم ولا يطعم، وهو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته، فإنه كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال.

ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾

جس نے تجھے پیدا کیا، پھر تجھے درست بنایا، پھر تجھے برابر کیا۔ جونسی صورت میں اس نے چاہا تجھے جوڑ دیا۔ ہرگز نہیں! بلکہ تم حساب کو جھٹلاتے ہو۔ اور یقیناً تم پر نگراں فرشتے متعین ہیں۔ کراما کاتبین۔ جانتے ہیں وہ جو تم کرتے ہو۔ بے شک نیک لوگ نعمتوں میں ہوں گے۔

One who created you, then made you in proportion, then justly formed you; • He assembled you in whatever shape He willed. • But, on the contrary, you reject the judgement. • And there are most certainly ones who protect over you; • Noble scribes; • They know what you do. • The obedient ones will most certainly be in bliss. •

فَسَوَّىٰكَ من السوي، أي الخلق في صورة البشر.

فَعَدَلَكَ بالتخفيف، وقراءة أهل الحجاز بالتشديد، وأراد معتدل الخلق.

أي عدل أعضاءك، فلم تفصل يد عن رجل، ولا رجل عن يد، ومن خفف فالمعنى صرفك إلى أي صورة شاء إما حسن وإما قبيح، وإما طويل وإما قصير، وهو معنى قوله (فِيْ أَيِّ صُوْرَةٍ) و ما زائدة.

أَيِّ صُورَةٍ إما حسن وإما قبيح، وطويل أو قصير.

كَلَّا حقا.

بِٱلدِّينِ هذا خطاب للكفار، والدين هنا يحتمل أن يكون بمعنى الشريعة أو الحساب أو الجزاء.

لَحَٰفِظِينَ من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم.

كِرَامًا كَٰتِبِينَ يكتبون أعمالكم.

سئل البوشنجي عن المروءة فقال: هي ترك استعمال ما هو محرَّم عليك مع الكرام الكاتبين. وقال له إنسان: ادع الله لي. فقال: أعاذك الله من فتنتك. وقال: أوَّل الإيمان منوط بآخره.

قال عطاء بن أبي رباح: إن من قبلكم كانوا يعدّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بدّ لك منها، أتنكرون أن عليكم حافظين، كراما كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؟ أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته؟

وقد سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن الملآئكة كيف تكتب ما همّ به العبد ولم يعمله؟ فقال: الملكان الكاتبان عليهما الصلوة والسلام لا يَعْلَمان الغيب، ولكن إذا همّ العبد بحسنة فقد فاح منه رائحة المسك فيَعْلَمان أنه قد همَّ بالحسنة، وإذا همّ العبد بالسيئة فاح منه رائحة النتن، فيعلمان أنه قد همّ بالسيئة.

وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩

اور بدکار بے شک دوزخ میں ہوں گے۔ وہ اس میں داخل ہوں گے حساب کے دن۔ اور وہ اس سے غائب نہیں ہوں گے۔ اور تم کیا سمجھے کہ حساب کا دن کیا چیز ہے؟ پھر تم کیا سمجھے کہ حساب کا دن کیا چیز ہے؟ جس دن کوئی شخص کسی شخص کی نفع رسانی پر قادر نہیں ہو گا۔ اور تمام امور اس دن اللہ تعالیٰ کے پاس ہوں گے۔

And the wretched ones will most certainly be in the Blazing-Fire. • They will enter it on the Day of Judgement; • And they will not be absent from it. • And what will make you realise what the Day of Judgement is? • Then, what will make you realise what the Day of Judgement is? • On that Day, no soul shall possess authority over anything for any soul, and on that Day, the matter will belong to Allāh. •

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١

ہلاکت ہے کم دینے والوں کے لیے۔

Destruction for the ones who give short measure. •

ٱلْفُجَّارَ وفيهم قولان، ١: أنهم المشركون ٢: الظلمة.

يَصْلَوْنَهَا يدخلون الجحيم مقاسين حرها.

يَوْمَ ٱلدِّينِ يوم الجزاء على الأعمال.

وَيْلٌ كلمة شر، وقيل إن الويل واد في جهنم.

لِّلْمُطَفِّفِينَ الذي لا يوفي اذا كال ولا إذا وزن.

التطفيف في اللغة هو البخس والنقص وفسره بذلك الزمخشري واختاره ابن عطية.

وقيل هو تجاوز الحد في زيادة أو نقصان، واختاره ابن الفرس، وهو الأظهر.

لأن المراد به هنا بخس حقوق الناس في المكيال والميزان، بأن يزيد الإنسان على حقه أو ينقص من حق غيره.

وقال ابن قتيبة: المطفّف الذي لا يوفي الكيل، يقال إناء طفّان إذا لم يكن مملوءا.

وقال الزجاج: إنما قيل مطفّف لأنه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال إلا الشيء الطفيف، وإنما أخذ من طفّ الشيء وهو جانبه.

ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧

جب وہ لوگوں سے ناپ کر لیں تو پورا لیتے ہیں۔ اور جب اُن کو ناپ کر دیں یا اُن کو وزن کر کے دیں تو کم کر کے دیتے ہیں۔ کیا انہیں یہ گمان نہیں کہ وہ قبروں سے زندہ کر کے اٹھائے جائیں گے؟ ایک بڑے دن میں۔ جس دن تمام انسان رب العالمین کے سامنے کھڑے ہوں گے۔ ہرگز نہیں! یقیناً بدکاروں کا نامۂ اعمال سجین میں ہے۔

Those who, when they acquire by measure from mankind, they seek to take in full. • And when they give them by measure or give them by weight, they decrease. • Do they not think that they will be resurrected; • For a momentous Day; • On the Day when mankind will stand in front of the Lord of the Worlds? • On the contrary, the record of the wretched ones is most certainly in *Sijjīn*. •

عن القاسم بن أبي بزة قال حدثني من سمع ابن عمر قرأ (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) حتى بلغ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [المطففين: ١ - ٦] قال فبكى حتى حن وامتنع من قراءة ما بعده.

عَلَى بمعنى من؛ قال الزجاج: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل.

كَالُوهُمۡ يعنى كالوا لهم.

وَّزَنُوهُمۡ وزنوا لهم، كقوله يسمعونكم يسمعون لكم.

يُخۡسِرُونَ ينقصون.

أَلَا يَظُنُّ والظن هاهنا بمعنى العلم واليقين.

كَلَّآ حقا؛ ردع وزجر.

كِتَٰبَ هو ما يكتب من أعمالهم؛ العمل، أوالكتاب الذي فيه أعمالهم.

ٱلۡفُجَّارِ والفجار هنا يحتمل أن يريد به الكفار أو المطففين وإن كانوا مسلمين، والأول أظهر لقوله بعد هذا (وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ).

سِجِّينٖ جهنم.

وفيها ٤ أقوال، ١ : أنها الأرض السابعة، وهذا قول مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومقاتل. وروي عن مجاهد قال: سجين صخرة تحت الأرض السابعة يجعل كتاب الفجار تحتها، وهذه علامة لخسارتهم ودلالة على خساسة منزلتهم،

٢ : أن المعنى إن كتابهم لفي سفال، قاله الحسن،

٣ : لفي خسار، قاله عكرمة،

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾

اور تم کیا سمجھے کہ سجین کیا ہے؟ ایک لکھی ہوئی کتاب ہے۔ ہلاکت ہے اس دن اُن جھٹلانے والوں کے لیے۔ جو حساب کے دن کو جھٹلاتے ہیں۔ اور اس کو نہیں جھٹلاتا مگر ہر حد سے آگے بڑھنے والا گنہگار۔ جب اس پر ہماری آیتیں تلاوت کی جاویں تو کہے کہ یہ تو پہلے لوگوں کی گھڑی ہوئی کہانیاں ہیں۔ ہر گز نہیں! بلکہ اُن کے دلوں پر اُن کے کرتوت نے زنگ چڑھا دیا ہے۔

And what will make you realise what *Sijjīn* is? • A written record. • Destruction for the rejecting ones on that Day; • Those who reject the Day of Judgement. • And only every sinful transgressive one rejects it. • When Our Verses are recited upon him, he says, ‘Legends of the earlier ones.’ • But, on the contrary, what they used to earn set rust over their hearts. •

---

٤ : لفي حبس فعيل من السجن، قاله أبو عبيدة.

مَّرۡقُومٞ أي مكتوب، قال ابن قتيبة: والرقم الكتاب.

ٱلدِّينِ الجزاء.

كَلَّا لا.

رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ثبت الخطايا.

قال اللغويون أي غلب على قلوبهم يقال الخمرة ترين على عقل السكران.

عن أبي عمار، عن حذيفة قال: إن الفتنة تعرض على القلوب، فأي قلب أنس بها نكتت فيه نُكتةً سوداء، فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم إن أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن كان حراماً كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً ما كان حراماً فقد أصابته الفتنة.

قال الإمام أحمد: حدثنا الوليد قال: سمعت الأوزاعي يقول: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت.

وقال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله.

وقيل: أوحى الله تعالى إلى موسى، يا موسى إن أول من مات من خلقي إبليس، وذلك أنه أول من عصاني، وإنما أعد من عصاني من الأموات.

وفي المسند وجامع الترمذي من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن إذا أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ مَّا

كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾

ہرگز نہیں! یقیناً یہ لوگ اپنے رب سے اس دن حجاب میں ہوں گے۔ پھر وہ دوزخ میں ضرور داخل ہوں گے۔ پھر کہا جائے گا کہ یہی وہ عذاب ہے جس کو تم جھٹلاتے تھے۔ ہرگز نہیں! بے شک نیک لوگوں کا نامۂ اعمال علیین میں ہے۔ اور تم کیا سمجھے ہو کہ علیین کیا ہے؟ ایک لکھی ہوئی کتاب ہے۔ جس کے پاس مقرب فرشتے موجود رہتے ہیں۔

On the contrary; on the Day, they will most certainly be screened from their Lord. • They will then most certainly be entering the Blazing-Fire. • It will then be said, ‘This is what you used to reject!’ • On the contrary, the record of the obedient ones is most certainly in *ʿIllīyyīn*; • And what will make you realise what *ʿIllīyyūn* is? • A written record. • Those brought near will witness it. •

كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ). [المطففين: ١٤]

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وقال حذيفة: إذا أذنب العبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء حتى يصير قلبه كالشاة الربداء.

كَلَّآ حقا.

لَّمَحۡجُوبُونَ من المنع، أي ممنوعون.

كِتَٰبَ العمل، أوالكتاب الذي فيه أعمالهم.

ٱلۡأَبۡرَارِ المطيعين.

لَفِي عِلِّيِّينَ وهو مشتق من العلوّ لأنه سبب في ارتفاع الدرجات في الجنة، أو لأنه مرفوع في مكان علي، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تحت العرش، وقال ابن عباس: هو الجنة.

وفيها ٧ أقوال، ١: أنها الجنة، رواه عطاء عن ابن عباس،

٢: أنه لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش فيه أعمالهم مكتوبة، روي عن ابن عباس أيضا،

٣: أنها السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين، قاله كعب وهو مذهب مجاهد وابن زيد،

٤: أنها قائمة العرش اليمنى، قاله قتادة وقال مقاتل: ساق العرش،

٥: أنه سدرة المنتهى، قاله الضحاك،

٦: أنه في علو وصعود إلى الله عز وجل، قاله الحسن. وقال الفراء: في ارتفاع بعد ارتفاع،

٧: أنه أعلى الأمكنة، قاله الزجاج.

ٱلۡمُقَرَّبُونَ يحضر المقربون من الملائكة ذلك المكتوب أو ذلك الكتاب إذا صعد به الى علّيّين.

إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ يقيناً نیک لوگ نعمتوں میں ہوں گے۔

The obedient ones will most certainly be in bliss; •

إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ قال الحافظ ابن عساكر: كان الحميدي أوصى إلى الأجل مظفر بن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند بشر، فخالف، فرآه بعد مدة في النوم يعاتبه، فنقله في صفر، سنة إحدى وتسعين، وكان كفنه جديدا، وبدنه طريا يفوح منه رائحة الطيب - رحمه الله - ووقف كتبه.

عن، عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة، قال: حضرت جنازة الأحنف بن قيس بالكوفة،فكنت فيمن نزل قبره، فلما سويته، رأيته قد فسح له مد بصري، فأخبرت بذلك أصحابي، فلم يروا ما رأيت.

عن ربعي بن خراش، قال: كنا أربعة إخوة، فكان الربيع أكثرنا صلاة وصياما في الهواجر، وإنه توفي، فبينا نحن حوله قد بعثنا من يبتاع له كفنا، إذ كشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم. فقال القوم: عليكم السلام يا أخا عيسى، أبعد الموت؟ قال: نعم، إني لقيت ربي بعدكم، فلقيت ربا غير غضبان، واستقبلني بروح وريحان وإستبرق، ألا وإن أبا القاسم ينتظر الصلاة علي، فعجلوني. ثم كان بمنزلة حصاة رمي بها في طست.

فنمي الحديث إلى عائشة - رضي الله عنها - فقالت: أما إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (يتكلم رجل من أمتي بعد الموت).

ويروى: أن الحسن البصري أغمي عليه، ثم أفاق إفاقة، فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون، ومقام كريم.

عن يحيى بن أيوب: أن رجلين تآخيا، فتعاهدا إن مات أحدهما قبل الآخر أن يخبره بما وجد، فمات أحدهما، فرآه الآخر في النوم، فسأله عن الحسن البصري؟ قال: ذاك ملك في الجنة لا يعصي. قال: فأين سيرين؟ قال: ذاك فيما شاء واشتهى، شتان ما بينهما. قال: فبأي شيء أدرك الحسن؟ قال: بشدة الخوف والحزن.

ونقل القاضي عياض: أن أسد بن موسى قال: رأيت مالكا بعد موته وعليه طويلة وثياب خضر، وهو على ناقة يطير بين السماء والأرض، فقلت: يا أبا عبد الله! أليس قد مت؟ قال: بلى. فقلت: فإلام صرت؟ فقال: قدمت على ربي، وكلمني كفاحا ، وقال: سلني أعطك، وتمن علي أرضك.

قال محمد بن عمرو بن عبيدة العصفري: سمعت علي بن المديني قال: رأيت خالد بن الحارث في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، على أن الأمر شديد. قلت: فما فعل يحيى القطان؟ قال: نراه كما يرى الكوكب الدري في أفق السماء.

قال أبو الشيخ: رأيت عبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهاني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأنزلني منازل الأنبياء.

حدثني الفقيه الصالح حسن بن أحمد البصري قال: رأيت الخطيب البغدادي في المنام وعليه ثياب

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ

تختوں پر بیٹھ کر دیکھ رہے ہوں گے۔ اُن کے چہروں میں آپ نعمت کی تازگی معلوم کر لوگے۔ انہیں پلائی جائے گی خالص شراب، جس پر مہر لگی ہوئی ہوگی۔ جس کی مہر مشک کی ہوگی۔

On couches, looking on. • You will recognise the brightness of bliss on their faces. • They will be given drink from a sealed pure drink. • Its seal will be musk,

---

بيض حسان وعمامة بيضاء، وهو فرحان يتبسم، فلا أدري قلت: ما فعل الله بك؟ أو هو بدأني. فقال: غفر الله لي، أو رحمني، وكل من يجيء - فوقع لي أنه يعني بالتوحيد - إليه يرحمه، أو يغفر له، فأبشروا، وذلك بعد وفاته بأيام.

ٱلْأَرَآئِكِ الأسرة في الحجال؛ أسرّة واحدها أريكة.

يَنظُرُونَ وفيه قولان، ١: الى ما أعطاهم الله من الكرامة، ٢: الى أعدائهم حين يعذبون.

نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ قال الفراء: بريق النعيم ونداه، قال المفسرون: إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعيم لما ترى من الحسن والنور.

رَّحِيقٍ الخمر؛ الخمر الصافية.

وفي الرحيق ٣ أقوال، ١: أنه الخمر، قاله الجمهور،

٢: أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك، قاله الحسن،

٣: أنه الشراب الذي لا غش فيه، قاله ابن قتيبة والزجاج.

والخمر المسماة بالرحيق إما أجود الخمرأو الخالصة من الغش أو الخمر البيضاء أو الخمر العتيقة.

مَّخْتُومٍ فسره الله بأن ختامه مسك، وفي معناه ٣ أقوال، ١: أنه من الختم على الشيء، بمعنى جعل الطابع عليه فالمعنى أنه ختم على فم الإناء الذي هو فيه بالمسك، كما يختم على أفواه آنية الدنيا بالطين إذا قصد حفظها وصيانتها،

٢: أنه من ختم الشيء أي تمامه، فمعناه خاتم شربه مسك، أي يجد الشارب عند آخر شربه رائحة المسك ولذته،

٣: أن معناه مزاجه مسك، أي يمزج الشراب بالمسك.

وفيه ٣ أقوال، ١: ممزوج، قاله ابن مسعود،

٢: مختوم على إنائه والى نحو هذا ذهب مجاهد،

٣: له ختام أي عاقبة ريح.

خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ طينه؛ أعز شرابه؛ آخره؛ عاقبته، هذا قول أبي عبيدة.

وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾

اور اسی میں تنافس کرنے والوں کو تنافس کرنا چاہئے۔ اور اس شراب کی آمیزش تسنیم سے ہوگی۔ ایک چشمہ سے جس چشمہ سے مقربین پئیں گے۔ بے شک مجرم لوگ ایمان والوں پر ہنسا کرتے تھے۔ اور جب اُن پر وہ گذرتے تو آپس میں آنکھیں مارتے تھے۔

and those competing should then compete for this. • And its mixture will be from *Tasnīm*; • A spring, those brought near will drink from it. • Those who sinned certainly used to laugh at the Believers. • And when they passed them by they would wink at each other. •

وفيه ٤ أقوال، ١: خلطه مسك، قاله ابن مسعود ومجاهد،
٢: أن ختمه الذي يختم به الإناء مسك، قاله ابن عباس،
٣: أن طعمه وريحه مسك، قاله علقمة،
٤: أن آخر طعمه مسك، قاله سعيد بن جبير والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج في آخرين.
خلطة مسك، أو أن الذي يختم به طعم الإناء مسك.

فَلْيَتَنَافَسِ فليجدوا في طلبه وليحرصوا عليه بطاعة الله والتنافس كالتشاح على الشيء والتنازع فيه.

تَسْنِيمٍ التسنيم يعلو شراب أهل الجنة.
فيه قولان، ١: أنه اسم عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين،
٢: أن التسنيم الماء، قاله الضحاك.
قال مقاتل: وإنما سمي تسنيما لأنه يتسنم عليه من جنة عدن فينصب عليهم انصبابا فيشربون الخمر من ذلك الماء.
قال ابن قتيبة: يقال ان التسنيم أرفع شراب في الجنة، ويقال إنه يمتزج بماء ينزل من تسنيم أي من علو، وأصل هذا من سنام البعير ومن تسنيم القبور.

بِهَا أي منها.

أَجْرَمُوا۟ أشركوا .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل عمار وبلال وخباب وغيرهم.

يَضْحَكُونَ على وجه الإستهزاء بهم.

يَتَغَامَزُونَ يشيرون بالجفن والحاجب استهزاء بهم .

وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

اور جب وہ اپنے گھر والوں کے پاس پلٹتے تھے، تو پلٹ کر بھی مزے لے کر اُن کی باتیں کرتے تھے۔ اور جب وہ اُن کو دیکھتے تھے تو کہتے تھے کہ یہ لوگ گمراہ لوگ ہیں۔ حالانکہ وہ اُن پر محافظ بنا کر نہیں بھیجے گئے۔ پھر آج ایمان والے کافروں سے ہنستے ہیں۔ تختوں پر بیٹھے دیکھ رہے ہیں۔ کہ کیا اب کفار کو اُن کے کیے کا بدلہ مل گیا؟

And when they returned to their families, they returned as ones joking. • And when they would see them, they would say, 'These are most certainly deviant.' • Whilst they had not been sent as protectors over them. • So, on the Day, the Believers will laugh at the disbelievers; • On couches, looking on. • Have the disbelievers been rewarded for what they used to do? •

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾

جب آسمان پھٹ جائے۔ اور آسمان کان لگائے ہوئے ہے اپنے رب کے حکم کے لیے اور وہ اسی کے لائق ہے۔

When the heaven will split open; • And when it will listen to its Lord, and it is duty bound. •

فَكِهِينَ متعجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم.

حَٰفِظِينَ يحفظون أعمالهم عليهم، أي لم يوكلوا بحفظ أعمالهم.

ثُوِّبَ جوزي؛ وقرأ حمزة والكسائي وهارون عن أبي عمرو هل ثوب بإدغام اللام، أي هل جوزوا وأثيبوا على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا وهذا الإستفهام بمعنى التقرير.

ٱنشَقَّتۡ اختلف في هذا الانشقاق هل هو تشققها بالغمام أو انفتاحها أبوابا.

وَأَذِنَتۡ سمعت وأطاعت لربها؛ استمعت؛ استمعت وأطاعت في الإنشقاق من الأذن وهو الإستماع للشيء والإصغاء اليه؛ سمعت وأطاعت إلى الانشقاق.

وَحُقَّتۡ حق لها؛ حق لها أن تسمع وتطيع لربها، أو حق لها أن تنشق من أهوال القيامة.

وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾

اور جب زمین پھیلا دی جائے۔ اور وہ ڈال دے اُن چیزوں کو جو اس میں ہیں اور خالی ہو جائے۔ اور زمین بھی کان لگائے ہوئے ہے اپنے رب کے حکم کے لیے اور وہ اسی کے لائق ہے۔ اے انسان! یقیناً تیرے رب کی طرف پہنچنے کے لیے تجھے خوب محنت کرنی ہے، پھر تو اس سے ملنے والا ہے۔

And when the ground will be stretched out; • And it will cast out what is in it and become empty. • And it will listen to its Lord, and it is duty bound; • O Human Being, you are certainly toiling laboriously to your Lord; then will be meeting Him. •

وهذه الكلمة من قولهم هو حقيق بكذا أو محقوق به، أي يجب عليه أن يفعله.

فالمعنى يحق على السماء أن تسمع وتطيع لربها، أو يحق عليها أن تتشقق.

ويحتمل أن يكون أصله حققت بفتح الحاء وضم القاف على معنى التعجب، ثم أدغمت القاف في القاف التي بعدها ونقلت حركتها إلى الحاء.

مُدَّتْ سويت فدخل ما على ظهرها في بطنها.

قال ابن عباس: تمدّ مدّ الأديم ويزاد في سعتها، وقال مقاتل: لا يبقى جبل ولا بناء إلا دخل فيها.

مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ من الموتى وتخلت عنهم؛ خلت من ذلك فلم يبق في باطنها شيء.

وَأَذِنَتْ سمعت سمع قبول.

ٱلْإِنسَٰنُ الأسود بن عبد الأسد.

كَادِحٌ دائب في الطلب؛ الكدح في اللغة هو الجد والاجتهاد والسرعة.

فالمعنى أنك في غاية الاجتهاد في السير إلى ربك، لأن الزمان يطير، وأنت في كل لحظة تقطع حظا من عمرك القصير، فكأنك سائر مسرع إلى الموت، ثم تلاقي ربك.

وقيل المعنى إنك ذو جدّ فيما تعمل من خير أو شر، ثم تلقى ربك فيجازيك به.

والأول أظهر، لأن كادح تعدى بإلى لما تضمن معنى السير، ولو كان بمعنى العمل لقال لِربك.

فيه قولان، ١: إنك عامل لربك عملا، قاله ابن عباس،

٢: ساع الى ربك سعيا، قاله مقاتل. قال الزجاج: والكدح في اللغة السعي والدأب في العمل في باب الدنيا والآخرة.

إِلَىٰ رَبِّكَ وفيه قولان، ١: عامل لربك، وقد ذكرناه عن ابن عباس، ٢: إلى لقاء ربك، قاله ابن قتيبة.

كَدْحًا عملا.

فَمُلَٰقِيهِ فيه قولان،١: فملاق عملك، ٢: فملاق ربك، كما ذكرهما الزجاج.

فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ۝١٥ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦

تو جس کو اس کا نامۂ اعمال داہنے ہاتھ میں دیا جائے گا، تو آگے اس سے آسان حساب لیا جائے گا۔ اور وہ اپنے گھر والوں کی طرف خوش خوش واپس آئے گا۔ اور جس کا نامۂ اعمال اس کی پیٹھ پیچھے سے دیا جائے گا، تو وہ موت کو پکارے گا۔ اور آگ میں داخل ہوگا۔ اس لیے کہ وہ اپنے گھر والوں میں خوش رہتا تھا۔ اس کا گمان تھا کہ وہ ہرگز لوٹ کر آئے گا نہیں۔ کیوں نہیں! یقیناً اس کا رب اس کو دیکھ رہا تھا۔ پھر میں شفق کی قسم کھاتا ہوں۔

So, as for the one who has been given his record in his right hand; • He will then soon be reckoned an easy reckoning. • And he will return happy to his family. • And as for the one who will be given his record behind his back; • He will then soon call out for death. • And he will enter a Blazing-Fire. • He was certainly happy among his family. • He certainly thought that he would never return. • Of course! His Lord was certainly All-Watchful over him. • So, I take oath by the twilight; •

عن قتادة قال أبو الدرداء: ابن آدم! طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك. ابن آدم! إنما أنت أيام، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك. ابن آدم! إنك لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك.

أَهۡلِهِۦ والأهل زوجاته في الجنة من نساء الدنيا أو من الحور العين، ويحتمل أن يريد قرابته من المؤمنين، وبذلك فسره الزمخشري.

وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ يأخذ كتابه بشماله [الحاقة: ٢٥].

ثُبُورٗا قال الزجاج: يقول يا ويلاه يا ثبوراه، وهذا يقوله كل من وقع في هلكة.

ظَنَّ حسب.

لَّن يَحُورَ لا يرجع إلينا؛ لن يرجع إلى ربه تكذيبًا بالبعث أنه كان في الدنيا في أهله معهم مسرورًا بالكفر يضحك ممن آمن؛ لن يرجع الى الآخرة ولن يبعث.

بَلَىٰٓ قال الفراء: المعنى بلى ليحورون ثم استأنف.

بِٱلشَّفَقِ البياض المحمر ، بقية ضوء الشمس.

هي الحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس، وقال أبو حنيفة: هو البياض.

وقيل هو النهار كله. وهذا ضعيف، والأول هو المعروف عند الفقهاء وعند أهل اللغة.

قال ابن قتيبة: هما شفقان الأحمر والأبيض، فالأحمر من لدن غروب الشمس إلى وقت صلاة

وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾

اور رات کی قسم کھاتا ہوں اور اُن چیزوں کی جس کو رات نے جمع کر لیا ہے۔ اور چاند کی قسم جب وہ پورا روشن ہو جائے۔ تم ضرور ایک حال سے دوسرے حال پر چڑھو گے۔ پھر انہیں کیا ہوا کہ وہ ایمان نہیں لاتے؟ اور جب اُن پر قرآن پڑھا جاتا ہے تو سجدہ نہیں کرتے۔

By the night and what it gathers; • By the moon when it waxes; • You will most certainly embark stage by stage. • So, what is the matter with them, they do not believe? • And when the Qur'ān is recited upon them, they do not prostrate! •

العشاء، ثم يغيب ويبقى الشفق الأبيض إلى نصف الليل.

وَسَقَ جمع من دابة؛ وما جمع وضمّ، قال أبو عبيدة: وما وسق ما علا فلم يمنع منه شيء؛ جمع ما كان منتشرا بالنهار.

ٱتَّسَقَ استوى؛ اجتمع؛ قال الفراء: اتساقه اجتماعه؛ امتلأ واجتمع ليلة ثلاث عشرة إلى ست عشرة.

لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ حالا بعد حال، قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم.

الطبق في اللغة له معنيان: أحدهما ما طابق غيره، يقال هذا طبق لهذا إذا طابقه، والآخر جمع طبقة.

فعلى الأول يكون المعنى لتركبُنَّ حالا بعد حال كل واحدة منها مطابقة للأخرى.

وعلى الثاني يكون المعنى لتركبُنَّ أحوالا بعد أحوال هي طبقات بعضها فوق بعض.

وفي معناه قولان، ١ : أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه و سلم،

٢ : أن الإشارة الى السماء.

ثم في معنى الكلام ٥ أقوال، ١ : أنه الشدائد والأهوال ثم الموت ثم البعث ثم العرض، قاله ابن عباس،

٢ : أنه الرخاء بعد الشدة والشدة بعد الرخاء والغنى بعد الفقر والفقر بعد الغنى والصحة بعد السقم والسقم بعد الصحة، قاله الحسن.

٣ : أنه كون الإنسان رضيعا ثم فطيما ثم غلاما شابا ثم شيخا، قال عكرمة.

٤ : أنه تغيّر حال الإنسان في الآخرة بعد الدنيا فيرتفع من كان وضيعا ويتضع من كان مرتفعا، وهذا مذهب سعيد بن جبير.

٥ : أنه ركوب سنن من كان قبلهم من الأولين، قاله أبو عبيدة.

الانتقال من حال إلى حال؛ والخطاب للإنسان، وهو أن يكون رضيعا، ثم فطيما، إلى أن يصير شيخا.

لَا يَسۡجُدُونَ فإذا سجد العبد سجود القرآن فليدع في سجدته بمعاني الآية من الخير وليستعذ من معاني شرّها فإن ذلك فعل العلماء بالقرآن والله يحب ذلك.

ولتلك المعاني أسجدهم له مثل أن يقرأ قوله عزّ وجلّ: (خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ

بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾	بلکہ کافر لوگ جھٹلاتے ہیں۔ اور اللہ خوب جانتا ہے اس کو جو وہ دل میں بھرے رکھتے ہیں۔ تو آپ اُن کو دردناک عذاب کی بشارت سنا دیجیے۔ مگر وہ لوگ جو ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے اُن کے لیے ایسا اجر ہو گا جو ختم نہیں ہو گا۔

But the disbelievers reject. • And Allāh knows best what they are harbouring. • So, give them glad tidings of a painful punishment; • Except those who believed and performed virtuous deeds; for them there is an unending reward. •

سُوۡرَةُ البُرُوجِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴿٢﴾	برجوں والے آسمان کی قسم! وعدہ والے دن کی قسم!

By the heaven, bearer of constellations; • By the Promised Day; •

يَسْتَكْبِرُونَ) [السجدة:١٥]، فيقول اللّٰهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك.

ومثل هذا قوله عزّ وجلّ (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً) [الإسراء:١٠٩]، فلْيقل اللّٰهم اجعلني من الباكين إليك الخاشعين لك، وعلى هذه المعاني ونحوها.

فيه قولان، ١: لا يصلون، قاله عطاء وابن السائب، ٢: لا يخضعون له ويستكينون، قاله ابن جرير.

يُوعُونَ يوعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب.

قال ابن قتيبة: يوعون يجتمعون في قلوبهم.

وقال الزجاج: يقال أوعيت المتاع في الوعاء ووعيت العلم.

فَبَشِّرۡهُم أخبرهم بذلك، وقال الزجاج: اجعل للكفار بدل البشارة للمؤمنين بالجنة والرحمة.

مَمۡنُونِۭ والممنون عند أهل اللغة المقطوع.

ٱلۡبُرُوجِ المنازل المعروفة وهي اثنا عشر، تقطعها الشمس في السنة.

وقيل هي النجوم العظام، لأنها تتبرج أي تظهر.

جمع برج، و هو الحصن، و بروج السماء منازل الشمس والقمر.

وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ هو يوم القيامة بإجماعهم.

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ حاضر ہونے والے کی قسم اور حاضری کے دن کی قسم!

By the witness and witnessed; •

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ يحتمل الشاهد والمشهود أن يكون من الشهادة على الأمر، أو يكون من معنى الحضور، وحذف المعمول، وتقديره مشهود عليه أو مشهود به أو مشهود فيه.

وقد اضطرب الناس في تفسير الشاهد والمشهود اضطرابا عظيما، ويتلخص من أقوالهم في الشاهد ١٦ قولا يقابلها في المشهود ٣٢ قولا.

١: أن الشاهد هو الله تعالى لقوله (وَكَفٰى بِالله شَهِيْداً) والمشهود على هذا يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون الخلق بمعنى أنه يشهد عليهم، والآخر أن تكون الأعمال بمعنى أنه يشهد بها، والثالث أن يكون يوم القيامة بمعنى أنه يشهد فيه أي يحضر للحساب والجزاء، أو تقع فيه الشهادة على الناس.

٢: أن الشاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) [البقرة:١٤٣]، والمشهود على هذا يحتمل أن يكون أمته لأنه يشهد عليهم أو أعمالهم لأنه يشهد بها، أو يوم القيامة لأنه يشهد فيه، أي يحضر أو تقع فيه الشهادة على الأمة.

٣: أن الشاهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله (لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ) [البقرة:١٤٣]، والمشهود على هذا سائر الأمم لأنهم يشهدون عليهم أو أعمالهم أو يوم القيامة.

٤: أن الشاهد هو عيسى عليه السلام والمشهود أمته لقوله (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ) [المائدة:١١٧] أو أعمالهم أو يوم القيامة.

٥: أن الشاهد جميع الأنبياء، والمشهود أممهم لأن كل نبيّ يشهد على أمته، أو يشهد القول بأعمالهم أو يوم القيامة لأنه يشهد فيه.

٦: أن الشاهد الملائكة الحفظة، والمشهود على هذا الناس لأن الملائكة يشهدون عليهم أو الأعمال لأن الملائكة يشهدون بها أو يوم القيامة، أو صلاة الصبح لقوله (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً) [الإسراء:٧٨].

٧: أن الشاهد جميع الناس، لأنهم يشهدون يوم القيامة أي يحضرونها، والمشهود يوم القيامة لقوله (وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [هود:١٠٣]،

٨: أن الشاهد الجوارح والمشهود عليه أصحابها، لقوله (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ) [النور:٢٤]، أو الأعمال لأن الجوارح تشهد بها يوم القيامة لأن الشهادة تقع فيه.

٩: أن الشاهد الله والملائكة وأولوا العلم لقوله (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ) [آل عمران:١٨]، والمشهود به الوحدانية.

١٠: الشاهد جميع المخلوقات والمشهود به وجود خالقها وإثبات صفاته من الحياة والقدرة وغير ذلك.

١١: أن الشاهد النجم لما ورد في الحديث: لا صلاة بعد العصر حتى يطلع الشاهد وهو النجم، والمشهود على هذا الليل والنهار لأن النجم يشهد بانقضاء النهار ودخول الليل.

١٢: أن الشاهد الحجر الأسود والمشهود الناس الذين يحجون.

١٣: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، وذلك أن يوم الجمعة يشهد بالأعمال ويوم عرفة يشهده جمع عظيم من الناس.

١٤: أن الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر، قاله علي بن أبي طالب.

١٥: أن الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة.

١٦: أن الشاهد يوم الاثنين والمشهود يوم الجمعة.

فيه ٢٤ قولا، ١: أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة،

٢: أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر، قاله ابن عمر،

٣: أن الشاهد الله عز و جل والمشهود يوم القيامة، رواه الوالبي عن ابن عباس

٤: أن الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة، رواه مجاهد عن ابن عباس،

٥: أن الشاهد محمد صلى الله عليه و سلم والمشهود يوم القيامة، رواه يوسف ابن مهران عن ابن عباس، وبه قال الحسن بن علي،

٦: أن الشاهد يوم القيامة والمشهود الناس، قاله جابر بن عبد الله،

٧: أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة، قاله الضحاك،

٨: أن الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة، قاله سعيد ابن المسيب،

٩: أن الشاهد هو الله والمشهود بنو آدم، قاله سعيد بن جبير،

١٠: أن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم عرفة، قاله الضحاك،

١١: أن الشاهد آدم عليه السلام والمشهود يوم القيامة، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد،

١٢: أن الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة، رواه ليث عن مجاهد وبه قال عكرمة،

١٣: أن الشاهد آدم عليه السلام وذريته والمشهود يوم القيامة، قاله عطاء بن يسار،

١٤: أن الشاهد الإنسان والمشهود الله عز و جل، قاله محمد بن كعب،

١٥: أن الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة، قاله إبراهيم،

١٦: أن الشاهد عيسى عليه السلام والمشهود أمته،

١٧: أن الشاهد محمد صلى الله عليه و سلم والمشهود أمته،

١٨: أن الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الناس،

١٩: أن الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم، قاله محمد بن علي الترمذي وحكي عن عكرمة نحوه،

قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩

خندقوں والے مارے جائیں۔ ایندھن والی آگ والے۔ جب وہ اس کے اوپر بیٹھے ہوئے تھے۔ اور وہ دیکھ رہے تھے جو کچھ وہ ایمان والوں کے ساتھ کر رہے تھے۔ اور وہ ایمان والوں سے صرف اسی بات کا انتقام لے رہے تھے کہ وہ ایمان لائے ہیں قابلِ تعریف زبردست اللہ پر۔ اس اللہ پر جس کے لیے آسمانوں اور زمین کی سلطنت ہے۔ اور اللہ ہر چیز پر نگراں ہے۔

May the companions of the pit be killed; • Of the fuel-stoked fire; • When they were sitting around it; • Whilst they were witnesses to what they were doing to the believing ones. • And they only became spiteful of them because they believed in Allāh, the All-Powerful, the Praiseworthy; • The One, the Kingdom of the heavens and the earth belongs to Him, and Allāh is a Witness over every thing. •

٢٠: أن الشاهد الحق والمشهود الكون، قاله الجنيد،

٢١: أن الشاهد الحجر الأسود والمشهود الحاج،

٢٢: أن الشاهد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمشهود محمد صلى الله عليه و سلم،

٢٣: أن الشاهد الله عز و جل والملائكة وأولو العلم والمشهود لا إله إلا الله،

٢٤: أن الشاهد الأنبياء عليهم السلام والمشهود الأمم، حكاه شيخنا علي بن عبيد الله.

قُتِلَ لعن؛ فإن قيل: أين جواب القسم؟

قلنا: فيه وجوه: أحدها أنه متروك.

الثانى أنه قوله تعالى (قُتِلَ) أي لقد قتل،: أي لعن.

الثالث أنه قوله تعالى (إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ).

الرابع أنه محذوف تقديره لتبعثن أو نحوه.

الخامس أنه قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا).

ٱلۡأُخۡدُودِ شق في الأرض؛ شق يشق في الأرض والجمع أخاديد وهؤلاء قوم حفروا حفائر في الأرض وأوقدوا فيها النار وألقوا فيها من لم يكفر.

ٱلۡوَقُودِ الحطب والوُقود المصدر.

شُهُودٞ حضور.

وَمَا نَقَمُواْ قرأ ابن أبي عبلة نقموا بكسر القاف، قال الزجاج: أي ما أنكروا عليهم إيمانهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾

بے شک جن لوگوں نے ایمان والے مَردوں اور عورتوں کو ایذاء دی، پھر انہوں نے توبہ نہیں کی تو اُن کے لیے جہنم کا عذاب ہے اور اُن کے لیے جلنے کا عذاب ہے۔ یقیناً وہ لوگ جو ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے اُن کے لیے جنتیں ہیں جن کے نیچے سے نہریں بہتی ہوں گی۔ یہ بڑی کامیابی ہے۔ یقیناً تیرے رب کی پکڑ بڑی سخت ہے۔

Those who put the believing men and the believing women to trial, they then did not repent, the punishment of Hell-Fire is certainly for them, and the burning punishment is for them. • Those who believe and perform virtuous deeds, there are certainly gardens for them under which rivers flow, this is great success. • Your Lord’s seizing is most certainly severe. •

فَتَنُوا۟ عذبوا؛ أحرقوا بالنار.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ أخذ بشدة؛ العقاب؛ قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة والجبابرة لشديد.

وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه، وضيعوا أمره ونهيه، ونسوا أنه شديد العقاب، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين.

ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند.

قال معروف: رجاؤك لرحمة من لا تطيعه من الخذلان والحمق.

وقال بعض العلماء: من قطع عضوا منك في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم، لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا.

وقيل للحسن: نراك طويل البكاء، فقال: أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي.

وكان يقول: إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: لأني أحسن الظن بربي، وكذب، لو أحسن الظن لأحسن العمل.

وسأل رجل الحسن فقال: يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوفونا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال: والله لأن تصحب أقواما يخوّفونك حتى تدرك أمنا خير لك من أن تصحب أقواما يؤمّنونك حتى تلحقك المخاوف.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور في النار كما يدور

الحمار برحاه، فيطوف به أهل النار، فيقولون: يا فلان: ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه».

وذكر الإمام أحمد من حديث أبي رافع قال: «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع فقال: أفّ لك فظننت أنه يريدني، قال: لا، ولكن هذا قبر فلان، بعثته ساعيا إلى آل فلان، فغلّ نمرة فدرع الآن مثلها من نار».

وفي مسنده أيضا من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء؟ قالوا: خطباء من أمتك من أهل الدنيا، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم».

وفيه أيضا من حديثه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم، وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم».

وفيه أيضا عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب والأبصار، ثبت قلبي على دينك، فقلنا: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء».

وفيه أيضا عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكا قط؟ قال: ما ضحك منذ خلقت النار».

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

وفي الصحيحين عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية، قال: فإنها قد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها».

وفي المسند عن معاذ قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لا تشرك بالله شيئا، وإن قتلت أو حرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمرا، فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية، فإن المعصية تحل سخط الله».

والأحاديث في هذا الباب أضعاف أضعاف ما ذكرنا، فلا ينبغي لمن نصح نفسه أن يتعامى عنها، ويرسل نفسه في المعاصي، ويتعلق بحسن الرجاء وحسن الظن.

قال أبو الوفاء بن عقيل: احذره ولا تغتر به، فإنه قطع اليد في ثلاثة دراهم، وجلد الحد في مثل رأس الإبرة من الخمر، وقد دخلت المرأة النار في هرة، واشتعلت الشملة نارا على من غلّها وقد قتل شهيدا.

إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾

وہی پہلی مرتبہ پیدا کرتا ہے اور وہی دوبارہ پیدا کرے گا۔ اور وہ بہت زیادہ بخشنے والا، بہت زیادہ محبت والا، عرش کا مالک بزرگ ہے۔ کرتا ہے وہی جس کا وہ ارادہ کرتا ہے۔ کیا آپ کے پاس لشکروں کا قصہ پہنچا؟ فرعون اور ثمود کا۔ بلکہ کافر لوگ جھٹلانے میں لگے ہیں۔ اور اللہ اُن کو ہر طرف سے گھیرے ہوئے ہے۔ بلکہ یہ بزرگی والا قرآن، لوحِ محفوظ میں ہے۔

He is certainly the One who begins and will bring back. • And He is the Most Relenting, Most Loving; • The Possessor of the Throne, the Glorious; • Forever doing what He intends. • Has the story of the forces come to you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam)? • Firʿawn and Thamūd? • But the disbelievers are in rejection. • And Allāh is All-Encompassing after them. • But It is the Glorious Qur'ān; • In the protected tablet. •

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية حدثنا الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب يرفعه قال: «دخل رجل الجنة في ذباب، ودخل رجل النار في ذباب، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما: قرّب، فقال ليس عندي شيء، قالوا: قرّب ولو ذبابا، فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرّب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا من دون الله عز وجل، فضربوا عنقه، فدخل الجنة، وهذه الكلمة الواحدة يتكلم بها العبد يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب».

يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ فيه قولان، ١: يبدئ الخلق ويعيدهم، قاله الجمهور،
٢: يبدئ العذاب في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الآخرة.

ٱلۡوَدُودُ الحبيب.

ٱلۡمَجِيدُ الكريم.

ٱلۡجُنُودِ الجموع.

مُّحِيطُۢ لا يخفى عليه شيء من أعمالهم؛ من بعد أعمالهم محيط بهم للانتقام منهم.

لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ وهو اللوح المحفوظ منه نسخ القرآن وسائر الكتب فهو محفوظ عند الله محروس به من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان منه.

وقرأ نافع محفوظ رفعا على نعت القرآن فالمعنى إنه محفوظ من التحريف والتبديل.

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥

آسمان کی قسم اور رات میں آنے والے کی قسم! اور تم کیا سمجھے رات میں آنے والا کیا ہے؟ چمکتا ہوا تارہ ہے۔ کوئی شخص بھی نہیں ہے جس پر نگران (فرشتہ) مقرر نہ ہو۔ تو انسان کو چاہئے کہ دیکھے کہ کس چیز سے وہ پیدا کیا گیا ہے۔

By the heaven, by the nocturnal visitor. • And what will make you realise what the nocturnal visitor is? • The beaming star. • There is no soul except there is a protector over it. • So, let the human being see what he had been created from. •

وَٱلطَّارِقِ هو النجم، وما أتاك ليلا فهو طارق.

والطارق في اللغة ما يطرق أي يجيء ليلا، وقد فسره الله هنا بأنه النجم الثاقب وهو يطلع ليلا.

ومعنى الثاقب المضيء أو المرتفع، فقيل أراد جنس النجوم.

وقيل الثريا لأنه الذي تطلق عليه العرب النجم.

وقيل زحل لأنه أرفع النجوم إذ هو في السماء السابعة.

النجم، وهو زحل.

وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ فإن قيل: أين جواب القسم؟ قلنا: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ) فإن بمعنى ما، ولما بالتشديد بمعنى إلا، فيكون المعنى ما كل نفس إلا عليها حافظ، ولما بالتخفيف ما فيه زائدة وإن هى المخففة من الثقيلة، فيكون المعنى إن كل نفس لعليها حافظ، والقسم يتلقى بها وبإن.

ٱلنَّجْمُ الكوكب.

ٱلثَّاقِبُ المضيء، الذي يتوهج.

إِن ما.

لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ إلا عليها حافظ.

وفيه قولان، ١ : أنهم الحفظة من الملائكة، قاله ابن عباس. قال قتادة: يحفظون على الإنسان عمله من خير أو شر،

٢ : حافظ يحفظ الإنسان حتى حين يسلمه الى المقادير، قاله الفراء.

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ نظر التفكر والاعتبار، والإنسان أبو طالب بن عبد المطلب.

مِمَّ خُلِقَ أي من أي شيء خلقه الله والمعنى فلينظر نظر التفكر والإستدلال ليعرف أن الذي ابتدأه

خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩

وہ پیدا کیا گیا اچھلنے والے پانی سے۔ جو نکلتا ہے ریڑھ کی اور سینہ کی ہڈیوں کے درمیان سے۔ یقیناً وہ اس کے دوبارہ لانے پر ضرور قادر ہے۔ جس دن بھیدوں کا امتحان لیا جائے گا۔

He has been created from a spurting liquid; • That comes out from between the backbone and the thorax. • He is most certainly All-Able upon returning him. • On the Day, secrets will be tested. •

من نطفة قادر على إعادته.

دَافِقٍ قال الفراء: معناه مدفوق كقول العرب سرّ كاتم وهمّ ناصب وليل نائم وعيشة راضية، وأهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلا.

قال الزجاج: ومذهب سيبويه وأصحابه أن معناه النسب الى الإندفاق والمعنى من ماء ذي اندفاق.

وَٱلتَّرَآئِبِ أعلى الصدر.

عظام الصدر، واحدها تريبة.

وقيل هي الأطراف كاليدين والرجلين.

وقيل هي عصارة القلب، ومنها يكون الولد.

وقيل هي الأضلاع التي أسفل الصلب.

والأول هو الصحيح المعروف في اللغة، ولذلك قال ابن عباس: هي موضع القلادة ما بين ثديي المرأة.

يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة.

قال الفراء: يريد يخرج من الصلب والترائب، يقال يخرج من بين هذين الشيئين خير كثير بمعنى يخرج منهم.

وفي الترائب ٣ أقوال، ١: أنه موضع القلادة، قاله ابن عباس. قال الزجاج: قال أهل اللغة أجمعون الترائب موضع القلادة من الصدر.

٢: أن الترائب اليدان والرجلان والعينان، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الضحاك.

٣: أنها أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر، حكاه الزجاج.

رَجۡعِهِۦ قال مجاهد: النطفة في الإحليل؛ الرجع رد الشيء الى أول حاله.

ٱلسَّرَآئِرُ التي بين العبد وبين ربه حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها، فإن الإنسان مستور في الدنيا لا يدري أصلى أم لا، أتوضأ أم لا، فإذا كان يوم القيامة أبدى الله كل سر فكان زينا في الوجه أو شينا.

وقال ابن قتيبة: تختبر سرائر القلوب.

وكان المهلّب بن أبى صفرة يقول: إنى لأكره الرجل يكون للسانه فضل على فعله.

وكان عبد الواحد بن زيد يقول: ما بلغ الحسن البصري إلى ما بلغ إلا لكونه كان إذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء كان أبعدهم منه. وكانوا يقولون: ما رأينا أحدا سريرته أشبه بعلانيته من الحسن البصري.

وكان معاوية بن قرة يقول: بكاء القلب خير من بكاء العين.

وكان يحى بن معاذ يقول: القلوب كالقدور ومغارفها ألسنة أصحابها، فكونوا عبيدا بأفعالكم كما أنكم عبيد بأقوالكم.

وكان مروان بن محمد يقول: ما وصف لي رجل قط إلا وجدته دون ما وصفوه به إلا وكيعا، فإني وجدته فوق ذلك.

وكان عتبة بن عامر يقول: إذا وافقت سريرة العبد علانيته، قال الله تعالى لملائكته، هذا عبدي حقا.

وكان أبو عبد الله الأنطاكي يقول: أفضل الأعمال ترك المعاصي الباطنة، فقيل له ولِم ذلك؟ قال: لأن الباطنة إذا تُرِكت كان صاحبها للمعاصي الظاهرة أترك، فمن كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل، ومن تساوت سريرته وعلانيته فذلك العدل، ومن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور.

وكان يوسف بن أسباط يقول: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لقومك يخفوا إلَيَّ أعمالهم وأنا أظهرها لهم.وقد مر مثل ذلك في الخلق قبله.

وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته: يا ويحى! عاملت الناس بالأمانة، وعاملت ربي بالخيانة، فليتني عكست ثم يبكي.

وكان مالك بن دينار يقول: من أمر الناس بشيء لم يبلغه حاله فهو منافق إلا أن يسأله أحد عن حكمه.

وكان يقول: إياك أن تكون في النهار أبا عبد الله الصالح وفي الليل شيطان طالح.

وعن إبراهيم التيمي أنه يقول: ما عرضت علمي على عملي إلا وجدتُ نفسي غير عامل بما علمت.

وكان الزبير بن العوام يقول: اجعلوا لكم خبيئة من العمل الصالح كما أن لكم خبيئة من العمل السيئ.

وعن معاوية بن قرة: مَن يدلّنى على رجل يبكي بالليل ويبتسم في النهار؟

وكان مسلم الخولاني يقول: من نعمة الله عليّ أنني منذ ثلاثين سنة ما فعلت شيئا يُستحيٰى منه إلا قربي من أهلي.

وكان عبد الله السمرقندي إذا مدحه الناس يقول: والله ما مثلي ومثلكم إلا كمثل جارية ذهبت بكارتها بالفجور وأهلها لا يعلمون بذلك، فهم يفرحون بها ليلة الزفاف وهي حزينة خوف الفضيحة.

وكان أبو أمامة يعيب على الرجل بكاءه في المسجد بحضرة الناس.

وكان ميمون بن مهران يقول: علانية بغير سريرة مثل كنيف من خارجه، ومن داخله النتن

فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٌ فَصۡلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤

پھر نہ انسان میں خود کوئی قوت ہو گی اور نہ (اس کا) کوئی مدد گار۔ بارش والے آسمان کی قسم! پھٹنے والی زمین کی قسم! بے شک یہ قرآن قولِ فیصل ہے۔ اور یہ کوئی مذاق نہیں ہے۔

There will then be no strength for him nor any helper. • By the heaven, possessor of the rain; • By the ground that splits apart; • It is most certainly a Decisive Word. • And It is not jest. •

والخبث، ومن افتخر بمال لم يصبه كذبه كسبه.

وكان يحي بن معاذ يقول: من أراد أن يعدّه الناس من الصالحين بالقول فقط دون موافقتهم في الأعمال فهو كمن دخل وليمة الملك لقوم خاصين بغير إذن، ومن اكتفى بالقول دون العلم جازاه الله الوعد دون العطاء عقوبة له.

وكان بلال بن سعد يقول: إذا ادّعى الفقير الزهد بغير حق رقص الشيطان حوله يضحك عليه ويسخر به.

وكان عبد الله بن عمر يقول: لا يجد عبد صريح الإيمان حتى يعلم بأن الله يراه، فلا يعلم سرا يفتضح به يوم القيامة.

وكان مالك بن دينار يقول: لو علمتم ما أغلق بي عليه دونكم ما جلس أحد منكم حولي. وقلت: وهذا من باب الهضم لنا والإتهام له. وكان سفيان الثوري يقول: قد غلب على القراء في هذا الزمان الرياء، يظهرون للناس النسك والعبادة وباطنهم مشغول بالغل والحقد والشحناء لبعضهم.

فَمَا لَهُۥ أي للإنسان.

ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ سحاب يرجع بالمطر؛ المطر.

المراد بالرجع عند الجمهور المطر وسماه رجعا بالمصدر، لأنه يرجع كل عام أو لأنه يرجع إلى الأرض.

وقيل الرجع السحاب الذي فيه المطر.

وقيل هو مصدر رجوع الشمس والكواكب من منزلة إلى منزلة.

ذات المطر وسمي المطر رجعا لأنه يجيء ويرجع ويتكرر.

ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ تتصدع بالنبات؛ النبات؛ ما تصدع عنه الأرض من النبات، وقيل يعني ما في الأرض من الشقاق والخنادق وشبهها؛ ذات الشق وقيل لها هذا لأنها تتصدع وتتشقق بالنبات.

إِنَّهُۥ القرآن.

لَقَوۡلٌ فَصۡلٌ لحق؛ وجيز بليغ؛ يفصل بين الحق والباطل.

بِٱلۡهَزۡلِ باللعب؛ والمعنى إنه جد ولم ينزل باللعب، وبعضهم يقول الهاء في إنه كناية عن الوعيد المتقدم ذكره.

إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾

کافر بھی مکر کر رہے ہیں۔ اور میں بھی تدبیر کر رہا ہوں۔ پھر کافروں کو مہلت دے دیجیے، اُن کو تھوڑی سی مہلت دے دیجیے۔

And they are certainly hatching a plot; • And I devise a plan. • So, grant respite to the disbelieving ones, give them respite for a short while. •

سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾

اپنے بلند ترین رب کے نام کی تسبیح کیجیے۔

Proclaim the purity of your Lord's name, the Most Exalted; •

يَكِيدُونَ يحتالون؛ في احتيالهم على النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمعوا في دار الندوة.

وَأَكِيدُ بأن استدرجهم.

فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ هذا وعيد من الله لهم ومهل وأمهل لغتان جمعتا هاهنا ومعنى الآية مهلهم قليلا حتى أهلكهم ففعل الله ذلك ببدر.

رُوَيۡدَۢا قال ابن قتيبة: ومعنى رويدا مهلا ورويدك بمعنى أمهل، قال تعالى (فَمَهِّلِ الْكَافِرِيْنَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً) أي أمهلهم قليلا؛ ونسخ الإمهال بآية السيف.

سَبِّحِ وفي معنى سبّح ٥ أقوال، ١: قل سبحان ربّي الأعلى، قاله الجمهور،

٢: عظم،

٣: صل بأمر ربك، رُوي القولان عن ابن عباس،

٤: نزّه ربك عن السوء، قاله الزجاج،

٥: نزّه اسم ربك وذكرك إياه أن تذكره وأنت معظم له خاشع له، ذكره الثعلبي.

فأما المرتبة الأولى فقد قال سبحانه: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِيْ خَلَقَ فَسَوّٰى وَالَّذِيْ قَدَّر فَهَدٰى).

فذكر سبحانه أربعة أمور عامة الخلق والتسوية والتقدير والهداية، وجعل التسوية من تمام الخلق والهداية من تمام التقدير.

قال عطاء: خلق فسوى أحسَنَ ما خلقه، وشاهده قوله تعالى: (الَّذِيْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)، فإحسان خلقه يتضمن تسويته وتناسب خلقه وأجزائه بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال، فالخلق الإيجاد والتسوية إتقانه وإحسان خلقه.

وقال الكلبي: خلق كل ذي روح فجمع خلقه وسواه باليدين والعينين والرجلين.

وقال مقاتل: خلق لكل دابة ما يصلح لها من الخلق.

وقال أبو إسحاق: خلق الإنسان مستويا.

وهذا تمثيل وإلا فالخلق والتسوية شامل للإنسان وغيره. قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَّمَا سَوَّاهَا)، وقال: (فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ)، فالتسوية شاملة لجميع مخلوقاته: (مَا تَرٰى فِيْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ).

وما يوجد من التفاوت وعدم التسوية فهو راجع إلى عدم إعطاء التسوية للمخلوق، فإن التسوية أمر وجودي تتعلق بالتأثير والإبداع، فما عدم منها فلعدم إرادة الخالق للتسوية. وذلك أمر عدمي يكفي فيه عدم الإبداع والتأثير، فتأمل ذلك فإنه يزيل عنك الإشكال في قوله: (مَا تَرٰى فِيْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ). فالتفاوت حاصل بسبب عدم مشيئة التسوية كما أن الجهل والصمم والعمى والخرس والبكم يكفي فيها عدم مشيئة خلقها وإيجادها. والمقصود أن كل مخلوق فقد سوّاه خالقه سبحانه في مرتبة خلقه وإن فاتته التسوية من وجه آخر لم يخلق له.

وأما التقدير والهداية، فقال مقاتل: قدر خلق الذكر والأنثى فهدى الذكر للأنثى كيف يأتيها.

وقال ابن عباس والكلبي وكذلك قال عطاء: قدر من النسل ما أراد ثم هدى الذكر للأنثى.

واختار هذا القول صاحب النظم فقال: معنى هَدٰى هداية الذكر لإتيان الأنثى كيف يأتيها، لأن إتيان ذكران الحيوان لإناثه مختلف لاختلاف الصور والخلق والهيآت، فلولا أنه سبحانه جبل كل ذكر على معرفة كيف يأتي أنثى جنسه لما اهتدى لذلك.

وقال مقاتل أيضا: هداه لمعيشته ومرعاه.

وقال السدي: قدر مدة الجنين في الرحم، ثم هداه للخروج.

وقال مجاهد: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة.

وقال الفراء: التقدير فهدى وأضل فاكتفى من ذكر أحدهما بالآخر.

قلت: الآية أعم من هذا كله وأضعف الأقوال فيها قول الفراء، إذا المراد هاهنا الهداية العامة لمصالح الحيوان في معاشه ليس المراد هداية الإيمان والضلال بمشيئته. وهو نظير قوله: (رَبُّنَا الَّذِيْ أَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدٰى)، فإعطاء الخلق إيجاده في الخارج والهداية التعليم والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه ويقيمه.

وما ذكر مجاهد فهو تمثيل منه لا تفسير مطابق للآية، فإن الآية شاملة لهداية الحيوان كله ناطقه وبهيمه طيره ودوابه فصيحه وأعجمه.

وكذلك قول من قال أنه هداية الذكر لإتيان الأنثى تمثيل أيضا وهو فرد واحد من أفراد الهداية التي لا يحصيها إلا الله.

ٱسۡمَ رَبِّكَ التسبيح في اللغة التنزيه، وذكر الاسم هنا يحتمل وجهين، ١: أن يكون المراد المسمى ويكون الإسم صلة كالزائد، ومعنى الكلام سبح ربك أي نزهه عما لا يليق به، وقد يتخرج ذلك

ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣

جس نے مخلوق پیدا کی، پھر اس نے درست بنایا۔ اور جس نے مقدار سے بنایا، پھر راستہ دکھایا۔

The One who created, then made in proportion; • And the One who determined, then guided; •

على قول من قال إن الإسم هو المسمى.

٢: أن يكون الإسم مقصودا بالذكر، ويحتمل المعنى على هذا ٤ أوجه:

١: تنزيه أسماء الله تعالى عن المعاني الباطلة كالتشبيه والتعطيل،

٢: تنزيه أسماء الله عن أن يسمى بها صنم أو وثن،

٣: تنزيه أسماء الله عن أن تدرك في حال الغفلة دون خشوع،

٤: أن المراد قول سبحان الله، ولما كان التسبيح باللسان لا بدّ فيه من ذكر الإسم أوقع التسبيح على الإسم، وهذا القول هو الصحيح. ويؤيده ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال سبحان ربي الأعلى، وأنها لما نزلت قال: اجعلوها في سجودكم.

فدلّ ذلك على أن المراد هو التسبيح باللسان مع موافقة القلب، ولا بدّ في التسبيح باللسان من ذكر اسم الله تعالى فلذلك قال (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)، مع أن التسبيح في الحقيقة إنما هو لله تعالى لا لاسمه، وإنما ذكر الإسم لأنه هو الذي يوصل به إلى التسبيح باللسان.

وعلى هذا يكون موافقا في المعنى لقوله (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ) [الواقعة:٧٤]، لأن معناه نزّه الله بذكر اسمه.

ويؤيد هذا ما روي عن ابن عباس أن معنى سبّح صلّ باسم ربك، أي صلّ واذكر في الصلاة اسم ربك، والأعلى يحتمل أن يكون صفة للرب أو للاسم والأول أظهر.

وفيه قولان، ١: أن ذكر الإسم صلة،

٢: أنه أصلي. وقال الفراء: سبّح ربك و سبّح اسم ربك سواء في كلام العرب.

فَسَوَّىٰ من التسوية بين الأشياء؛ فعدل الخلق.

قَدَّرَ قدر للإنسان الشقاء والسعادة.

قدّر بالتشديد يحتمل أن يكون من القدر والقضاء، أو من التقدير، والموازنة بين الأشياء، وقرئ بالتخفيف فيحتمل أن يكون من القدرة أو التقدير، وحذف المفعول ليفيد العموم. فإن كان من التقدير فالمعنى: قدّر لكل حيوان ما يصلحه.

قدر لكل دابة ما يصلحها.

فَهَدَىٰ وهدى الأنعام لمراعيها؛

فيه ٧ أقوال، ١: قدر الشقاوة والسعادة وهدى للرشد والضلالة، قاله مجاهد،

وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ④ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ⑤ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ⑥ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ⑦ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ⑧ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ⑨

اور جس نے چارہ اگایا۔ پھر اس کو کالا کوڑا کرکٹ بنا دیا۔ عنقریب ہم آپ کو پڑھائیں گے، پھر آپ بھولیں گے نہیں، مگر جو اللہ چاہے۔ یقیناً وہ جانتا ہے زور سے کہی ہوئی اور آہستہ کہی ہوئی بات کو۔ اور ہم آپ کے لیے آسانی والی (ملت) آسان کر کے دیں گے۔ اس لیے آپ نصیحت کیجیے اگر نصیحت فائدہ دے۔

And the One who brought out the pasture; • He then made it as black stubble. • We will soon make you read, you will then not forget; • Except what Allāh wills, He certainly knows the publicised and what is hidden. • And We will make the easy, easy for you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam). • Then admonish, if admonition benefits; •

٢: جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها إليه، قاله عطاء،

٣: قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج، قاله السدي،

٤: قدرهم ذكورا وإناثا وهدى الذكر لإتيان الأنثى، قاله مقاتل،

٥: أن المعنى قدر فهدى وأضل فحذف وأضل لأن في الكلام دليلا على ذلك، حكاه الزجاج،

٦: قدر الأرزاق وهدى إلى طلبها،

٧: قدر الذنوب وهدى الى التوبة، حكاهما الثعلبي.

ٱلۡمَرۡعَىٰ الحشيش؛ أنبت العشب وما ترعاه البهائم، ثم جعله بعد الخضرة.

غُثَآءً هشيما؛ يابسا؛ قال الزجاج: أي جفَّفَه حتى جعله هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق ماء السيل.

أَحۡوَىٰ متغيرا؛ أسود؛ فقال الفراء: الأحوى الذي قد اسودّ عن القدم والعتق ويكون أيضا أخرج المرعى أحوى أسود من الخضرة فجعله غثاء.

فَلَا تَنسَىٰٓ سنجمع القرآن في قلبك فلا تنساه أبدا.

إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ فيه قولان، ١: إلا ما شاء الله أن ينسخه فتنساه، قاله الحسن وقتادة،

٢: إلا ما شاء الله أن تنسى شيئا فإنما هو كقوله تعالى (خَالِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ) [هود:١٠٧]، فلا يشاء.

لِلۡيُسۡرَىٰ نسهل عليك عمل الخير.

فَذَكِّرۡ عظ أهل مكة.

إِن بمعنى لقد.

وفي إن ٣ أقوال، ١: أنها الشرطية،

سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧

عنقریب نصیحت حاصل کرے گا وہ شخص جو ڈرے گا۔ اور اس سے دور رہے گا وہ بدبخت، جو بڑی آگ میں داخل ہو گا۔ پھر وہ اس میں نہ مرے گا، نہ جیئے گا۔ یقیناً کامیاب ہے وہ شخص جس نے تزکیہ کیا۔ اور اپنے رب کا نام لیا، پھر نماز پڑھی۔ بلکہ تم دنیوی زندگی کو ترجیح دیتے ہو۔ حالانکہ آخرت بہتر ہے اور زیادہ باقی رہنے والی ہے۔

The one who fears will soon accept admonition. • And the most wretched will avoid it; • One who will enter the greatest Fire. • He will then not die nor have a life in it. • The one who purified himself certainly succeeded; • And remembered his Lord's name then established Prayer. • But you give preference to the worldly life; • Whilst the Hereafter is better and longer lasting. •

---

٢ : أنها بمعنى قد فتقديره قد نفعت الذكرى، قاله مقاتل،

٣ : أنها بمعنى ما فتقديره فذكر ما نفعت الذكرى، حكاه الماوردي.

نَّفَعَتِ قبلت، وقيل وإن لم تنفع، وقيل قد نفعت.

سَيَذَّكَّرُ سيتعظ بالقرآن.

ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ العظيمة الفظيعة لأنها أشد من نار الدنيا.

لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه.

معناه لا يموت موتاً يستريح به، ولا يحيا حياة ينتفع بها.

وقال ابن جرير رحمه الله: تصعد نفسه إلى حلقومه ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

أَفۡلَحَ قال الزجاج: أي صادف البقاء الدائم.

مَن تَزَكَّىٰ يحتمل أن يكون بمعنى الطهارة من الشرك والمعاصي، أو بمعنى الطهارة للصلاة أو بمعنى أداء الزكاة، وعلى هذا قال جماعة: إنها يوم الفطر والمعنى أدّى زكاة الفطر؛ تطهر من الشرك بالإيمان.

فَصَلَّىٰ فيه ٣ أقوال، ١ : أنها الصلوات الخمس، قاله ابن عباس ومقاتل،

٢ : صلاة العيدين، قاله أبو سعيد الخدري،

٣: صلاة التطوع.

وَٱلۡأٓخِرَةُ يعني الجنة.

خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ أفضل وأدوم من الدنيا.

إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

بیشک البتہ یہی پہلے صحیفوں میں ہے۔ ابراہیم (علیہ السلام) اور موسیٰ (علیہ السلام) کے صحیفوں میں ہے۔

This is most certainly in the earlier scriptures; • Scriptures of Ibrāhīm (ʿAlayhi al-salām) and Mūsā (ʿAlayhi al-salām). •

سورة الغاشية

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾

کیا آپ کے پاس ڈھانپنے والی (قیامت) کا قصہ پہنچا؟ اس دن کچھ چہرے ذلیل ہوں گے۔ کام کرنے والے، (برے کام کی وجہ سے) تھکے ہوئے ہوں گے۔

Has the news of the Enveloping Narrative come to you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam)? • On that Day, faces will be cast down. • Labouring, fatigued; •

---

١ – قال الجنيد: الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد.

٢ – وقال الإمام أحمد: الزهد في الدنيا قصر الأمل.

٣ – وعنه رواية أخرى أنه عدم فرحه بإقبالها، ولا حزنه على إدبارها، فإنه سئل عن الرجل يكون معه ألف دينار، هل يكون زاهدا؟ فقال: نعم، على شريطة أن لا يفرح إذا زادت، ولا يحزن إذا نقصت.

وقد قال الإمام أحمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجه: ١: ترك الحرام، وهو زهد العوام.

٢: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.

٣: ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين.

إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ عن سعيد بن المسيب أنه كان يستحب أن يسمي ولده بأسماء الأنبياء.

هَلْ بمعنى قد.

ٱلْغَٰشِيَةِ يوم القيامة؛ لأنها تغشى الخلق.

وفي الغاشية قولان، ١: أنها القيامة تغشى الناس بالأهوال، قاله ابن عباس والضحاك وابن قتيبة،

٢: أنها النار تغشى وجوه الكفار، قاله سعيد بن جبير والقرظي ومقاتل.

خَٰشِعَةٌ ذليلة، وفيها قولان، ١: أنها وجوه اليهود والنصارى، قاله ابن عباس،

٢: أنه جميع الكفار، قاله يحيى بن سلام.

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ النصارى.

فيه ٤ أقوال، ١: أنهم الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام كعبدة الأوثان وكفار

تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾

وہ گرم آگ میں داخل ہوں گے۔ کھولتے ہوئے چشمہ سے (پانی) انہیں پینے کو دیا جائے گا۔ اُن کے لیے کوئی کھانا نہیں ہو گا مگر جھاڑ کانٹوں والا۔ جو نہ موٹا کرے اور نہ بھوک کے کچھ کام آئے۔

They will enter an intensely hot Fire. • They will be made to drink from a boiling spring. • There will not be any food for them except from a thorny plant; • It will not fatten nor satisfy from hunger. •

أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم، رواه عطاء عن ابن عباس،

٢: أنهم الرهبان وأصحاب الصوامع، رواه أبو الضحى عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم،

٣: عاملة ناصبة في النار بمعالجة السلاسل والأغلال،

٤: عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة، قاله عكرمة والسدي.

حَامِيَةً قال ابن عباس: قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله.

ءَانِيَةٍ بلغ إناها وحان شربها، (حَمِيْمٍ آنٍ) [الرحمن:٤٤]: بلغ إناه؛ حارة.

من عين ماء قد انتهى حرها.

متناهية في الحرارة، قال الحسن: وقد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا.

ضَرِيعٍ نبت يقال له الشبرق، يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس، وهو سم.

في الضريع ٤ أقوال، ١: أنه شوك يقال له الشبرق وهو سم قاتل، وهذا أرجح الأقوال لأن أرباب اللغة ذكروه ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الضريع شوك في النار،

٢: أنه الزقوم لقوله (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ) [الدخان:٤٣]

٣: أنه نبات أخضر منتن ينبت في البحر وهذا ضعيف،

٤: أنه واد في جهنم وهذا ضعيف لأن ما يجري في الوادي ليس بطعام إنما هو شراب.

فيه ٦ أقوال، ١: أنه نبت ذو شوك لاطئ بالأرض، وتسمّيه قريش الشبرق، فإذا هاج سموه ضريعا، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة،

٢: أنه شجر من نار، رواه الوالبي عن ابن عباس،

٣: أنها الحجارة، قاله ابن جبير،

٤: أنه السلم، قاله أبو الجوزاء،

٥: أنه في الدنيا الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار، قاله ابن زيد،

٦: أنه طعام يضرعون إلى الله تعالى منه، قاله ابن كيسان.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾

کچھ چہرے اس دن تر و تازہ ہوں گے۔ اپنے عمل سے خوش ہوں گے۔ اونچی جنت میں ہوں گے۔ جس میں وہ لوگ لغو بات نہ سنیں گے۔ جس میں بہتے ہوئے چشمے ہوں گے۔ اس میں اونچے اونچے تخت ہوں گے۔ اور ترتیب سے رکھے ہوئے پیالے ہوں گے۔ اور صف بصف رکھے ہوئے تکیے ہوں گے۔ اور پھیلائے ہوئے فرش ہوں گے۔ کیا پھر وہ دیکھتے نہیں ہیں اونٹوں کی طرف کہ کیسے وہ پیدا کیے گئے؟

On that Day, there will be beaming faces; • Happy, because of their efforts. • In a lofty garden; • They will not hear any idle talk in it. • There will be a flowing spring in it. • There will be raised thrones in it; • And goblets set out. • And cushions in rows. • And rugs spread out. • Do they then not look towards the camels; how they have been created? •

نَّاعِمَةٌ في نعمة وكرامة.

لِّسَعْيِهَا أي في الدنيا.

رَّاضِيَةٌ والمعنى رضيت بثواب عملها.

لَاغِيَةً شتما؛ لا تسمع فيها كلمة لغو.

مَّرْفُوعَةٌ مرتفعة ما لم يجيء صاحبها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له.

وَأَكْوَابٌ كيزان لا عرى لها.

وَنَمَارِقُ الوسائد؛ وهي الوسائد واحدها نمرقة بضم النون قال الفراء وسمعت بعض كلب تقول نمرقة بكسر النون والراء.

مَصْفُوفَةٌ بعضها الى جنب بعض.

وَزَرَابِيُّ الطنافس، لها خمل رقيق؛ البسط.

مَبْثُوثَةٌ كثيرة؛ متفرقة.

أَفَلَا يَنظُرُونَ نظر التفكر والاعتبار.

لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف، عجب من ذلك الكفار، فذكرهم عجائب صنعه.

وقال قتادة: لما ذكر ارتفاع سرر الجنة قالوا: كيف نصعدها؟ فنزلت هذه الآية: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ) نظر اعتبار كيف (خلقت) للنهوض بالأثقال وحملها إلى البلاد البعيدة، وجعلت تبرك حتى

وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾

اور آسمان کی طرف کہ کیسے اسے اونچا کیا گیا؟ اور پہاڑوں کی طرف کہ کیسے انہیں گاڑا گیا؟ اور زمین کی طرف کہ کیسے اسے بچھایا گیا؟

And towards the heaven; how it has been raised? • And towards the mountains; how they have been firmly fixed? • And towards the ground; how it has been spread out? •

تحمل وتركب عن قرب ويسر ثم تنهض بها حملت، فليس في الدواب ما يحمل عليه وهو بارك ويطيق النهوض إلا هى، وسخرت لكل من قادها حتى الصبى الصغير.

ولما جعلت سفائن البر أعطيت الصبر على احتمال العطش عشرة أيام فصاعدا وجعلت ترعى كل نبات في البرارى ومفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم، وإنما لم يذكر الفيل والزرافة والكركند وغيرها مما هو أعظم من الجمل لأن العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا كانوا يعرفونه.

ولأن الإبل كانت أنفس أموالهم وأكثرها لا تفارقهم ولا يفارقونها.

وإنما جمع بينها وبين ما بعدها لأن نظر العرب قد انتظم هذه الأشياء في أوديتهم وبواديهم، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم وكثرة ملابستهم ومخالتهم.

ومن فسر الإبل بالسحاب والماء فإنما قصد بذلك طلب المناسبة بطريق تشبيه الإبل بالسحاب في السير وفى النشط أيضاً في بعض الأوقات، لا أنه أراد أن المراد من الإبل السحاب حقيقة.

وقد جاء في أشعار العرب تشبيه السحاب بالإبل كثيراً، وشبهها ابن دريد أيضا بالسحاب في قصيدته.

وقرأ أبى بن كعب وعائشة رضى الله عنهما الإبل بتشديد اللام، قال أبو عمرو وهو اسم للسحاب الذي يحمل الماء، والله أعلم.

رُفِعَتۡ وقد كان أبو سليمان الدارانى يقول: صلى سفيان الثورى ركعتين خلف المقام، ثم نظر إلى السماء فانقلب مغشيا عليه.

قال الدارانى: وما فعل به ذلك مجرد نظره إلى السماء، وإنما ذلك من التفكر في أهوال القيامة.

وكان مالك بن دينار يقول: كل من لم يعتبر بصره وبصيرته من هذه الدار إلى الدار الآخرة فهو محجوب القلب قليل العمل.

وقال إبراهيم بن أدهم: كان إبراهيم التيمى يبول في صحن داره، فخرج ليلا من حجرته ليبول فيه فلم يزل شاخصا إلى الصباح، فقيل له في ذلك، فقال: لما أردت أن أبول تذكرت أهل النار وما هم فيه لم يزالوا يعرضون علىّ بسلاسلهم وقيودهم إلى الصباح فلم يأخذنى نوم.

نُصِبَتۡ على الأرض لا تزول ولا تتغير.

سُطِحَتۡ بسطت والسطح بسط الشيء.

فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾	پھر آپ نصیحت کیجیے۔ آپ تو صرف نصیحت کرنے والے ہیں۔ آپ اُن پر مسلط نہیں کیے گئے ہیں۔ مگر وہ جس نے منہ پھیرا اور کفر کیا۔ تو اللہ اسے بڑا عذاب دے گا۔ یقیناً ہماری طرف انہیں لوٹنا ہے۔ پھر ہمارے ذمہ اُن کا حساب لینا ہے۔

Then admonish, you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) are only an admonisher. • You (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) have not been made a controller over them; • Except the one who turned away and disbelieved. • Allāh will then punish him with the gravest punishment. • Their return is certainly to Us; • Their reckoning is certainly then upon Us. •

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾	فجر کی قسم!

By the dawn; •

فَذَكِّرْ عظ.

مُذَكِّرٌ واعظ.

بِمُصَيْطِرٍ بمسلط، ويقرأ بالصاد والسين؛ بمتسلط؛ بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان؛ ونسخ بآية السيف.

إِيَابَهُمْ مرجعهم؛ قرأ أبي بن كعب وعائشة وعبد الرحمن وأبو جعفر إيابهم بتشديد الياء أي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت.

حِسَابَهُم قال مقاتل أي جزاءهم.

وَٱلْفَجْرِ أراد صلاة الفجر، وقيل أراد النهار كله.

وقيل فجر يوم الجمعة.

وقيل فجر يوم النحر.

وقيل فجر ذي الحجة. ولا دليل على هذه التخصيصات.

وقيل أراد انفجار العيون من الحجارة وهذا بعيد، والأول أظهر وأشهر.

وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣

دس راتوں کی قسم! جفت اور طاق کی قسم!

By the ten nights; • By the even and the odd; •

قال ابن عباس: الفجر انفجار الظلمة عن الصبح وانفجر الماء انبجس.

قال شيخنا علي بن عبيد الله: الفجر ضوء النهار إذا انشق عنه الليل، وهو مأخوذ من الإنفجار يقال انفجر النهر ينفجر انفجارا إذا انشق فيه موضع لخروج الماء، ومن هذا سمي الفاجر فاجرا لأنه خرج عن طاعة الله.

ضوء النهار إذا انشق عنه الليل، أو صلاة الفجر، أو النهار كله، فعبر بالفجر عنه لأنه أوله، أو فجر يوم النحر خاصة، أو فجر أول يوم من ذي الحجة، أو أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة.

وَلَيَالٍ عَشۡرٖ عشر ذي الحجة؛ هي عشر ذي الحجة عند الجمهور.

وقيل العشر الأول من المحرم وفيها عاشوراء.

وقيل العشر الأواخر من رمضان.

وقيل العشر الأول منه.

لأنها مخصوصة من بين جنس الليالى العشر بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين غيرها بلام الجنس، وإنما لم تعرف بلام العهد لأن التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى: (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) ونظيره قوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ) فعرفه ثم قال: (وَوَالِدٍ) فنكره، والمراد به آدم وإبراهيم أو محمد صلي الله عليهم أجمعين، ولأن الأحسن أن تكون اللامات كلها متجانسة، ليكون الكلام أبعد عن الألغاز والتعمية، وهى في الباقى للجنس.

وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ وقال مجاهد: كل شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع، والوتر الله تبارك وتعالى؛ كل ركعتين وركعة واحدة.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة.

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنها الصلوات منها شفع ووتر.

وقيل الشفع التنفل بالصلاة مثنى مثنى والوتر الركعة الواحدة المعروفة.

وقيل الشفع العالم والوتر الله لأنه واحد.

وقيل الشفع آدم وحواء والوتر الله تعالى.

وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام.

وقيل الشفع أبواب الجنة لأنها ثمانية والوتر أبواب النار لأنها سبعة.

وقيل الشفع قران الحج والوتر إفراده.

وقيل المراد الأعداد منها شفع ووتر، فهذه عشرة أقوال.

وللمفسرين في الشفع والوتر ٢٠ قولا، ١ : أن الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى والوتر ليلة النحر، رواه أبو أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه و سلم،

٢ : يوم النحر والوتر يوم عرفة، رواه جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، وبه قال ابن عباس وعكرمة والضحاك،

٣ : أن الشفع والوتر الصلاة منها الشفع ومنها الوتر، رواه عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وبه قال قتادة،

٤ : أن الشفع الخلق كله والوتر الله تعالى، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد في رواية مسروق وأبو صالح،

٥ : أن الوتر آدم شفع بزوجته، رواه مجاهد عن ابن عباس،

٦ : أن الشفع يومان بعد يوم النحر وهو النفر الأول والوتر اليوم الثالث وهو النفر الأخير، قاله عبد الله بن الزبير،

٧ : أن الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب، حكاه عطية،

٨ : أن الشفع الركعتان من صلاة المغرب والوتر الركعة الثالثة، قاله أبو العالية والربيع بن أنس،

٩ : أن الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر، قاله ابن زيد ومجاهد في رواية،

١٠ : أنه العدد منه شفع ومنه وتر، وهذا والذي قبله مرويان عن الحسن،

١١ : أن الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة، قاله الضحاك،

١٢ : أن الشفع هو الله لقوله تعالى (مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) [المجادلة:٧]، والوتر هو الله لقوله تعالى (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، قاله سفيان بن عيينة،

١٣ : أن الشفع هو آدم وحواء والوتر الله تعالى، قاله مقاتل ابن سليمان،

١٤ : أن الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة، قاله مقاتل بن حيان،

١٥ : الشفع درجات الجنان لأنها ثمان والوتر دركات النار لأنها سبع فكأن الله أقسم بالجنة والنار، قاله الحسين بن الفضل

١٦ : الشفع تضاد أوصاف المخلوقين بين عزّ وذلّ وقدرة وعجز وقوّة وضعف وعلم وجهل وموت وحياة والوتر انفراد صفات الله عز و جل عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت، قاله أبو بكر الوراق،

١٧ : أن الشفع الصفا والمروة والوتر البيت،

١٨ : أن الشفع مسجد مكة والمدينة والوتر بيت المقدس،

١٩ : أن الشفع القران في الحج والتمتع والوتر الإفراد،

٢٠ : الشفع العبادات المتكررة كالصلاة والصوم والزكاة والوتر العبادة التي لا تتكرر وهو الحج،

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦

رات کی قسم جب وہ چل رہی ہو! کیا اس میں عقلمند کے لیے قسم ہے؟ کیا آپ نے نہیں دیکھا کہ آپ کے رب نے قومِ عاد کے ساتھ کیا کیا؟

By the night when it departs; • Is there an oath in this for the possessor of intelligence? • Did you not see how your Lord dealt with ʿĀd? •

حكى هذه الأقوال الأربعة الثعلبي.

أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة، أو الصلاة، منها شفع ومنها وتر، أو أن الوتر آدم شفع بزوجته عليهما السلام، أو أن الشفع يومان بعد يوم النحر وهو النفر الأول والوتر اليوم الثالث وهو النفر الأخير، أو أن الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب، أو أن الشفع الركعتان من صلاة المغرب والوتر الركعة الثالثة.

أو الخلق كله منه شفع ومنه وتر، أو أن العدد منه شفع ومنه وتر، أو أن الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام من الثلاثة، أو أن الشفع هو الله لقوله تعالى (مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) والوتر هو الله لقوله تعالى (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، أو أن الشفع آدم وحواء، والوتر هو الله تعالى.

أو أن الشفع هو الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة معه وهو يوم القيامة، أو أن الشفع درجات الجنات لأنها ثمان، والوتر دركات النار لأنها سبع، فكأن الله عز وجل أقسم بالجنة والنار.

أو أن الشفع تضاد أوصاف المخلوقين: عزّ وذلّ، وقدرة وعجز، وقوة وضعف، وعلم وجهل، وحياة وموت. والوتر انفراد صفة الله سبحانه: عزّ بلا ذل، وقدرة بلا عجز، وقوة بلا ضعف، وعلم بلا جهل، وحياة بلا موت.

أو أن الشفع الصفا والمروة، والوتر البيت، أو أن الشفع مسجد مكة والمدينة، والوتر بيت المقدس، أو أن الشفع القران في الحج والتمتع، والوتر الإفراد.

أو الشفع العبادات المتكررة كالصلاة والصيام والزكاة، والوتر العبادة التي لا تتكرر وهي الحج.

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ فيه قولان، ١: أن الفعل له، ثمّ فيه قولان:،١: إذا يسري ذاهبا، قاله الجمهور وهو اختيار الزجاج، ٢: إذا يسري مقبلا، قاله قتادة،

٢: أن الفعل لغيره، والمعنى إذا يسري فيه كما يقال ليل نائم أي ينام فيه، قاله الأخفش وابن قتيبة.

هَلۡ بمعنى أليس.

لِّذِي حِجۡرٍ يقال للعقل حجر وحجا؛ يقال للعقل لأنه يحجر عما لا ينبغي، أي هل في القسم بها مقنع له، وجوابه ليعذبن.

لذي عقل وسمي العقل حجرا لأنه يحجر صاحبه عن القبيح وسمي عقلا لأنه يعقل عما لا يحسن وسمي العقل النهى لأنه ينهى عما لا يحل.

إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠

ستونوں والے اِرم کے ساتھ کیا کیا؟ کہ اس جیسی قوم نہیں پیدا کی گئی شہروں میں۔ اور ثمود کے ساتھ کیا کیا، جس نے وادیٔ (قری) میں چٹانوں کو تراشا۔ اور میخوں والے فرعون کے ساتھ کیا کیا؟

Iram, of lofty pillars; • The one which the like of had not been created in the lands; • And Thamūd, those who carved the rocks in the valley; • And Firʿawn, the possessor of stakes; •

إِرَمَ مدينة صنعها شداد بن عاد.

اسم أمة من الأمم، ومعناه القديمة، أو اسم قبيلة من قوم عاد، أو اسم لجد عاد لأنه عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. وقد قرأ ابن مسعود وابن عمر بعادِ إرمَ على الإضافة، أو اسم بلدة إما دمشق، أو الإسكندرية أو مدينة صنعها شداد بن عاد.

ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ يعني القديمة، والعماد أهل عمود لا يقيمون يعني أهل خيام؛ الطوال؛ ذات الشدة أو ذات البناء المحكم؛ بعاد أهل إرم.

وفي ذات العماد ٤ أقوال، ١: لأنهم كانوا أهل عمد وخيام يطلبون الكلأ حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم فلا يقيمون في موضع، روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والفراء، ٢: أن معنى ذات العماد ذات الطول، روي عن ابن عباس أيضا، وبه قال مقاتل وأبو عبيدة. قال الزجاج: يقال رجل معمد إذا كان طويلا، ٣: ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة، قاله الضحاك، ٤: ذات البناء المحكم بالعماد، قاله ابن زيد، وقيل إنما سميت ذات العماد لبناء بناه بعضهم.

لَمۡ يُخۡلَقۡ لم يُبنَ.

مِثۡلُهَا أي القبيلة في طولها وقوتها، أو المدينة.

جَابُواْ نقبوا، من جيب القميص: قطع له جيب، يجوب الفلاة يقطعها؛ قطعوا؛ نقبوه وجعلوا منه بيوتاً.

بِٱلۡوَادِ وادي القرى وقرأ الحسن بالوادي بإثبات الياء في الحالين.

ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ أنه كان يعذب الناس بأربعة أوتاد يشدهم فيها ثم يرفع صخرة فتلقى على الإنسان فتشدخه.

أو ذو البناء المحكم، أو الجنود، كانوا يشدون ملكه،

أو أنه كان يبني منارا يذبح عليها الناس،

ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾

جنہوں نے شہروں میں سر اٹھایا تھا۔ پھر وہاں بکثرت فساد پھیلایا۔ تو اُن پر تیرے رب نے عذاب کا کوڑا پھٹکارا۔ یقیناً تیرا رب البتہ تاک میں ہے۔ پھر انسان کہ جب اس کا رب اس کا امتحان لیتا ہے، پھر اسے عزت دیتا ہے اور نعمتیں دیتا ہے، تو وہ کہتا ہے کہ مجھے میرے رب نے عزت دی۔ اور جب اسے آزماتا ہے، پھر اس پر اس کی روزی تنگ کرتا ہے، تو وہ کہتا ہے کہ میرے رب نے میری اہانت کی۔ ہرگز نہیں! بلکہ تم ہی یتیم کی عزت نہیں کرتے۔

Those who transgressed in the lands; • They then increased mischief in them. • So, your Lord lashed the whip of punishment upon them. • Your Lord is most certainly Ever-in-Wait. • So, as for the human being, whenever his Lord puts him to test, then honours him and bestows favours upon him, he then says, 'My Lord honoured me.' • And as for whenever He puts him to test then restricts his provision upon him, he then says, 'My Lord has humiliated me.' • But, on the contrary, you do not honour the orphan; •

أو أنه كان له أربع أسطوانات يأخذ الرجل فيمد كل قائمة منه إلى أسطوانة فيعذبه

أو أنه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب به عليها.

فِي ٱلۡبِلَٰدِ عادا وثمود وفرعون، عملوا بالمعاصي وتجبروا على أنبياء الله.

سَوۡطَ عَذَابٍ كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط، الذي عذبوا به؛ أي جعل سوطهم الذي ضرب به العذاب.

لَبِٱلۡمِرۡصَادِ إليه المصير؛ يرصد من كفر به بالعذاب والمرصد الطريق.

ٱلۡإِنسَٰنُ أمية بن خلف؛ الكافر.

ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ اختبره بالغنى واليسر.

فَأَكۡرَمَهُۥ أي أفضل عليه.

وَنَعَّمَهُۥ بما وسع عليه من الإفضال.

فَقَدَرَ ضيّق.

كَلَّا بمعنى لا؛ ليس الأمر كما ظن، فما أعطى هذا لكرامته عليه، ولا أفقر هذا لهوانه عنده.

وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾

اور مسکین کو کھانا دینے کی ترغیب نہیں دیتے۔ اور تم میراث سارا سمیٹ کر ہڑپ کر جاتے ہو۔ اور تم مال سے محبت کرتے ہو بہت ہی زیادہ محبت۔ ہرگز نہیں! جب زمین کوٹ کوٹ کر نیست کر دی جائے گی۔ اور تیرا رب اور فرشتے صف بصف آئیں گے۔ اور اس دن جہنم لائی جائے گی۔ اس دن انسان نصیحت لے گا، لیکن اب نصیحت لینے کا وقت کہاں؟

And you do not encourage upon feeding the needy. • And you devour the inheritance, devouring entirely. • And you love wealth, an immense love. • On the contrary; when the ground will be pounded to dust, an absolute pounding. • And your Lord will come, and the angels row upon row. • And on that Day, Hell-Fire will be brought. On that Day, the human being will accept admonition. And how will there be an acceptance of admonition for him! •

تَحَٰٓضُّونَ تحافظون، تأمرون بإطعامه.

ٱلتُّرَاثَ الميراث.

لَّمّٗا السف، لمته أجمع: أتيت على آخره؛ شديدا.

جَمّٗا الكثير؛ كثيرا فلا تنفقونه في خير.

كَلَّآ حقا.

دَكّٗا دَكّٗا مرة بعد مرة فتكسر كل شيء عليه.

وَجَآءَ رَبُّكَ قال ابن عباس رضي الله عنهما: وجاء أمر ربك لأن في القيامة تظهر جلائل آيات الله تعالى، ونظيره قوله تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) [الأنعام:١٥٨].

وقيل معناه وجاء ظهور ربك لضرورة معرفته يوم القيامة، ومعرفة الشيء بالضرورة تقوم مقام ظهوره ورؤيته، فمعناه زالت الشكوك وارتفعت الشبه كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه.

صَفّٗا صَفّٗا تأتي ملائكة كل سماء صفا صفا على حدة، قال الضحاك: يكونون سبعة صفوف.

يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ يتذكر الإنسان أي يتعظ الكافر ويتوب، قال مقاتل: هو أمية بن خلف.

وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ كيف له بالتوبة وهي في القيامة لا تنفع.

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾

وہ کہے گا کہ اے کاش کہ میں نے اپنی اس زندگی کے لیے (نیک عمل) آگے بھیجے ہوتے۔ اس دن اس کے عذاب جیسا کوئی عذاب نہ دے گا۔ اور نہ اس کی جکڑ کی طرح کسی کی جکڑ ہوگی۔ اے اطمینان والی روح!

He will say, ‘Oh if only I had sent forward for my life.’ • On that Day, no one will then be able to punish as His punishment. • Nor be able to bind as His binding. • ‘O Tranquil Soul; •

لِحَيَاتِي في الآخرة.

لَّا يُعَذِّبُ من كسر الذال أراد لا يعذِّب عذابَ الله أحدٌ، أي كعذابه، ومن أراد فتحه أراد لا يعذَّب عذابَ الكافر أحدٌ.

يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ المصدقة بالثواب؛ أي الموقنة يقينا قد اطمأنت به بحيث لا يتطرق إليها شك في الإيمان، وقيل: المطمئنة التي لا تخاف حينئذ.

وفي معنى المطمئنة ٣ أقوال، ١: المؤمنة، قاله ابن عباس، وقال الزجاج: المطمئنة بالإيمان،

٢: الراضية بقضاء الله، قاله مجاهد،

٣: الموقنة بما وعد الله، قاله قتادة.

الطمأنينة سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان، وبينه وبين السكينة فرقان: أحدهما أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا والطمأنينة سكون أمن فيه استراحة أنس.

والثاني أن السكينة تكون نعتا وتكون حينا بعد حين والطمأنينة نعت لا يزايل صاحبه.

وهي على ثلاث درجات: الدرجة الأولى طمأنينة القلب بذكر الله وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء والضجر إلى الحكم والمبتلي إلى المثوبة.

والدرجة الثانية طمأنينة الروح في القصد إلى الكشف وفي الشوق إلى العدة وفي التفرقة إلى الجمع.

والدرجة الثالثة طمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف وطمأنينة الجمع إلى البقاء وطمأنينة المقام إلى نور الأزل.

وحيث ذكر سبحانه النفس، وأضافها إلى صاحبها، فإنما ذكرها بلفظ الإفراد، وهكذا فى سائر الأحاديث، ولم يجئ فى موضع واحد نفوسك ونفوسه ولا أنفسك وأنفسه، وإنما جاءت مجموعة عند إرادة العموم، كقوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) [التكوير:٧]، أو عند إضافتها إلى الجمع، كقوله صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ الله. ولو كانت فى الإنسان ثلاث أنفس لجاءت مجموعة إذا أضيفت إليه ولو فى موضع واحد.

فالنفس إذا سكنت إلى الله، واطمأنت بذكره، وأنابت إليه، واشتاقت إلى لقائه، وأنست بقربه، فهى مطمئنة، وهى التى يقال لها عند الوفاة. قال ابن عباس: يا أيتها النفس المطمئنة أي المصدقة.

ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ۝٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠

تو اپنے رب کی طرف واپس چل، تو اس سے راضی اور وہ تجھ سے راضی۔
تو میرے بندوں میں شامل ہو جا۔ اور میری جنت میں داخل ہو جا۔

Return to your Lord, pleased and pleasing. • Then enter among My servants; • And enter My garden.’ •

وقال قتادة: هو المؤمن، اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله

وقال الحسن: المطمئنة بما قال الله والمصدقة بما قال.

وقال مجاهد: هى المنيبة المخبتة التى أيقنت أن الله ربها، وضربت جأشا لأمره وطاعته، وأيقنت بلقائه.

وحقيقة الطمأنينة: السكون والاستقرار، فهى التى قد سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواه، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره، واطمأنت إلى أمره ونهيه وخبره، واطمأنت إلى لقائه ووعده، واطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى الرضى به ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، واطمأنت إلى قضائه وقدره، واطمأنت إلى كفايته وحسْبِه وضمانه، فاطمأنت بأنه وحده ربها وإلهها ومعبودها ومليكها ومالك أمرها كله، وأن مرجعها إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين.

الناس في هذه الدار على جناح سفر كلهم، وكل مسافر فهو ظاعن إلى مقصده ونازل على من يسر بالنزول عليه، وطالب الله والدار الآخرة إنما هو ظاعن إلى الله في حال سفره ونازل عليه عند القدوم عليه، فهذه همته في سفره وفي انقضائه، (يٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيْ إِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ).

وقالت امرأة فرعون (رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتاً فِيْ الجَنَّةِ)، فطلبت كون البيت عنده قبل طلبها أن يكون في الجنة، فإن الجار قبل الدار.

ٱرۡجِعِيٓ فيه ٤ أقوال، ١ : ارجعي إلى صاحبك الذي كنت في جسده، وهذا المعنى في رواية العوفي عن ابن عباس وبه قال عكرمة والضحاك،

٢ : ارجعي الى ربك بعد الموت في الدنيا، قاله أبو صالح،

٣ : ارجعي الى ثواب ربك، قاله الحسن،

٤ : يا أيتها النفس المطمئنة إلى الدنيا ارجعي إلى الله تعالى بتركها، حكاه الماوردي.

يقال لها عند الموت.

رَاضِيَةٗ راضية بما أعطاها الله، أو راضية عن الله، ومعنى المرضية مرضية عند الله، أو أرضاها الله بما أعطاها.

١ – وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي: الرضا أفضل من الزهد في الدنيا، لأن الراضي لا يتمنى فوق منزلته.

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣

میں اس شہر (مکہ) کی قسم کھاتا ہوں! اور آپ اس شہر میں حلال (نہ کہ محرم) اترنے والے ہو۔ اور باپ کی قسم اور اولاد کی قسم!

I take oath by this City; • And you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) will be at liberty in this City. • By a father and what he fathered; •

٢- وقال أبو عثمان الخيري: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته، وما نقلني إلى غيره فسخطته.

٣- والرضا ثلاثة أقسام: رضا العوام بما قسمه الله وأعطا، ورضا الخواص بما قدره وقضاه، ورضا خواص الخواص به بدلا من كل ما سواه.

ولهذا إنما ضمن رضا العبد يوم القيامة لمن رضي به ربا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قال كل يوم رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا: إلا كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة.

وكان أبو سليمان الداراني يقول الرضا عن الله تعالى والرحمة للخلق من أخلاق المرسلين.

وكان الفضيل بن عياض يقول: الرضا عن الله تعالى أفضل من الزهد في الدينا، لأن الراضى عن ربه عز وجل لا يتمنى فوق منزلته.

بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ مكة، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم؛ ليس عليك إثم في القتال فيه يوم الفتح.

فيه ٣ أقوال، و البلد هاهنا مكة، ١: حل لك ما صنعت في هذا البلد من قتل أو غيره، قاله ابن عباس ومجاهد.

قال الزجاج: يقال رجل حل وحلال ومحل.

قال المفسرون: والمعنى إن الله تعالى وعد نبيّه أن يفتح مكة على يديه بأن يحلها له فيكون فيها حلا.

٢: فأنت محل بهذا البلد غير محرم في دخوله يعني عام الفتح، قاله الحسن وعطاء.

٣: أن المشركين بهذا البلد يستحلون إخراجك وقتلك ويحرمون قتل الصيد، حكاه الثعلبي.

وَوَالِدٖ آدم.

وَمَا وَلَدَ فيه ٥ أقوال، ١: أنه أراد آدم وجميع ولده،

٢: نوح وولده،

٣: إبراهيم وولده،

٤: سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وولده،

٥: جنس كل والد ومولود.

لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩

یقیناً ہم نے انسان کو مشقت میں پیدا کیا ہے۔ کیا وہ یہ سمجھتا ہے کہ اس پر کسی کو قدرت نہیں ہے؟ وہ کہتا ہے کہ میں نے ڈھیروں مال لٹایا۔ کیا وہ سمجھتا ہے کہ اس کو کسی نے دیکھا نہیں۔ کیا ہم نے اس کی دو آنکھیں نہیں بنائیں؟ اور زبان اور دو ہونٹ نہیں بنائے؟

We most certainly created the human being to toil. • Does he consider that no one will ever have control over him? • He says, 'I have squandered an abundance of wealth.' • Does he consider that no one had seen him? • Did We not establish two eyes for him; • And a tongue and lips? •

فيه ٣ أقوال، ١ : أنه آدم وما ولد، قاله الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة،

٢ : أولاد إبراهيم وما ولد ذريته، قاله أبو عمران الجوني،

٣ : أنه عام في كل والد وما ولد، حكاه الزجاج.

ٱلۡإِنسَٰنَ الحارث بن عمرو، وقيل: نزلت في كلدة بن أسيد.

فِي كَبَدٍ في شدة خلق.

فيه ٣ أقوال، ١ : في نصب، رواه الوالبي عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو عبيدة، فإنهم قالوا في شدة.

قال الحسن: يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء لأنه لا يخلو من أحدهما، ويكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

قال ابن قتيبة: في شدة غلبة ومكابدة لأمور الدنيا والآخرة، فعلى هذا يكون من مكابدة الأمر وهي معاناته،

٢ : أن المعنى خلق منتصبا يمشي على رجلين وسائر الحيوان غير منتصب، رواه مقسم عن ابن عباس وبه قال عكرمة والضحاك وعطية والفراء، فعلى هذا يكون معنى الكبد الإستواء والإستقامة.

٣ : في وسط السماء، قال ابن زيد لقد خلقنا الإنسان يعني آدم في كبد أي في وسط السماء.

أَحَدٞ أي الله عز وجل.

أَهۡلَكۡتُ أي أفسدت.

لُّبَدًا كثيرا؛ كثيرا، قال أبو عبيدة: هو فعل من التلبّد وهو المال الكثير بعضه على بعض،

قال ابن قتيبة: وهو المال المتلبّد كأن بعضه على بعض قال الزجاج وهو فعل للكثرة.

يقول: أنفقت في سبيل الله مالا كثيرا، كأنه ندم على ما أنفقه، والآية في رجل أسلم وأنفق وقال ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وسلم.

عَيۡنَيۡنِ العين الباصرة.

وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾

اور ہم نے اسے دونوں راستے دکھا دیے۔ پھر وہ گھاٹی پر سے نہیں گذرا؟ اور تم کیا سمجھے کہ گھاٹی کیا ہے؟ گردن کو آزاد کرنا ہے۔

And We showed him the two paths. • He then did not pass through the gorge! • And what will make you realise what the gorge is? • Freeing of a slave; •

وَهَدَيْنَٰهُ فهديناهم دللناهم على الخير، كقوله (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) وكقوله (وَهَدَيْنَاهُ السَّبِيْلَ)، والهدى الذى هو الإرشاد بمنزلة أصعدناه، من ذلك قوله (أُولٰئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)؛ بمعنى البيان.

ٱلنَّجْدَيْنِ الخير والشر؛ الثديين.

فيه ٣ أقوال، ١ : سبيل الخير والشر، قاله علي والحسن والفراء.

وقال ابن قتيبة: يريد طريق الخير والشر.

وقال الزجاج: النجدان الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الأرض فالمعنى ألم نعرفه طريق الخير والشر كتبين الطريقين العاليين،

٢ : سبيل الهدى والضلال، قاله ابن عباس، وقال مجاهد: هو سبيل الشقاوة والسعادة،

٣: الثديان ليتغذى بلبنهما، روي عن ابن عباس أيضا وبه قال ابن المسيب والضحاك وقتادة.

فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ فلم يقتحم العقبة في الدنيا؛ الاقتحام الدخول بشدّة ومشقة، والعقبة عبارة عن الأعمال الصالحة المذكورة بعد، وجعلها عقبة استعارة من عقبة الجبل لأنها تصعب ويشق صعودها على النفوس.

وقيل هو جبل في جهنم له عقبة لا يجاوزها إلا من عمل هذه الأعمال.

فيه ٧ أقوال، ١ : أنه جبل في جهنم، قاله ابن عمر.

٢ : عقبة دون الجسر، قاله الحسن.

٣: سبعون دركة في جهنم، قاله كعب.

٤ : الصراط، قاله مجاهد والضحاك.

٥ : نار دون الجسر، قاله قتادة.

٦ : طريق النجاة، قاله ابن زيد.

٧: أن ذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام، ذكره علي بن أحمد النيسابوري في آخرين.

فهلا أنفق ماله في فكّ الرقاب والإطعام لتجاوز العقبة.

فَكُّ رَقَبَةٍ تخليصها من أسر الرق وكل شيء أطلقته فقد فككته.

أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

یا بھوک والے دن میں یتیم رشتہ دار کو کھلانا۔ یا خاک نشین محتاج کو کھانا کھلانا۔ پھر جو ایمان والوں میں سے ہیں اور جنھوں نے صبر کی ایک دوسرے کو فہمائش کی اور رحم کرنے کی ایک دوسرے کو تلقین کی، یہ دائیں جانب والے ہیں۔ اور جنھوں نے ہماری آیات کے ساتھ کفر کیا یہ بائیں جانب والے ہیں۔ اُن کے اوپر سے آگ بند کر دی گئی ہے۔

Or feeding on a day of hunger; • An orphan relative; • Or a needy destitute. • He then became from among those who believed, urged one another upon patience and urged one another upon compassion. • These are the Companions of the Right. • And those who disbelieved in Our signs, they are Companions of the Left. • A Fire will be covered upon them. •

سُورَةُ الشَّمۡسِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾

سورج اور اس کے چڑھنے کی قسم۔

By the sun and its mid-morning; •

مَسۡغَبَةٖ مجاعة؛ المجاعة يقال سغب يسغب سغوبا إذا جاع يتيما.

ذَا مَقۡرَبَةٍ أي ذو قرابة.

ذَا مَتۡرَبَةٖ الساقط في التراب؛ لزق بالتراب؛ ذا فقر كأنه لصق بالتراب، وقال ابن عباس هو المطروح في التراب لايقيه شيء؛ الفقر.

ثُمَّ بمعنى الواو.

بِٱلصَّبۡرِ على فرائض الله وأمره.

بِٱلۡمَرۡحَمَةِ بالتراحم بينهم.

نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ مطبقة، آصد الباب، وأوصد؛ المطبقة، قال مقاتل: يعني أبوابها عليهم مطبقة، فلا يفتح لها باب ولايخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد.

وَضُحَىٰهَا ضوؤها؛ الضحى ارتفاع الضوء وكماله، والضحاء بالفتح والمد بعد ذلك إلى الزوال،

وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨

چاند کی قسم جب وہ اس کے پیچھے آئے۔ دن کی قسم جب وہ سورج کو روشن کرے۔ رات کی قسم جب وہ اس کو چھپا لے۔ آسمان کی قسم اور اس کے بنانے والے کی قسم! زمین کی قسم اور اس کے بچھانے والے کی قسم! نفس کی قسم اور اس کو درست بنانے والے کی قسم۔ پھر اسی نے اس کو اس کی ڈھٹائی اور اس کے تقویٰ کا الہام کیا۔

By the moon when it follows it; • By the day when it brightens it; • By the night when it covers it; • By the heaven, by the One who structured it; • By the earth, by the One who spread it; • By the soul, by the One who made it in proportion; • He then inspired it its wretchedness and its consciousness of Him; •

وقيل الضحى النهار كله، والأول هو المعروف في اللغة؛ حر الشمس، وقال ابن قتيبة: ونهارها كله؛ حين يصفو ضوءها بعد الطلوع.

تَلَىٰهَا تبعها.

فيه قولان،١ : إذا تبعها، قاله ابن عباس في آخرين،

٢ : إذا ساواها، قاله مجاهد وقال غيره إذا استدار فتلا الشمس في الضياء والنور وذلك في الليالي البيض.

تبعها في الضياء وذا في النصف الأول من الشهر.

جَلَّىٰهَا في المكني عنها قولان، ١ : أنها الشمس، قاله مجاهد فيكون المعنى والنهار إذا بين الشمس لأنها تتبين إذا انبسط النهار،

٢ : أنها الظلمة فيكون كناية عن غير مذكور لأن المعنى معروف كما تقول أصبحت باردة وهبت شمالا، وهذا قول الفراء واللغويين.

بيّنها، لأنه إذا بسط النهار تبيّن، وقيل جلّاها يعني الظلمة، فكنّى عنها ولم تذكر.

يَغْشَىٰهَا يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق.

وَمَا بمعنى مَن؛ في ما قولان، ١ : بمعنى من تقديره ومن بناها، قاله الحسن ومجاهد وأبو عبيدة، وبعضهم يجعلها بمعنى الذي،

٢ : أنها بمعنى المصدر تقديره وبنائها، وهذا مذهب قتادة والزجاج.

طَحَىٰهَا دحاها؛ بسطها؛ بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب، قال ابن قتيبة: يقال خير طاح أي كثير متسع.

فَأَلْهَمَهَا عرفها الشقاء والسعادة؛ أعلمها؛ الإلهام إيقاع الشيء في النفس، قال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها، وقال ابن زيد: جعل ذلك فيها بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور.

قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢

یقیناً وہ شخص کامیاب ہے جس نے اس (نفس) کا تزکیہ کیا۔ اور ناکام ہے وہ جس نے اس کو خراب کیا۔ قومِ ثمود نے اپنی سرکشی کی وجہ سے جھٹلایا۔ جب اُن میں سے بڑا بدبخت انسان اٹھا۔

The one who purifies it, has certainly succeeded. • And the one who corrupts it, has certainly failed. • Thamūd rejected because of its transgression. • When the most wretched of them rose up; •

قَدۡ أَفۡلَحَ فإن قيل: أين جواب القسم؟ قلنا: قال الزجاج وغيره: إنه قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وحذفت اللام لطول الكلام. وقال ابن الأنبارى: جوابه محذوف.

وقال الزمخشري: تقديره ليدمدمنّ الله على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً عليه السلام، قال: وأما (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)، فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء.

مَن زَكَّىٰهَا أصلحها وطهرها من الذنوب؛ زكي نفسه بطاعة الله.

وقال قتادة: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاهَا) من عمل خيرا زكّاها بطاعة الله عز وجل. وقال أيضا: قد أفلح من زكّى نفسه بعمل صالح.

وقال الحسن: قد أفلح من زكّى نفسه فأصلحها وحملها على طاعة الله تعالى، وقد خاب من أهلكها وحملها على معصية الله تعالى.

قال ابن قتيبة: يريد أفلح من زكّى نفسه، أى نماها وأعلاها بالطاعة والبر والصدقة، واصطناع المعروف.

دَسَّىٰهَا أغواها؛ مِن دسست.

فيه قولان كالذي قبله، فإن قلنا إن الفعل لله فمعنى دساها خذلها وأخملها وأخفى محلها بالكفر والمعصية ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح، وإن قلنا الفعل للإنسان فمعنى دساها أخفاها بالفجور.

قال الفراء: ويروى أن دساها دسسها لأن البخيل يخفي منزله وماله.

وقال ابن قتيبة: المعنى دسى نفسه أي أخفاها بالفجور والمعصية، والأصل من دسست فقلبت السين ياء، كما قالوا قصيت أظفاري أي قصصتها، فكأن النطف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقمعها ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعها.

وكانت أجواد العرب تنزل الربا للشهرة واللئام تنزل الأطراف لتخفي أماكنها.

وقال الزجاج: معنى دساها جعلها قليلة خسيسة، أى نقصها وأخفاها بترك عمل البر وركوب المعاصى.

بِطَغۡوَىٰهَآ بمعاصيها؛ بطغيانها.

ٱنۢبَعَثَ انبعث لشأنه إذا ثار ومضى ذاهباً لقضاء حاجته.

فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾

تو اُن سے اللہ کے پیغمبر (صالح علیہ السلام) نے فرمایا کہ تم اللہ کی اونٹنی سے اور اس کے پینے کی باری سے ڈرو۔ لیکن انہوں نے صالح (علیہ السلام) کو جھٹلایا، پھر انہوں نے اونٹنی کے پیر کاٹ دیے۔ تو اُن پر اُن کے رب نے اُن کے گناہ کی وجہ سے عذاب بھیج دیا، پھر اُن کو برابر کر دیا۔ اور اللہ کو اُن کے انجام کا ڈر نہیں تھا۔

Allāh's Messenger (ʿAlayhi al-salām) then said to them, 'Allāh's she-camel and its drinking turn!' • They then rejected him then hamstrung her, so their Lord destroyed them because of their sins, He then levelled it. • And He does not fear its consequence. •

وَسُقۡيَٰهَا شربها من الماء.

فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ دمّر؛ قال الزجاج: أي أطبق عليهم العذاب، يقال دمدمت على الشيء إذا أطبقت فكرّرت الإطباق.

وقال المؤرج الدمدمة إهلاك بإستئصال.

بِذَنۢبِهِمۡ وقد رتّب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة، وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال، ترتب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة، والمسبب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع.

فتارة يرتب الحكم الخبري الكوني والأمر الشرعي على الوصف المناسب له، كقوله تعالى: (فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ) [الأعراف: ١٦٦]

وقوله: (فَلَمَّا آسَفُوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) [الزخرف: ٥٥]

وقوله: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا) [المائدة: ٨٣]

وقوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤمِنِيْنَ وَالْمُؤمِنَاتِ وَالْقَانِتِيْنَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِيْنَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِيْنَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِيْنَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِيْنَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِيْنَ اللهَ كَثِيْراً وَّالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَّأَجْراً عَظِيْماً) [الأحزاب: ٣٥] وهذا كثير جدا.

وتارة يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى: (إِنْ تَتَّقُوْا اللهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَاناً وَّيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) [الأنفال: ٢٩]

وقوله: (فَإِنْ تَابُوْا وَأَقَامُوْا الصَّلَاةَ وَآتُوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِيْ الدِّيْنِ) [التوبة: ١١]

وقوله: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقاً) [الجن: ١٦]، ونظائره.

وتارة يأتي بلام التعليل كقوله: (لِيُدَبِّرُوْا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوْا الْأَلْبَابِ) [ص: ٢٩]

وقوله: (لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْداً) [البقرة: ١٤٣]

وتارة يأتي بأداة كي التي للتعليل كقوله: (كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) [الحشر: ٧٧]

وتارة يأتي بباء السببية، كقوله تعالى: (ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْكُمْ) [آل عمران: ١٨٢]

وقوله: (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ) [المائدة: ١٠٥]

وقوله: (بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ)، وقوله: (ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِآيَاتِ الله) [آل عمران: ١١٢]

وتارة يأتي بالمفعول لأجله ظاهرا أو محذوفا، كقوله: (فَرَجُلٌ وَّامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرٰى) [البقرة: ٢٨٢]

وكقوله تعالى: (أَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِيْنَ) [الأعراف: ١٧٢]

وقوله: (أَنْ تَقُوْلُوْا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلٰى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا) [الأنعام: ١٥٦]، أي: كراهة أن تقولوا.

وتارة يأتي بفاء السببية كقوله: (فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيقِهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا) [الشمس: ١٤]

وقوله: (فَعَصَوْا رَسُوْلَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً) [الحاقة: ١٠]

وقوله: (فَكَذَّبُوْهُمَا فَكَانُوْا مِنَ الْمُهْلَكِيْنَ) [المؤمنون: ٤٨]

وتارة يأتي بأداة [لمّا] الدالة على الجزاء، كقوله: (فَلَمَّا آسَفُوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) [الزخرف: ٥٥]، ونظائره.

وتارة يأتي بإن وما عملَتْ فيه، كقوله: (إِنَّهُمْ كَانُوْا يُسَارِعُوْنَ فِيْ الْخَيْرَاتِ) [الأنبياء: ٩٠]

وقوله في ضوء هؤلاء: (إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِيْنَ) [الأنبياء: ٧٧]

وتارة يأتي بأداة (لولا)، الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها، كقوله: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنف الْمُسَبِّحِيْنَ لَلَبِثَ فِيْ بَطْنِهِ إِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ) [الصافات: ١٤٣-١٤٤]

وتارة يأتي بـ (لو) الدالة على الشرط كقوله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ) [النساء: ٦٦]

وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتّب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل ترتيب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال.

فَسَوَّاهَا وفيه قولان، ١: سوى بينهم في الإهلاك، قاله السدي ويحيى بن سلام.

وقيل سوّى الدمدمة عليهم والمعنى أنه أهلك صغيرهم وكبيرهم.

٢: سوى الأرض عليهم.

عُقْبَاهَا عقبى أحد؛ لا يخاف عقبى ما صنع بهم.

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦

رات کی قسم جب وہ چھا جائے! دن کی قسم جب کہ وہ روشن ہو جائے! نر اور مادہ کو پیدا کرنے والے کی قسم! بے شک تمہاری کوشش البتہ الگ الگ ہے۔ پھر جس نے دیا اور تقویٰ اختیار کیا، اور اچھی بات کی تصدیق کی،

By the night when it covers; • By the day when it brightens; • By One who created the male and the female; • Your striving is most certainly different. • So, as for the one who gives and is conscious of Him; • And he confirms the good; •

يَغۡشَىٰ قال ابن عباس: يغشى بظلمته النهار، وقال الزجاج: يغشى الأفق ويغشى جميع ما بين السماء والأرض؛ يغطي بظلامه.

تَجَلَّىٰ بان وظهر من بين الظلمة.

وَمَا بمعنى مَن.

ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ وفي الذكر والأنثى قولان، ١: آدم وحواء، قاله ابن السائب ومقاتل،
٢: أنه عامّ، ذكره الماوردي.

لَشَتَّىٰ مختلف.

وَٱتَّقَىٰ وفيه ٣ أقوال، ١: اتقى الله، قاله ابن عباس،
٢: اتقى البخل، قاله مجاهد،
٣: اتقى محارم الله التي نهى عنها، قاله قتادة.

وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ أي بالخصلة الحسنة وهي الإسلام، ولذلك عبّر عنها بعضهم بأنها لا إله إلا الله، أو بالمثوبة الحسنى وهي الجنة، وقيل يعني الأجر والثواب على الإطلاق، وقيل يعني الخلف على المنفق.
وفي الحسنى ٦ أقوال، ١: أنه لا إله إلا الله، رواه عطية عن ابن عباس وبه قال الضحاك،
٢: الخلف، رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال الحسن،
٣: الجنة، قاله مجاهد،
٤: نعم الله عليه، قاله عطاء،
٥: بوعد الله أن يثيبه، قاله قتادة ومقاتل،
٦: الصلاة والزكاة والصوم، قاله زيد بن أسلم.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦

تو ہم اس کے لیے آسانی والا گھر آسان کر دیں گے۔ اور جس نے نہ دیا اور جو بے پرواہ رہا، اور اچھی بات کو جھٹلایا، تو ہم آسانی سے سختی کے گھر میں اس کو پہنچا دیں گے۔ اور اس کے کچھ کام نہیں آئے گا اس کا مال جب وہ (گڑھے میں) گرے گا۔ ہمارے ذمہ البتہ راستہ دکھا دینا ہے۔ اور ہمارے ہی ہاتھ آخرت اور دنیا ہے۔ پھر میں نے تمہیں بھڑکتی ہوئی آگ سے ڈرایا ہے۔ اس میں وہی بڑا بدبخت داخل ہو گا، جس نے جھٹلایا اور اعراض کیا۔

We will then soon make the easy, easy for him. • And as for the one who was miserly and considered himself independent; • And rejected the good; • We will then soon make the hardship easy for him. • His wealth will not benefit him when he falls headlong. • The guidance is most certainly upon Us. • And the Hereafter and the world most certainly belong to Us. • So, I warned you of a Fire that rages. • Only the most wretched will enter it; • The one who rejected and turned away. •

لِلۡيُسۡرَىٰ ضم أبو جعفر سين اليسرى وسين العسرى،
وفيه قولان، ١ : للخير، قاله ابن عباس، والمعنى نيسر ذلك عليه،
٢ : للجنة، قاله زيد بن أسلم.

وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ بالخلف؛ بالخلف عن إنفاقه من إعطاء الله.

لِلۡعُسۡرَىٰ وفي العسرى قولان، ١ : النار، قاله ابن مسعود،
٢ : الشر، قاله ابن عباس، والمعنى سنهيؤه للشر فيؤديه الى الأمر العسير وهو عذاب النار.

وَمَا يُغۡنِي هذا نفي، أو استفهام بمعنى الإنكار.

تَرَدَّىٰٓ مات؛ سقط في النار.

وفي معنى تردّى ٤ أقوال: تردّى أي هلك، فهو مشتق من الردى وهو الموت، أو تردّى أي سقط في القبر، أو سقط في جهنم، أو تردى بأكفانه من الرداء.
وفيه قولان، ١ : إذا تردى في جهنم، قاله ابن عباس وقتادة والمعنى إذا سقط فيها،
٢ : إذا مات فتردّى في قبره، قاله مجاهد.

لَلۡهُدَىٰ علينا أن نبيّن طريقه.

تَلَظَّىٰ توهج، وقرأ عبيد بن عمير: تتلظى؛ توقد وتتوهج.

ٱلۡأَشۡقَى المشرك.

وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

اور اس سے دور رکھا جائے گا وہ بڑا متقی، جو تزکیہ کے لیے اپنا مال دیتا ہے۔ اور کسی کا اس پر احسان نہیں جس کا بدلہ اتارا جائے۔ مگر اس کے بلند ترین رب کی رضا طلب کرنے کے لیے۔ اور بہت جلد وہ راضی ہو گا۔

And the one most conscious of Him will soon be kept away from it; • The one who gives his wealth to purify himself; • And there is no favour of anyone upon Him to be recompensed; • Except for seeking of his Lord's pleasure, the Most Exalted. • And he will surely be pleased soon. •

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) مع أن الشقى أيضاً يصلاها: أي يقاسى حرها وعذابها؟ قلنا: قال أبو عبيدة: الأشقى هنا بمعنى الشقى، والمراد به كل كافر، والعرب تستعمل أفعل في موضع فاعل ولا تريد به التفضيل.

وقال الزجاج: هذه نار موصوفة معينة، فهو درك مخصوص ببعض الأشقياء، ورد عليه ذلك بقوله تعالى (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) والأتقى يجنب عذاب أنواع نار جهنم كلها.

والمراد بالأتقى هنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه بإجماع المفسرين.

ولهذا قال الزمخشري: إن الأشقى ليس بمعنى الشقى بل هو على ظاهره، والمراد به أبو جهل أو أمية بن خلف.

فالآية واردة للموازنة بين حالتَىْ أعظم المؤمنين وأعظم المشركين، فبولغ في صفتيهما المتناقضتين، وجعل هذا مختصاً بالصلى كأن النار لم تخلق إلا له لوفور نصيبه منها، وجاء قوله تعالى (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) على موازنة ذلك ومقابلته، مع أن كل تقى يجنبها.

قال بعض العلماء: هذه الآية تدل على أن أبا بكر رضى الله عنه أفضل الصحابة لأنه وصفه بالأتقى، وقال تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)، وإذا كان أكرم عند الله كان أفضل.

وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى يبعد عنها فيجعل منها على جانب الأتقى، يعني أبا بكر الصديق.

يَتَزَكَّىٰ يطلب أن يكون عنه الله زاكيا ولا يطلب الرياء ولا السمعة.

تُجْزَىٰٓ فلما اشترى بلالا فأعتقه، قال المشركون: إنما فعل هذا ليد كانت لبلال عنده، فنزل قوله: (وَمَا لِأَحَدٍ) الخ.

ٱبْتِغَآءَ طلبا لثواب ربه، قال الفراء: و إلا بمعنى لكن، ونصب ابتغاء على إضمار إنفاقه، فالمعنى وما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه.

وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ١- وقال بعضهم: نهاية الإرادة أن تشير إلى الله، فتجده مع الإشارة. فقيل له: وأين

تستوعبه الإشارة؟ فقال: أن تجد الله بلا إشارة. وهذا كلام متين.

٢- فإن المراتب ثلاثة: أعلاها أن يكون واجدا لله في كل وقت، لا يتوقف وجوده له على الإشارة منه ولا من غيره.

الثاني أن يكون له ملكة وحال وإرادة تامة، بحيث إنه متى أشير له إلى الله وجده عند إشارة المشير.

الثالث أن لا يكون كذلك، ويتكلف وجدانه عند الإشارة إليه. فالمرتبة الأولى للمقربين السابقين، والوسطى للأبرار المقتصدين، والثالثة للغافلين.

٣- وقال الواسطي: أول مقام المريد إرادة الحق بإسقاط إرادته.

٤- وقال يحيى بن معاذ: أشد شيء على المريد معاشرة الأضداد.

٥- وقال أبو عثمان الخيري: من لم تصح إرادته ابتداء، فإنه لا يزيده مرور الأيام عليه إلا إدبارا.

وقد ذكر عن الجنيد كلمتان في الإرادة مجملتان، تحتاج كل منهما إلى تفسير.

الكلمة الواحدة: قال أبو عبد الرحمن السلمي، سمعت محمد بن مخلد يقول، سمعت جعفرا يقول، سمعت الجنيد يقول: المريد الصادق غني من العلماء.

قلت: إذا صدق المريد، وصح عقد صدقه مع الله، فتح الله على قلبه ببركة الصدق، وحسن المعاملة مع الله ما يغنيه عن العلوم التي هي نتائج أفكار الناس وآرائهم، وعن العلوم التي هي فضلة ليست من زاد القبر، وعن كثير من إشارات الصوفية وعلومهم، التي أفنوا فيها أعمارهم، من معرفة النفس وآفاتها وعيوبها، ومعرفة مفسدات الأعمال، وأحكام السلوك. فإن حال صدقه، وصحة طلبه يريه ذلك كله بالفعل.

ومثال ذلك رجل قاعد في البلد يدأب ليله ونهاره في علم منازل الطريق وعقباتها وأوديتها، ومواضع المتاهات فيها، والموارد والمفاوز، وآخر حمله الوجد وصدق الإرادة على أن ركب الطريق وسار فيها، فصدقه يغنيه عن علم ذلك القاعد، ويريه إياها في سلوكه عيانا. والمريد الصادق هو الذي قرأ القرآن وحفظ السنة، والله يرزقه ببركة صدقه ونور قلبه فهماً في كتابه وسنة رسوله يغنيه عن تقليد فهم غيره.

وأما قوله - يعني الجنيد - إذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه على الصوفية، ومنعه صحبة القراء، فالقراء في لسانهم هم أهل التنسك والتعبد، سواء كانوا يقرءون القرآن أم لا، فالقارئ عندهم هو الكثير التعبد والتنسك، الذي قد قصّر همته على ظاهر العبادة، دون أرواح المعارف، ودون حقائق الإيمان، وروح المحبة، وأعمال القلوب، فهمّتهم كلها إلى العبادة، ولا خبر عندهم مما عند أهل التصوف، وأرباب القلوب وأهل المعارف.

ولهذا قال من قال: طريقنا تفَتٍّ لا تقسُّرٍ، والمقصود أن المراتب عندهم ثلاثة: مرتبة التقوى وهي مرتبة التعبد والتنسك، ومرتبة التصوف وهي مرتبة التفتي بكل خلق حسن، والخروج من كل خلق ذميم، ومرتبة الفقر وهي مرتبة التجرد، وقطع كل علاقة تحول بين القلب وبين الله تعالى. فهذه مراتب طلاب الآخرة، ومن عداهم فمع القاعدين المتخلفين.

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥

چاشت کے وقت کی قسم! رات کی قسم جب وہ تاریک ہو جائے! کہ آپ کے رب نے آپ کو نہ چھوڑا ہے اور نہ آپ سے دشمنی کی ہے۔ اور البتہ آخرت پہلی والی (دنیا) سے آپ کے لیے بہتر ہے۔ اور ضرور آپ کا رب آگے آپ کو دے گا، کہ آپ راضی ہو جاؤ گے۔

By the mid-morning; • By the night when it settles; • Your Lord has not forsaken you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam), nor is He displeased. • And the Hereafter is surely better for you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) than the world. • And soon your Lord will surely grant you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam); so you will be pleased. •

وَٱلضُّحَىٰ النهار كله؛ أول النهار.

فيه ٤ أقوال، ١: ضوء النهار، قاله مجاهد،

٢: صدر النهار، قاله قتادة،

٣: أول ساعة من النهار إذا ترحّلت الشمس، قاله السدّي ومقاتل؛

٤: النهار كله، قاله الفراء.

سَجَىٰ استوى، وقال غيره: أظلم وسكن.

فيه ٤ أقوال: إذا أقبل، وإذا أدبر، وإذا أظلم، وإذا سكن أي استقر واستوى.

أو سكن فيه الناس والأصوات ومنه: ليلة ساجية إذا كانت ساكنة الريح، وطرف ساج.

أو ساكن غير مضطرب النظر، وهذا أقرب في الاشتقاق وهو اختيار ابن عطية.

وفي معنى سجى ٥ أقوال، ١: أظلم،

٢: ذهب، رُوِيَا عن ابن عباس،

٣: أقبل، قاله سعيد بن جبير،

٤: سكن، قاله عطاء وعكرمة وابن زيد،

٥: امتد ظلامه، قاله ابن الأعرابي.

مَا وَدَّعَكَ تقرأ بالتشديد والتخفيف، بمعنى واحد، ما تركك ربك، وقال ابن عباس: ما تركك؛ من التوديع كما يودع المفارق و ما ودعك مخففة من ودعه يدعه.

وَمَا قَلَىٰ وما أبغضك؛ ونزلت لما انقطع الوحي عنه مرة.

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾

کیا آپ کو اس نے یتیم نہیں پایا کہ پھر ٹھکانا دیا؟ اور آپ کو بے خبر پایا، پھر اس نے راہ دکھائی۔

Did He not find you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) as an orphan, then provided refuge? • And found you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) unaware, then guided? •

فَآوَىٰ فيه قولان، ١: جعل لك مأوى إذا ضمّك الى عمك أبي طالب فكفاك المؤونة، قاله مقاتل، ٢: جعل لك مأوى لنفسك أغناك عن كفالة أبي طالب، قاله ابن السائب.

وَوَجَدَكَ أي رآك.

ضَالًّا فَهَدَىٰ فيه ٦ أقوال، ١: وجدك ضالا عن معرفة الشريعة فهداك إليها، فالضلال عبارة عن التوقيف في أمر الدين حتى جاءه الحق من عند الله، فهو كقوله (ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ) [الشورى:٥٢]، وهذا هو الأظهر، وهو الذي اختاره ابن عطية وغيره، ومعناه أنه لم يكن يعرف تفصيل الشريعة وفروعها حتى بعثه الله، ولكنه ما كفر بالله ولا أشرك به لأنه كان معصوما من ذلك قبل النبوة وبعدها.

٢: وجدك في قوم ضلّال، فكأنك واحد منهم، وإن لم تكن تعبد ما يعبدون، وهذا قريب من الأول.

٣: وجدك ضالا عن الهجرة فهداك إليها، وهذا ضعيف، لأن السورة نزلت قبل الهجرة.

٤: وجدك خامل الذكر لا تعرف، فهدى الناس إليك وهداهم بك، وهذا بعيد عن المعنى المقصود.

٥: أنه من الضلال عن الطريق، وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم ضلّ في بعض شعب مكة، وهو صغير فردّه الله إلى جده، وقيل بل ضلّ من مرضعته حليمة فردّه الله إليها، وقيل بل ضلّ في طريق الشام حين خرج إليها مع أبي طالب.

٦: أنه بمعنى الضلال من المحبّة أي وجدك محبّا لله فهداك إليه، ومنه قول إخوة يوسف لأبيهم، (تَالله إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ) [يوسف:٩٥] أي محبتك ليوسف.

فيه ٦ أقوال، ١: ضالّا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداك إليها، قاله الجمهور منهم الحسن والضحاك، ٢: أنه ضل وهو صبي صغير في شعاب مكة فردّه الله الى جده عبد المطلب، رواه أبو الضحى عن ابن عباس، ٣: أنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك، قاله سعيد بن المسيب، ٤: أن المعنى ووجدك في قوم ضلال فهداك للتوحيد والنبوة، قاله ابن السائب، ٥: ووجدك نسيّا فهداك إلى الذكر، ٦: ووجدك خاملا لاتذكر ولا تعرف فهدى الناس إليك حتى عرفوك، قاله عبد العزيز بن يحيى ومحمد بن علي الترمذي.

وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠

اور آپ کو مفلس پایا، پھر آپ کو غنی کر دیا۔ اس لیے آپ کسی یتیم پر سختی نہ کیجیے۔ اور کسی سوال کرنے والے کو نہ جھڑکئے۔

And found you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) impoverished, then enriched? • So, as for the orphan, then do not be hard; • And as for the beggar, then do not repulse; •

عَآئِلًا ذو عيال؛ فقيرا؛ من عال يعيل عيلة، أي افتقر؛ قال أبو عبيدة أي ذا فقر.

فَأَغْنَىٰ فيه قولان، ١: رضاك بما أعطاك من الرزق، قاله ابن السائب، واختاره الفراء وقال: لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما آتاه،

٢: فأغناك بمال خديجة عن أبي طالب، قاله جماعة من المفسرين.

الغنى اسم للملك التام، وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى غنى القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته الحكم وخلاصة من الخصومة.

والدرجة الثانية غنى النفس وهو استقامتها على المرغوب وسلامتها من المسخوط وبراءتها من المراياة.

والدرجة الثالثة الغنى بالحق،

وهو على ثلاث مراتب: المرتبة الأولى شهود ذكره إياك،

والثانية دوام مطالعة أوليته،

والثالثة الفوز بوجوده.

فَلَا تَقْهَرْ فيه قولان، ١: لاتحقر، قاله مجاهد،

٢: لاتقهره على ماله، قاله الزجاج.

ٱلسَّآئِلَ فيه قولان، ١: سائل البِرّ، قاله الجمهور، والمعنى إذا جاءك السائل فإما أن تعطيه وإما أن تردّه ردًا ليّنا،

٢: أنه طالب العلم، قاله يحيى بن آدم في آخرين.

فَلَا تَنْهَرْ من الإنتهار وهو الزجر؛ ومعنى فلا تنهر لا تنهره يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره.

وقد كان الفضيل بن عياض يقول: نعم السائلون يحملون أزوادنا إلى الآخرة بغير أجرة حتى يضعوها في الميزان بين يدى الله تعالى.

وقد كان إبراهيم بن أدهم قبل زهده في الدنيا إذا جاءه سائل يدخل إلى عياله ويقول لهم: قد جاءكم رسول المَقابر، فهل توجّهون إلى موتاكم شيئا من الصدقة؟

وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول: جاء سائل في مسجد في زمان بنى إسرائيل يسأل، فلم يكترث به القوم، فمات فجهزوه وصلوا عليه ودفنوه، فلما رجعوا إلى المسجد وجدوا الكفن موضعا في المحراب، وإذا مكتوب عليه: هذا الكفن مردود عليكم، والرب ساخط عليكم.

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

اور البتہ آپ اپنے رب کی نعمت کو بیان کیجیے۔

And as for your (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam's) Lord's favour, then relate. •

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

کیا ہم نے آپ کے سینہ کو کھول نہیں دیا؟ اور ہم نے آپ کے اوپر سے آپ کا بوجھ اتار دیا۔

Did We not open your chest for you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam)? • And We relieved your burden from you; •

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ وهو النبوة؛

فيه ٣ أقوال: ١: النبوة،

٢: القرآن، رُوِيَا عن مجاهد،

٣: أنها عامة في جميع الخيرات، وهذا قول مقاتل.

بالنبوة مبلغاً والصحيح أنه يعم جميع النعم ويشمل تعليم القرآن والشرائع.

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ شرح الله صدره للإسلام؛ قد شرحنا.

الشرح الفتح بإذهاب ما يصد عن الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه للهدى والمعرفة بإذهاب الشواغل التي تصدر عن إدراك الحق، ومعنى هذا الإستفهام التقرير أي قد فعلنا ذلك.

الإبهام ثم الإيضاح، وهو نوع من أنواع البلاغة، فلما قال تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) فهم أن ثم مشروحا له ثم قال: (صَدْرَكَ) فأوضح ما علم بهما بلفظ لك، وكذا الكلام في (وَوَضَعْنَا عَنْكَ).

وَوَضَعْنَا الوضع بمعنى الحط.

وِزْرَكَ في الجاهلية؛ إثمك.

فيه ٣ أقوال، ١: قول الجمهور أن الوزر الذنوب، ووضعها هو غفرانها فهو كقوله (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ) [الفتح:٢]، وهذا على قول من جوَّز صغائر الذنوب على الأنبياء، أو على أن ذنوبه كانت قبل النبوّة،

٢: أن الوزر هو أثقال النبوة وتكاليفها، ووضعها على هذا هو إعانته عليها، وتمهيد عذره بعد ما بلغ الرسالة.

٣: أن الوزر هو تحيره قبل النبوة، إذ كان يرى أن قومه على ضلال، ولم يأته من الله أمر واضح

ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧

جس نے آپ کی کمر توڑ رکھی تھی۔ اور ہم نے آپ کے خاطر آپ کا ذکر بلند کیا۔ پھر بے شک سختی کے ساتھ آسانی ہے۔ بے شک سختی کے ساتھ آسانی ہے۔ پھر جب آپ فارغ ہوں، تو زیادہ محنت کیجیے۔

That weighed your back down. • And We elevated your mention for you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam). • Then with difficulty there certainly is ease. • With difficulty there certainly is ease. • So, when you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) complete then exert; •

فوضعه على هذا هو بالنبوّة والهدى للشريعة.

حططنا عنك إثمك الذي سلف في الجاهلية، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والفراء وابن قتيبة في آخرين.

وقال الزجاج: المعنى أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال ابن قتيبة: وأصل الوزر ما حمله الإنسان على ظهره فشبه بالحمل فجعل مكانه.

أَنقَضَ أثقل؛ أثقله حتى سمع نقيضة أي صوته.

وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ نوّهنا باسمك وجعلناه شهيرا في المشارق والمغارب.

وقيل معناه اقتران ذكره بذكر الله في الأذان والخطبة والتشهد. وفي مواضع من القرآن، وقد روي في هذا حديث أن الله قال له إذا ذكرت ذكرت معي.

فيه ٥ أقوال، ١: ما روى أبو سعيد الخدري عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية، فقال قال الله عز وجل: إذا ذُكِرتُ ذُكِرتَ معي.

قال قتادة: فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وهذا قول الجمهور.

٢: رفعنا لك ذكرك بالنبوة، قاله يحيى بن سلام،

٣: رفعنا لك ذكرك في الآخرة كما رفعناه في الدنيا، حكاه الماوردي،

٤: رفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السماء،

٥: بأخذ الميثاق لك على الأنبياء وإلزامهم الإيمان بك والإقرار بفضلك، حكاهما الثعلبي.

فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا قال ابن عيينة: أي مع ذلك العسر يسرا آخر، كقوله (هَلْ تَرَبَّصُوْنَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ) [التوبة:٥٢]، ولن يغلب عسرٌ يسرين.

فَرَغۡتَ من أمر الدنيا.

فَٱنصَبۡ في حاجتك إلى ربك.

وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ اور اپنے رب کی طرف رغبت کیجیے۔

And then turn to your Lord with zeal. •

فادأب في العمل وهو من النصب والنصب التعب الدؤوب في العمل.

في عمل آخرتك.

فَٱرْغَب قال الزجاج: اجعل رغبتك إلى الله عز وجل وحده.

قال الله تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)، وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ).

والراغبون ثلاثة أقسام: راغب في الله، وراغب فيما عند الله، وراغب عن الله.

فالمحب راغب فيه والعامل راغب فيما عنده والراضي بالدنيا من الآخرة راغب عنه.

ومن كانت رغبته في الله كفاه الله كل مهمّ وتولاه في جميع أموره ودفع عنه مالا يستطيع دفعه عن نفسه ووقاه وقاية الوليد وصانه من جميع الآفات. ومن آثر الله على غيره آثره الله على غيره. ومن كان لله كان الله له حيث لا يكون لنفسه، ومن عرف الله لم يكن شيء أحب إليه منه، ولم تبق له رغبة فيما سواه إلا فيما يقربه إليه ويعينه على سفره إليه.

ومن علامات المعرفة الهيبة. فكلما ازدادت معرفة العبد بربه ازدادت هيبته له وخشيته إياه، كما قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) أي العلماء به. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية.

ومن عرف الله صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله واستوحش من الناس وأورثته المعرفة الحياء من الله والتعظيم له والإجلال والمراقبة والمحبة والتوكل عليه والإنابة إليه والرضا به والتسليم لأمره.

وقيل للجنيد رحمه الله تعالى: إن هاهنا أقواما يقولون إنهم يصلون إلى البر بترك الحركات. فقال: هؤلاء تكلموا بإسقاط الأعمال، وهو عندي عظيم، والذي يزني ويسرق أحسن حالا من الذي يقول هذا، فإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله وإلى الله رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر شيئا.

وقال: لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالأرض يطؤه البر والفاجر وكالمطر يسقى ما يحب وما لا يحب.

وقال يحيى بن معاذ: يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين، بكاؤه على نفسه وشوقه إلى ربه.

وقال بعضهم: لا يكون العارف عارفا حتى لو أعطي ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين.

وقيل: العارف أنس بالله فاستوحش من غيره وافتقر إلى الله فأغناه عن خلقه وذل لله فأعزه في خلقه.

وقال أبو سليمان الداراني: يفتح للعارف على فراشه مالا يفتح له وهو قائم يصلي.

وقال ذو النون: لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله.
وبالجملة فحياة القلب مع الله لا حياة له بدون ذلك أبدا ومتى واطأ اللسان القلب في ذكره وواطأ القلب مراد حبيبه منه واستقل له الكثير من قوله وعمله واستكثر له القليل من بره ولطفه وعانق الطاعة وفارق المخالفة وخرج عن كلّه لمحبوبه فلم يبق منه شيء وامتلأ قلبه بتعظيمه وإجلاله وإيثار رضاه وعز عليه الصبر عنه وعدم القرار دون ذكره والرغبة إليه والاشتياق إلى لقائه ولم يجد الأنس إلا بذكره وحفظ حدوده وآثره على غيره فهو المحب حقا.
وقال الجنيد: سمعت الحارث المحاسبي يقول: المحبة ميلك إلى الشيء بكليتك ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه.
وقيل: المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد الحبيب من محبه.
وقيل: بل هي بذل المجهود في رضا الحبيب، ولا تصح إلا بالخروج عن رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب.
وفي بعض الآثار الإلهية: عبدي، أنا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محبا.
وقال عبد الله بن المبارك: من أعطي شيئا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع.
وقال يحيى بن معاذ: مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب.
وقال أبو بكر الكتاني: جرت مسألة في المحبة بمكة أيام الموسم، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم سنا، فقالوا: هات ما عندك، يا عراقي. فأطرق رأسه ودمعت عيناه، ثم قال: عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هويته وصفا شربه من كأس وده، فإن تكلم فبالله وإن نطق فمن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله. فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد، جبرك الله يا تاج العارفين.
وقيل: أوحى الله إلى داود عليه السلام، يا داود، إني حرمت على القلوب بأن يدخلها حبي وحب غيري.
فأجمع العارفون كلهم أن المحبة لا تصح إلا بالموافقة حتى قال بعضهم: حقيقة الحب موافقة المحبوب في مراضيه ومساخطه.
واتفق القوم أن المحبة لا تصح إلا بتوحيد المحبوب.
ويحكى أن رجلا ادعى الاستهلاك في محبة شخص، فقال له: كيف وهذا أخي أحسن مني وجها وأتم جمالا، فالتفت الرجل إليه فدفعه الشاب وقال: من يدعي هوانا ينظر إلى سوانا؟
وذكرت المحبة عند ذي النون، فقال: كفّوا عن هذه المسألة لا تسمعها النفوس فتدعيها. ثم أنشأ يقول:

الخوف أولى بالمسيـ ... ء إذا تأله والحزن

والحب يجمل بالتقـ ... ى وبالنقي من الدرن

وقال سمنون: ذهب المحبّون لله بشرف الدنيا والآخرة، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المرء مع من أحب، فهم مع الله في الدنيا والآخرة.

سُورَةُ التِّين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ انجیر کی قسم! زیتون کی قسم!

By the Fig, by the Olive; •

وقال يحيى بن معاذ: ليس بصادق من ادعى محبته ثم لم يحفظ حدوده.

فالمحبة شجرة في القلب عروقها الذل للمحبوب وساقها معرفته وأغصانها خشيته وورقها الحياء منه وثمرتها طاعته ومادتها التي تسقيها ذكره، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصا.

وقد وصف الله سبحانه نفسه بأنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه، فأخبر أنّهم أشد حبا لله، ووصف نفسه بأنه الودود، وهو الحبيب، قاله البخاري. والود خالص الحب فهو يود عباده المؤمنين ويودونه.

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه ربه عز وجل أنه قال: من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذ بي لأعيذنّه، وما ترددت عن شي أنا فاعله تردّدي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه.

وفي لفظ في غير البخاري: فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا.

فتأمل كمال الموافقة في الكراهة كيف اقتضى كراهة الربّ تعالى لمساءة عبده بالموت لما كره العبد مساخط ربه، وكمال الموافقة في الإرادة كيف اقتضى موافقته في قضاء حوائجه وإجابة طلباته وإعاذته مما استعاذ به كما قالت عائشة رضي الله عنها للنبي: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وقال مجاهد: هو التين والزيتون الذي يأكل الناس.

أقسم بهما لأنهما عجيبان من الأشجار المثمرة، وقيل هما جبلان بالشام منبتاهما.

فيهما ٧ أقوال، ١: أنه التين المعروف والزيتون المعروف، قاله ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وإبراهيم.

٢: أن التين مسجد نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي والزيتون بيت المقدس، رواه عطية عن ابن عباس.

٣: التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى، قاله الضحاك.

٤: التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس، قاله كعب وقتادة وابن زيد.

٥: أنهما جبلان، قاله عكرمة في رواية، وروي عن قتادة قال: التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون

وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤

طورِ سیناء کی قسم! اس امن والے شہر (مکہ) کی قسم! یقیناً ہم نے انسان کو بہترین صورت میں پیدا کیا ہے۔

By Mount Sinai; • By this Secure City; • We most certainly created the human being in the best of symmetry. •

الجبل الذي عليه بيت المقدس.

٦: أن التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد إيلياء، قاله القرطبي.

٧: أن التين جبال ما بين حلوان الى همذان والزيتون جبال بالشام، حكاه الفراء.

وَطُورِ جبل؛ جبل، وفيه قولان، ١: أنه الجبل الذي كلّم الله موسى عليه، قاله كعب الأحبار في الأكثرين،
٢: أنه جبل بالشام، قاله قتادة.

سِينِينَ موضع؛ فهو لغة في سيناء، واختلفوا في معناه، فقيل معناه ١: الحسن، ٢: المبارك، ٣: اسم للشجر الذي حوله.

ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ مكة؛ يعني مكة يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام، قال الفراء: ومعنى الأمين الآمن والعرب تقول للأمين آمن؛ أمانة مكة حفظه من دخله كحفظ الأمين.

ٱلْإِنسَٰنَ الوليد بن المغيرة، وقيل: نزلت في هشام بن المغيرة.

أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ الخلق.

فيه قولان، ١: أن أحسن التقويم هو حسن الصورة وكمال العقل والشباب والقوة وأسفل سافلين الضعف والهرم والخرف فهو كقوله تعالى (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ) [يس:٦٨] وقوله (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً) [الروم:٥٤]، وقوله (إِلَّا الَّذِيْنَ آمَنُوْا) بعد هذا غير متصل بما قبله، والاستثناء على هذا القول منقطع بمعنى لكن لأنه خارج عن معنى الكلام الأول.
٢: أن حسن التقويم هو الفطرة على الإيمان وأسفل سافلين الكفر أو تشويه الصورة في النار، والاستثناء على هذا متصل، لأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لم يردوا أسفل سافلين.

فيه ٤ أقوال،١: في أعدل خلق،

٢: منتصب القامة، رُوِيَا عن ابن عباس،

٣: في أحسن صورة، قاله أبو العالية،

٤: في شباب وقوة، قاله عكرمة.

قال الأكثرون: المراد بالإنسان هنا الجنس، ويرده أسفل سافلين إدخاله النار، فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ظاهر الاتصال، ويكون قوله تعالى (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) قائما مقام قوله تعالى فلا نردهم أسفل سافلين، وأما على قول من فسر أسفل سافلين بالهرم والخرف وقال السافلون هم الضعفاء والزمنى

ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨

پھر ہم نے اس کو پھینک دیا نیچوں کے نیچے میں۔ مگر وہ جو ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے اُن کے لیے ایسا اجر ہو گا جو ختم نہیں ہو گا۔ پھر کونسی چیز اس کے بعد تجھے حساب کے جھٹلانے پر آمادہ کرتی ہے؟ کیا اللہ احکم الحاکمین نہیں ہے؟

We then returned him to the lowest of the low ones; • Except those who believed and performed virtuous deeds, then for them there is an unending reward. • So, what makes you reject the Judgement after this? • Is Allāh not the Best Judge of the ones who judge? •

والأطفال والشيخ الهرم أسفل هؤلاء كلهم، فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن.

ومعنى قوله تعالى (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر، أي إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال شبابهم وقوتهم، فإنهم إذا عجزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات والحسنات إلى وقت موتهم.

وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما: من قرأ القرآن لم يُردّ إلى أرذل العمر.

وقال بعض العلماء: الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى شبابهم وقوتهم فإنهم لا يردون إلى الخرف وأرذل العمر وإن عمروا طويلا، وتمسك بظاهر قول ابن عباس رضى الله عنهما.

أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ إلا من آمن؛ أرذل العمر.

فيه قولان، ١ : الى أرذل العمر، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال عكرمة وإبراهيم وقتادة. وقال الضحاك: إلى الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة، والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعا،

٢: إلى النار.

مَمۡنُونٖ مقطوع؛ فإنهم لا يردون إلى الخرف، فإذا عجز أحدهم عن العمل كتب له ما كان يعمل.

فَمَا يُكَذِّبُكَ فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم؟ كأنه قال: ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب؟.

فيه قولان، ١ : فما يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجة بالدين أي ما الذي يجعلك مكذبا بالجزاء، وهذا توبيخ للكافر، وهو معنى قول مقاتل، وزعم أنها نزلت في عدي بن ربيعة،

٢: فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعدما تبين له خلقنا الإنسان على ما وصفنا، قاله الفراء.

بِٱلدِّينِ بالحساب؛ فهو الجزاء والمشار بذكره الى البعث كأنه استدل بتقليب الأحوال على البعث.

بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ أي بأقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين مكذبيك.

سُورَةُ العَلَق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾

آپ اپنے رب کا نام لے کر پڑھئے جس نے (مخلوق) بنائی۔ انسان کو بنایا جمے ہوئے خون سے۔ آپ پڑھئے اور آپ کا رب سب سے کریم ہے۔ جس نے قلم کے ذریعہ علم دیا۔ انسان کو وہ علم دیا جو وہ جانتا نہیں تھا۔ ہر گز نہیں! یقیناً انسان البتہ سرکشی کرتا ہے۔ اس وجہ سے کہ وہ دیکھتا ہے کہ وہ مستغنی ہے۔

Read in the name of your (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam's) Lord, who created; • He created the human being from congealed blood. • Read, and your (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam's) Lord is the Most Noble; • One who taught by the pen; • He taught the human being what he did not know. • Be alert! The human being most certainly transgresses; • That he sees himself as independent. •

ٱقْرَأْ وهو سبحانه في القرآن كثيرا ما يجمع بين الخلق والهداية، كقوله في أول سورة أنزلها على رسوله: (اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)
وقوله: (الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)
وقوله: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَّهُ عُيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَّشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةِ)
وقوله: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيْهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيْعاً بَصِيْراً إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيْلَ إِمَّا شَاكِراً وَّإِمَّا كَفُوْراً)
وقوله: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) الآيات، ثم قال: (أَمَّنْ يَّهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)، فالخلق إعطاء الوجود العيني الخارجي والهدى إعطاء الوجود العلمي الذهني، فهذا خلقه وهذا هداه وتعليمه.

ٱلْأَكْرَمُ قال الخطابي: الأكرم الذي لايوازيه كرم ولا يعادله في الكرم نظير، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعز والأطول بمعنى العزيز والطويل.

كَلَّآ أي حقا، وقال مقاتل: كلا لا يعلم أن الله علمه.

ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ يعني أبا جهل بن هشام؛ وكان إذا أصاب مالاً أشر وبطر في ثيابه ومراكبه وطعامه.

ٱسْتَغْنَىٰٓ قال ابن قتيبة: أي أن رأى نفسه استغنى.

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾

یقیناً تیرے رب کی طرف لوٹنا ہے۔ کیا آپ نے دیکھا اس شخص کو جو روکتا ہے۔ بندہ کو جب وہ نماز پڑھتا ہے؟ کیا آپ نے دیکھا کہ اگر وہ ہدایت پر ہے، یا تقویٰ کا حکم دیتا ہے؟ کیا آپ نے دیکھا اگر وہ جھٹلاتا ہے اور اعراض کرتا ہے؟ کیا وہ نہیں جانتا کہ یقیناً اللہ دیکھ رہا ہے؟

The return is certainly to your (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam's) Lord. • Have you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) seen the one who prevents; • A servant (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam), when he (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) performs Prayer? • Have you seen if he (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) is on the guidance; • Or instructs concerning the consciousness of Him? • Have you seen if he rejects and turns away? • Did he not know that Allāh is looking? •

ٱلرُّجۡعَىٰٓ المرجع.

ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ وهو أبو جهل.

عَبۡدًا وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول: أدركنا الناس وهم يحبون من قال لأحدهم اتق الله تعالى، وقد صاروا اليوم يتكدرون من ذلك.

وقد قال رجل لعمر بن عبد العزيز: اتق الله يا عمر، فخرّ مغشيا عليه من هيبة الله تعالى.

أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحياء من الإيمان.

عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال ذات يوم لأصحابه: استحيوا من الله حق الحياء. قالوا: إنا نستحي يا نبي الله، والحمد الله. قال: ليس ذلك، ولكن من استحيى من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعي، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء.

عن محمد بن مخلد، عن أبيه قال: قال بعض الحكماء: أحيوا الحياء بمجالسة من يُستْحى منه.

عن ابن عطاء يقول: العلم الأكبر الهيبة والحياء، فإذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير.

عن ذي النون المصري يقول: الحياء وجود الهيبة في القلب، مع وحشة ما سبق منك إلى ربك تعالى.

وقال ذو النون المصري: الحبُّ ينطق، والحياء يسكت، والخوف يقلق.

وقال أبو عثمان: من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله عز وجل فيما يتكلم به، فهو مستدرج.

دخل الحسن بن الحداد على عبد الله ابن منازل، فقال: من أين تجيء؟ فقال: من مجلس أبي القاسم

كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾

کوئی بات نہیں! اگر وہ باز نہیں آئے گا، تو ہم اسے پیشانی کے بال پکڑ کر گھسیٹیں گے۔ خطاکار جھوٹی پیشانی کے بال پکڑ کر گھسیٹیں گے۔ پھر اسے چاہئے کہ اپنی مجلس والوں کو پکارے۔ ہم بھی زبانیہ فرشتوں کو بلالیتے ہیں۔

Be alert! If he surely does not desist, We will most certainly drag by the forehead; • A lying sinful forehead. • Let him then call his council. • We will soon call the *Zabāniyah.*•

المذكر. قال: في ماذا كان يتكلم؟ فقال: في الحياء. فقال عبد الله: واعجباه!! من لم يستحي من الله تعالى كيف يتكلم في الحياء؟

قال السريّ: إن الحياء والأنس يطرقان القلب، فإن وجدا فيه الزهد والورع حطا، وإلا رحلا.

عن الجريري يقول: تعامل القرن الأول من الناس فيما بينهم بالدين، حتى رقّ الدين، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء، ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء، ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة.

وقيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) [يوسف:٢٤]، البرهان: أنها ألقت ثوباً على وجه صنم في زاوية البيت، فقال يوسف عليه السلام: ماذا تفعلين؟ فقالت: أستحيي منه، قال يوسف عليه السلام: أنا أولى منك أن أستحيي من الله تعالى.

وقيل في قوله تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِيْ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) [القصص:٢٥]، قيل إنما استحيت منه، لأنها كانت تدعوه إلى الضيافة، فاستحيت أن لا يجيب موسى عليه السلام، فصفة المضيف الاستحياء، وذلك استحياء الكرم.

١- وقال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: إذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك.

٢- وقيل أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة، وسياسة عمله بالعلم.

كَلَّا حقا.

لَنَسْفَعًا لنأخذن، ولنسفعن بالنون، وهي الخفيفة، سفعت بيده: أخذت.

بِالنَّاصِيَةِ مقدم الرأس.

نَادِيَهُ عشيرته؛ مجلسه؛ أي أهل ناديه وهم أهل مجلسه فليستنصرهم.

الزَّبَانِيَةَ الملائكة؛ المردة؛ قال عطاء: هم الملائكة الغلاظ الشداد،

وقال مقاتل: هم خزنة جهنم،

وقال قتادة: الزبانية في كلام العرب الشُّرَط؛ والزبن الدفع.

كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

ہر گز نہیں! آپ اس کا کہنا نہ مانئے اور سجدہ کیجیے اور اللہ سے قریب ہو جایئے / اے ابو جہل! تو قریب تو آ!

Be alert! Do not obey him! And prostrate and come near. •

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾

یقیناً ہم نے اسے لیلۃ القدر میں نازل کیا۔ اور آپ کو معلوم بھی ہے کہ لیلۃ القدر کیا ہے؟

We certainly sent It down in the Night of Power. • And what will make you realise what the Night of Power is? •

كَلَّا حقا؛ أي ليس الأمر على ما عليه أبو جهل.

وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب صلّ لله واقترب إليه بالطاعة.

عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً، فلو رأيته قلت ميت، يعني من طول السجود.

عن الحسن بن عمرو الفزاري قال: حدثني مولى عمرو بن عتبة قال: استيقظنا يوماً حاراً في ساعة حارة، فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد، وغمامة تظله وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلي فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف. فقلنا له: أما خفت الأسد؟ فقال: إني لأستحيي من الله أن أخاف شيئاً سواه.

عن الأوزاعي قال: حدثني عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

أي اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل منه، أي إن اقتربت أخذت، وهذا وعيد، وكان ينهاه عن السجود ويقول لأطأنّ عنقه، فلما دنا منه رأى فحلاً فنكص.

أَنزَلْنَٰهُ الهاء كناية عن القرآن، مخرج الجميع، والمنزل هو الله، والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع، ليكون أثبت وأوكد.

ٱلْقَدْرِ القدر له ٥ معان: من القدرة، ومن التقدير، ومن المقدار، ومن القدر والقضاء، و بمعنى التضييق نحو (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) [الفجر:١٦]، وقد يشد الفعل ويخفف، والقدر بفتح الدال وإسكانها: القضاء، والمقدار وبالفتح لا غير من القضاء.

وَمَآ أَدْرَىٰكَ قال ابن عيينة: ما كان في القرآن ما أدراك فقد أعلمه، وما كان وما يدريك فإنه لم يعلمه.

لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا

لیلۃ القدر ہزار مہینوں سے بہتر ہے۔ فرشتے اور روح اس میں اپنے رب کی اجازت سے

The Night of Power is better than a thousand months. • By the permission of their Lord, the angels and the Spirit (ʿAlayhi al-salām)

لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ فأما ليلة القدر ففي تسميتها بذلك ٥ أقوال، ١ : أن القدر العظمة من قولك لفلان قدر، قاله الزهري ويشهد له قوله تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) [الأنعام:٩١، والزمر:٦٧]،
٢ : أنه من الضيق، أي هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون، قاله الخليل بن أحمد، ويشهد له قوله تعالى (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) [الطلاق:٧]،
٣ : أن القدر الحكم كأن الأشياء تقدر فيها، قاله ابن قتيبة،
٤ : لأن من لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر، قاله أبو بكر الوراق،
٥ : لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر وتنزل فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر، حكاه شيخنا علي بن عبيد الله.

سميت لأنها ليلة العظمة، أو أنه الضيق، أي هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون.
أو أن القدر الحكم كأن الأشياء تقدر فيها.
أو لأن من لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر.
أو لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر وينزل فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر.

خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ من زمان بني إسرائيل، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى أن يكون ذلك في أمته، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر، وقال هي خير من ألف شهر التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله.
أو أن الرجل كان فيما مضى لا يستحق أن يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر، فجعل الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر التي كانوا يعبدون فيها.
وقيل أن الألف شهر من هذا الزمان، قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر من هذا الزمان وصيامها ليس فيها ليلة القدر.

ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ الملائكة ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى.

وَٱلرُّوحُ جبريل عليه السلام، وقيل صنف من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة.

وفي الروح ٣ أقوال، ١ : أنه جبريل قاله الأكثرون وفي حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل،

بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

ہر چیز کے متعلق حکم لے کر اترتے ہیں۔ فجر کے طلوع ہونے تک سلامتی رہتی ہے۔

descend with every matter in it; • Safety; this is until the break of dawn. •

سورة البينة

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

جو لوگ اہلِ کتاب میں سے کافر ہیں

The disbelievers from among the People of the Book

٢: أن الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر، قاله كعب ومقاتل بن حيان،

٣: انه ملك عظيم يفي بخلق من الملائكة، قاله الواقدي.

بِإِذْنِ رَبِّهِم أي بما أمر به وقضاه.

مِّن كُلِّ أَمْرٍ قال ابن قتيبة: أي بكل أمر.

من هنا بمعنى الباء كما في قوله تعالى (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله) [الرعد:١١]، وقوله تعالى (يُلْقِي الرُّوْحَ مِنْ أَمْرِهِ) [غافر:١٥]، أي لكل أمر قضاه الله تعالى فيَ تلك السنة من ليلة القدر إلى مثلها تنزل الملآئكة به من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وقيل إلى الأرض.

سَلَٰمٌ إنه من السلامة، وقيل إنه من التحية، لأن الملائكة يسلّمون على المؤمنين القائمين فيها.

وفي معنى السلام قولان، ١: أنه لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان، قاله مجاهد،

٢: أن معنى السلام الخير والبركة، قاله قتادة،

وكان بعض العلماء يقول الوقف على سلام على معنى تنزّل الملائكة بالسلام.

حَتَّىٰ بمعنى إلى.

مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ هو الطلوع، والمطلع: هوالموضع الذي يطلع منه؛ المطلع بالفتح الطلوع وبالكسر الموضع الذي يطلع منه إلا أن العرب تقول طلعت الشمس مطلعا بالكسر وهم يريدون المصدر كما تقول أكرمتك كرامة فتجتزيء بالاسم عن المصدر.

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك (لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا). قال: وسمّاني لك؟ قال نعم، فبكى.

وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤	اور مشرکین وہ باز آنے والے نہیں تھے یہاں تک کہ اُن کے پاس روشن دلیل آ جائے۔ (یعنی) اللہ کے پیغمبر جو پاک صحیفوں کی تلاوت کرتے ہیں۔ جن میں مضبوط کتابیں ہیں۔ اور جن کو کتاب دی گئی وہ الگ الگ فرقے نہیں ہوئے مگر اس کے بعد کہ اُن کے پاس روشن دلیل آئی۔

and the ones who associate partners with Him would not be ones desisting until the clear proof (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) comes to them; • A Messenger (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) from Allāh reciting purified scrolls; • In which there are sound injunctions. • And those who were given the book only separated after the clear proof (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) came to them. •

وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وهم عبدة الأوثان.

مُنفَكِّينَ زائلين؛ ذاهبين؛ منفصلين وزائلين يقال فككت الشيء فانفك أي انفصل والمعنى لم يكونوا زائلين عن كفرهم وشركهم.

ٱلۡبَيِّنَةُ حتى أتتهم البينة، وهي محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى أنه بين ضلالهم ونعمته على من آمن منهم.

يَتۡلُواْ المراد يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه، لأنه هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر.

مُّطَهَّرَةٗ الطهارة من الشرك.

قَيِّمَةٞ القائمة؛ من قام الأمر: ظهر واستقام، ومنه دين القيّمة؛ عادلة مستقيمة تبين الحق من الباطل وهي الآيات قال مقاتل وإنما قيل لها كتب لما جمعت من أمور شتى .

ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ من لم يؤمن منهم.

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ والبينة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى :لم يزالوا مؤمنين حتى بعث.

المراد به تفرقهم عن تصديق النبى صلى الله عليه وسلم والإيمان به قبل أن يبعث، فإنهم كانوا مجتمعين على ذلك متفقين عليه بأخبار التوراة والإنجيل، فلما بعث إليهم تفرقوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر.

وقال بعض العلماء: المراد بالبينة ما في التوراة والإنجيل من الإيمان بنبوته صلى الله عليه وسلم، ويؤيد هذا القول أن أهل الكتاب أفردوا بالذكر في هذا التفرق مع وجود التفرق من المشركين أيضاً بعدما جمعوا مع المشركين في أول السورة، فلابد أن يكون مجيء البينة أمراً يخصهم، ومجيء النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن العزيز لا يخصهم.

وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧

حالانکہ اُن کو حکم نہیں تھا مگر یہی کہ وہ عبادت کریں اللہ کی، اسی کے لیے عبادت کو خالص رکھتے ہوئے، سب طرف سے ایک ہی کے ہو کر اور نماز قائم کریں اور زکوٰۃ دیں اور یہی سیدھا دین ہے۔ بے شک جو لوگ کافر ہوئے اہلِ کتاب میں سے اور مشرکین وہ جہنم کی آگ میں ہمیشہ رہیں گے۔ یہی لوگ تمام مخلوق میں سب سے بدتر ہیں۔ یقیناً جو لوگ ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے، یہی تمام مخلوق میں سب سے بہتر ہیں۔

And they were only commanded to worship Allāh, making the religion sincere for Him, turning absolutely to Him, and to establish Prayer and give Zakāh. And this is the Upright Religion. • The disbelievers from among the People of the Book and the ones who associate partners with Him will certainly be ones in the Fire of Hell, remaining in it forever. They are the worst of creation. • Those who believe and perform virtuous deeds, they are certainly the best of creation. •

وَمَآ أُمِرُوٓاْ في كتبهم.

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ موحدين لا يعبدون سواه.

١- وقال يوسف بن الحسين: أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، فكأنه ينبت على لون آخر.

٢- وقال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء.

٣- وقيل التوقي من ملاحظة الخلق حتى عن نفسك، والصدق التنقي من مطالعة النفس، فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له. ولا يتم الإخلاص إلا بالصدق، ولا الصدق إلا بالإخلاص، ولا يتمان إلا بالصبر.

٤- وقيل من شهد في إخلاصه الإخلاص، احتاج إخلاصه إلى إخلاص. فنقصان كل مخلص في إخلاصه بقدر رؤية إخلاصه. فإذا سقط عن نفسه رؤية الإخلاص، صار مخلِصا مخلَصا.

دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ أضاف الدين إلى المؤنث، والقيم هو القائم؛ الملّة.

قال الزجاج: أي دين الأمة القيمة بالحق ويكون المعنى ذلك الدين دين الملة المستقيمة.

ٱلۡبَرِيَّةِ الخلق؛ قرأ نافع وابن ذكوان عن ابن عارم بالهمز بالكلمتين، وقرأ الباقون بغير همز فيهما، قال ابن قتيبة: البرية الخلق.

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ

اُن کا بدلہ اُن کے رب کے پاس جناتِ عدن ہیں، جن کے نیچے سے نہریں بہتی ہوں گی جن میں وہ ہمیشہ رہیں گے۔ اللہ اُن سے راضی ہوا اور وہ اللہ سے راضی ہوئے۔

Their reward is by their Lord, eternal gardens under which rivers flow, ones ever-remaining in them forever. Allāh is pleased with them and they are pleased with Him,

---

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا أهلُ الجنة في مجلس لهم، إذ سطع لهم نورٌ على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم، فقال يا أهل الجنة سلوني. فقالوا: نسألك الرِّضا عنَّا، قال تعالى: رضاي قد أحلّكم داري، وأنالكم كرامتي، هذا أوانها، فاسألوني. قالوا: نسألك الزيادة. قال: فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أزمتها زُمُرّدٌ أخضر، وياقوت أحمر، فجاءوا عليها، تضع حوافرَها عند منتهى طرفها، فيأمر الله سبحانه بأشجار عليه الثمار، وتجيء جوار من الحور العين، وهنَّ يقلن: نحن الناعمات فلا نبئس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام، ويأمر الله سبحانه بكثبان من مسك أبيض أذفر، فتثير عليهم ريحاً يقال لها المثيرة، حتى تنتهي بهم إلى جنَّة عدن، وهي قصبةُ الجنة، فتقول الملائكة: يا ربنا قد جاء القوم. فيقول الله: مرحباً بالصادقين، مرحباً بالطائعين، قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عزّ وجلَّ، فيتمتعون بنور الرحمن، حتى لا يبصرَ بعضهم بعضاً، ثم يقول: أرجعوهم إلى القصور بالتحف، قال: فيرجعون، وقد أبصر بعضهم بعضاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذلك قوله تعالى (نُزُلاً مِّنْ غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ) [فصّلت:٣٢].

وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرِّضا: هل هو من الأحوال، أو من المقامات.

فأهل خراسان قالوا: الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل، ومعناه أنه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه.

وأما العراقيون فإنهم قالوا: الرضا من جملة الأحوال، وليس ذلك كسباً للعبد، بل هو نازلةٌ تحل بالقلب كسائر الأحوال. ويمكن الجمع بين اللسانين، فيقال بداية الرِّضا مكتسبة للعبد، وهي من المقامات، ونهايته من جملة الأحوال، وليست بمكتسبة.

وتكلم الناس في الرضا، فكل عبر عن حاله وشربه، فهم في العبارة عنه مختلفون، كما أنهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون.

فأما شرط العلم، والذي هو لابد منه: فالراضي بالله تعالى، هو الذي لا يعترض على تقديره. سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء، إنما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء.

واعلم أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به؛ إذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون محن المسلمين.

وقال المشايخ: الرِّضا باب الله الأعظم، يعنون أن من أكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الأوفى، وأكرم بالتقريب الأعلي.

قال عبد الواحد بن زيد: الرضا بابُ الله الأعظم، وجنة الدنيا، واعلم أن العبد لا يكاد يرضى عن الحق سبحانه إلا بعد أن يرضى عنه الحق سبحانه، لأن الله عزَّ وجلَّ قال ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ﴾ [المآئدة:١١٩].

سمعت الأستاذ أبا عليٍّ الدقاق يقول: قال تلميذ لأستاذه هل يعرف العبد أن الله تعالى راضٍ عنه؟ فقال: لا، كيف يعلم ذلك ورضاه غيب؟ فقال التلميذ: بل يعلم ذلك، فقال: كيف؟ فقال: إذا وجدتُ قلبي راضياً عن الله تعالى علمت أنه راضٍ عني، فقال الأستاذ: أحسنت يا غلام.

وقيل قال موسى عليه السلام: إلهي، دُلّني على عمل إذا عملتهُ رضيتَ به عني. فقال: إنك لا تُطيق ذلك، فخرّ موسى عليه السلام ساجداً له، متضرعاً، فأوحى الله تعالى إليه: يا ابن عمران، إن رضاي في رضاك بقضائي.

عن أبي سليمان الداراني يقول: إذا سلا العبد عن الشهوات فهو راضٍ.

عن النصراباذي يقول: من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه.

وقال محمد بن خفيف: الرضا على قسمين: رضا به، ورضا عنه. فالرضا به أن يرضاه مدبّراً، والرضا عنه فيما يقضى.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقّاق يقول: طريق السالكين أطول، وهو طريق الرياضة، وطريق الخواص أقرب، لكنه أشقُّ، وهو أن يكون عملك بالرضا، ورضاك بالقضاء.

وقال رويم: الرضا أن لو جعل الله جهنّم على يمينه ما سأل أن يحولها إلى يساره.

وقال أبو بكر بن طاهر: الرضا إخراج الكراهية من القلب، حتى لا يكون فيه إلا فرح وسرور.

وقال الواسطي: استعمل الرضا جهدك، ولا تدع الرضا يستعملك، فتكون محجوباً بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع.

واعلم أن هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم، وفيه تنبيه على مقطعة للقوم خفية، فإن السكون عندهم إلى الأحوال: حجاب عن محوِّل الأحوال، فإذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا حجب بحاله عن شهود حقه.

ولقد قال الواسطي أيضاً: إياكم واستحلاء الطاعات، فإنها سموم قاتلة.

وقال أبن خفيف: الرضا سكون القلب إلى أحكامه، وموافقة القلب بما رضي الله به واختاره له.

وسئلت رابعة العدوية: متى يكون العبد راضياً؟ فقالت: إذا سرّته المصيبة كما سرَّته النعمة.

وقيل قال الشبلي بين يدي الجنيد: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال له الجنيد: قولك ذا ضيقُ صدر، وضيقُ الصدر لِتَرك الرضا بالقضاء، فسكت الشبلي.

وقال أبو سليمان الداراني: الرضا أن لا تسأل الله تعالى الجنة، ولا تستعيذ به من النار.

عن ذي النون المصري، رحمه الله، يقول: ثلاثة من أعلام، الرضا ترك الاختيار قبل القضاء، وفقدان المرارة بعد القضاء، وهيجان الحب في حشو البلاء.

قيل للحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما، إنَّ أبا ذرٍّ يقول: الفقر أحب إليَّ من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتّكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمنَّ غيرَ ما اختاره الله عزّ وجلّ له.

وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافيِّ: الرضا أفضل من الزهد في الدنيا، لأن الراضي لا يتمنّى فوق منزلته.

وسئل أبو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: أسألك الرضا بعد القضاء، فقال: لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا، والرضا بعد القضاء هو الرضا.

عن أبي سليمان يقول: أرجوا أن أكون عرفت طرفاً من الرضا لو انه أدخلني النار لكنت بذلك راضياً.

وقال أبو عمر الدمشقي: الرِّضا ارتفاع الجزع في أيِّ حكم كان.

وقال الجنيد: الرضا رفع الاختيار.

وقال ابن عطاء: الرضا نظر القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد، وهو ترك التسخط.

وقال رُويم: الرضا استقبال الأحكام بالفرح.

وقال المحاسبي: الرضا سكون القلب تحت مجاري الأحكام.

وقال النوري: الرضا سرور القلب بُمرِّ القضاء.

عن الحسن، قال: مات هرم بن حيان في يوم حار، فلما نفضوا أيديهم عن قبره، جاءت سحابة حتى قامت على القبر، فلم تكن أطول منه، ولا أقصر منه، ورشته حتى روته، ثم انصرفت.

عن الحارث الغنوي، قال: آلى ربعي بن خراش أن لا تفتر أسنانه ضاحكا حتى يعلم أين مصيره؟ قال الحارث: فأخبر الذي غسله أنه لم يزل متبسما على سريره، ونحن نغسله، حتى فرغنا منه - رحمة الله عليه.

سمعت عبد الواحد بن آدم الطواويسي يقول: رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم- في النوم، ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع، فسلمت عليه، فرد علي السلام. فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت، فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها.

قال السلمي: كان يوسف بن الحسين - مع علمه وتمام حاله - هجره أهل الري، وتكلموا فيه بالقبائح، خصوصا الزهاد، وأفشوا أمورا، حتى بلغني أن شيخا رأى في النوم كأن براءة نزلت من السماء، فيها مكتوب: هذه براءة ليوسف بن الحسين مما قيل فيه، فسكتوا.

وقال أبو صالح المؤذن: غسلت أبا محمد عبد الله بن يوسف الجويني، فلما لففته في الكفن، رأيت يده اليمنى إلى الإبط منيرة كلون القمر، فتحيرت، وقلت: هذه بركات فتاويه.

وقال عبد الرحمن بن خلف: رأيت على نعش حكم بن محمد القرطبي يوم دفنه طيورا ترفرف لم تعهد بعد، كالذي رئي على نعش أبي عبد الله بن الفخار.

قال الحسين بن يوحن الباوري: كنت في مدينة الخان، فسألني سائل عن رؤيا، فقال: رأيت كأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- توفي. فقال: إن صدقت رؤياك، يموت إمام لا نظير له في زمانه، فإن مثل هذا المنام رئي حال وفاة الشافعي، والثوري، وأحمد بن حنبل. قال: فما أمسينا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني.

أخبرني علي بن سلمة الكرابيسي - وهو من الصالحين - قال: رأيت ليلة مات إسحاق الحنظلي، كأن قمرا ارتفع من الأرض إلى السماء من سكة إسحاق، ثم نزل، فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق. قال: ولم أشعر بموته، فلما غدوت، إذا بحفار يحفر قبر إسحاق في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه.

وقال محمد بن المؤمل بن الحسن: سمعت أبا يحيى البزاز يقول لأبي رجاء القاضي: كنت فيمن حج مع الحسن بن عيسى وقت موته، فاشتغلت بحفظ جملي عن شهوده، فأريته في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ولكل من صلى علي. قلت: فإني فاتني الصلاة عليك لغيبة عديلي. فقال: لا تجزع، وغفر لكل من يترحم علي رحمه الله.

وعن عبد الله بن محمد الخجندي، قال: لما مات أبو موسى، لم يكادوا أن يفرغوا منه، حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد، وكان الماء قليلا بأصبهان، فما انفصل أحد عن المكان مع كثرة الخلق إلا قليلا، وكان قد ذكر في آخر إملاء أملاه: أنه متى مات من له منزلة عند الله، فإن الله يبعث سحابا يوم موته، علامة للمغفرة له، ولمن صلى عليه.

[يقول المؤلف: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لبعض خدّام شيخي وسيدي ومولاي الإمام محمد زكريا الكاندهلوي ثم المدني رحمه الله تعالى يوم الجمعة أن شيخكم سيبقى ثلاثة أيام عندكم، فتوفّي الشيخ رحمه الله تعالى يوم الإثنين غرة شعبان (١٤٠٢هـ) بين العصر والمغرب.

رأى بعض تلامذة الشيخ رحمه الله بعد وفاته في المنام أنه ينادى منادٍ: فُتِحت له أبواب الجنة الثمانية.

ورأى غيره رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني من وفاته يبشّره أن الله أسكن الشيخ رحمه الله في أعلى العليّيّن، وأنه لا يولَد مثله إلا بين نادراً الآلاف من البشر.

ومن كرامات الشيخ رحمه الله تعالى أني أُصِبتُ مرة بالإنزلاق الغضروفي العنقي واضطرّتني حدة الألم الذي أجد فيه إلى دوام ارتداء دعامة الرقبة. فرأيت ليلة في المنام أن جاءت سيّارة ووقفت أمام باب منزلي، فرأيت فإذا الشيخ رحمه الله جالس في مقعد الراكب الأمامي على يمين السائق، فنزلت مسرعا وأتيته فوجدته قد فتح نافذة السيارة، فاستأذنت منه أن أرافقه في السفر، فمنع، ثم سألني

عن الدعامة حول عنقي، فأخبرته عمّا كنت أشتكي، فبدأ يقرأ شيئاً، ثمّ أشار إليّ برأسه أن اقترِبْ، فلمّا اقتربت منه نفث عليّ، فشعرت الألم يهدأ على الفور، فأصبحت كأني لم أُصب بذلك الوجع قطّ.
وكنّا نشمّ من جسد شيخنا المبارك وثيابه رائحة طيبة طول حياته. فذكرت ذلك مرة بمدرستنا فأبدى الشيخ عبد اللطيف – مبعوث الأزهر الشريف لدينا آنذاك – عن رغبته في شمّ ثياب الشيخ كانت عندي والتي كان قد ارتداها قبل بضعة عقود من الزمن. فلمّا جاءني في بيتي ناولته بعض تلك الثياب وخرجت الغرفة لأحضر له الشاي. فلمّا رجعت فإذا الثياب بيده وقد أجهشه البكاء، فسألته السبب، فقال ودموعه تسيل: والله، ما شممنا مثل هذه الرائحة الطيبة إلا عند الملتزم وباب الكعبة المشرّفة!
ولّما توفّي الشيخ رحمه الله وفرغنا من دفنه اجتمعنا في حجرته بالمدرسة الشرعية نعزّي نجله وخلفه الرشيد الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي حفظه الله، فأشرنا إليه أن يغتسل ويغيّر ثيابه ليستقبل القادمين إليه للعزاء من أهل المدينة المنورة وكان لا زال لابساً ثوبه المغبرّ الذي نزل فيه القبر عند الدفن. فلمّا دخل غرفة البيت التي فيها أمه وأهله فُوجئن برائحة طيبة فريدة في نوعها عطّرت الغرفة بأكملها وافتُتِنَّ بها في مثل ذلك اليوم الكئيب المُحزِن حتى شُغِلن عمّا كنّ فيه بالبحث عن منشأها. فلمّا خرج الشيخ محمد طلحة حفظه الله ونزل وجدْنَ أن الرائحة تعبق من ثوبه المغبرّ الذي خلعه في الحمّام وأن الغبار هو مصدر ذلك العبير، فحفظن الثوب على حاله.
وبعد شهرين من هذا الوقع، دخلت على صديق لي يوم عيد الفطر ودار الحديث حول ذكريات شيخنا المرحوم فذكرت هذة القصة، إذ قَفَزَ فجأة وخرج الغرفة فلم يلبث إلى أن رجع بحقيبة وضعها أمامي وأمرني بفتحه. فلمّا فتحته فوجئت بتلك الرائحة نفسها، فتعجّبت من ذلك، فأخبرني أن أخاه عبد الله كان ممّن عاون الشيخ محمد طلحة عند الدفن، فحدث في بيتهما القصّة بعينها مع أمهما وخالتهما وأهلهما التي حدثت مع نساء بيت الشيخ رحمه الله، فوجدن من ثوبه تلك الرائحة التي أعجبتهنّ فحفظنه في تلك الحقيبة.
ولّما توفّيت والدتي رحمها الله وحان وقت تشييع جثمانها إلى مثواها الأخير ورفعناه للحمل على عربة الموتى – وكانت على بعد خطوات من المنزل – كان الطقس مشمّساً، ولكن ما إن عدونا عتبة المنزل حتى ظهرت سحابة وبدأت تمطر لبضعة دقائق إلى أن حُمِّل الجثمان على العربة فانصرفت، فلمّا وصلنا المقبرة كانت الشمس مشرقة والطقس حارّاً كالعادة، فلمّا نزلتُ أنا وأخي الأكبر القبر وفُتِح التابوتُ الذي فيه جثمانها استعداداً للدفن إذ ظهرت السحابة ثانياً وصبّت أشدّ وأكثر مما صبّت في الأولى، ولم تنصرف حتى وارى جثمانَها الثرى.
وكذلك كانت وفاة صاحبي الشيخ محمد غورا في وسط الصيف بمدينة ليستر في بريطانيا، وكانت السماء صافية والشمس زاهية ودرجة الحرارة وصلت اثنتين وثلاثين درجة مئوية – وهو عالٍ جدّا في هذه الديار الباردة – يوم شيّعناه، ولم تزل كذلك إلى أن وصلنا المقبرة، فإذا غيمة في السماء طلعت وبدأت

ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨

یہ اس شخص کے لیے ہے جو اپنے رب سے ڈرے۔

this is for the one who fears his Lord. •

تصبّ البردَ صبّاً حتى صرنا كأنّ علينا غشاء رقيقا أبيض، وأُخبرنا لاحقا أنها لم تجاوز حدود المقبرة.
ورأيت في المنام في الليلة التي سبقت الليلة التي انتقل في آخرها أخي الأكبر الشيخ عبد الرحيم مطارة إلى جوار رحمة الله تعالى أن شيخنا المرحوم الإمام محمد زكريا الكاندهلوي نوّر الله مرقده يقصد السفر حالاً فذهبت لأتجهز حتى أرافقه فيه. فلمّا رجعت وجدت أن الشيخ قد غادر في سيارته، فحزنت حزنا شديدا وتأسّفت على سوء حظّي على ضياع فرصة المصاحبة حتى أيقظتني شدة الحزن من نومي. فنمتُ ثانيا والحزن على حاله فأراني واقفاً عند مسجد الجامع لقريتي بالهند لا أزال أبحث عن تلك السيارة، فأشارني أحد أن الشيخ رحمه الله نازل في منزل قريب من المسجد يتناول الفطور. فلمّا وصلت هناك إذ أنا بسيارة الشيخ – وكان مقعد السائق فيها على اليسار ومقعد الراكب على اليمين – وكان نجله الشيخ محمد طلحة جالسا في مقعد الراكب الأمامي فنزل وركب مكانه أخي المرحوم وانطلقت السيارة. فزادني ذلك حزناً على حزني السابق وامتلأت نفسي أسىً على تخلّفي مرة ثانية عن مرافقة الشيخ رحمه الله حتى استيقظت وطار عني النوم لشدة ما أجد في نفسي.
فلا زلتُ أتفكر في الأمر حتى استبان لي بعد يومٍ عندما نُعِي إليّ أخي أن الشيخ إنما جاء ليأخذه عنّا، رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.
ورأى أحد علماء موزمبيق في المنام الليلةَ التي توفي فيها أخي المرحوم أن جمعاً كبيراً من الأولياء نزلوا معهد الرشيد الإسلامي – مدرسة أخي – وعليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيضاء يرأسهم شيخ الإسلام السيّد حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى وكأنّهم ينتظرون أحدا، إذ خرج إليهم أخي من منزله لابساً مثل زيّهم فترحّبوا به ورجعوا معه.
وكانت وقعة وفاته مثل ما رآه هذا العالم على بُعد أكثر من خمسمائة ميل، فقد أصبح أخي المرحوم يوم وافته المنية إثر ليلة قضاها في غاية الكرب والضعف ، فصلّى الصبح في جماعة ثم استراح قليلا وشرب رشفة من الشاي، فلمّا وجد خفّة قليلة دخل الخلاء ليقضي حاجته، ثم أمر من هنالك أن أجلسوني في كرسيّي المدولب وأخرجوا بي المنزل لأنهم قد حضروا – ولم يكن أحد حاضراً فيما نرى إذ كان سكان المعهد من الطلبة والأساتذة لا زالوا في المسجد. فما إن خرجنا به عتبة المنزل حتى أشار بأن قفوا، ثمّ رفع بصره نحو السماء وقال بأعلى صوته كأنه يؤذن للصلاة: السلام عليكم، رأى من لم نره ويرحّب بهم على مقدمهم، فلم تزل عيناه تحلّق في السماء حتى بدأت عنقه تنخفض وفارقت روحه جسده.
اللهمّ استر عوراتنا وآمن روعاتنا واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا.]

خَشِيَ رَبَّهُۥ خافه في الدنيا وتناهى عن معاصيه.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١

جب زمین سخت زلزلہ سے ہلا دی جائے گی۔

When the ground will be shaken, its shaking; •

زُلْزِلَتِ حركت حركة شديدة؛ وهي زلزلة تكون في الدنيا، من أشراط الساعة، وقيل هي زلزلة القيامة؛ اقرأه إذا زلزلت سورة جامعة أي أنها تجمع أشتات الخير لقوله (فَمَنْ يَّعْمَلْ) الآية.

زِلْزَالَهَا الزلزال المصدر، كما تقول: لأعطينك عطيتك، يريد عطية.

وذكر ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك: أنه دخل على عائشة، هو ورجل آخر، فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة، فقالت: إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمر، وضربوا بالمعازف، غار الله عز وجل في سمائه، فقال للأرض تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم. قال: يا أم المؤمنين، أعذابا لهم؟ قالت: بلى، موعظة ورحمة للمؤمنين، ونكالا وعذابا وسخطا على الكافرين، فقال أنس: ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشد فرحا به مني بهذا الحديث.

وذكر ابن أبي الدنيا حديثا مرسلا: «إن الأرض تزلزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها ثم قال: اسكني، فإنه لم يأن لك بعد، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: إن ربكم ليستعتبكم فأعتبوه، ثم تزلزلت بالناس على عهد عمر بن الخطاب فقال، يا أيها الناس ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده لئن عادت لا أساكنكم فيها أبدا».

وفي مناقب عمر لابن أبي الدنيا «أن الأرض تزلزلت على عهد عمر، فضرب يده عليها، وقال: ما لك؟ ما لك؟ أما إنها لو كانت القيامة حدثت أخبارها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا كان يوم القيامة فليس فيها ذراع ولا شبر إلا وهو ينطق».

وذكر الإمام أحمد عن صفية، قالت: زلزلت المدينة على عهد عمر، فقال: يا أيها الناس ما هذا؟ وما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا أساكنكم فيها.

وقال كعب: إنما زلزلت الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي فترعد فرقا من الربّ جل جلاله أن يطّلع عليها.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار: أما بعد فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله عز وجل به العباد، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا، فمن كان عنده شيء فليتصدق به، فإن الله عز وجل يقول: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى) [الأعلى: ١٤-١٥].

وقولوا كما قال آدم: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ) [الأعراف: ٢٣].

وقولوا كما قال نوح: (وَإِلَّا تَغْفِرْ لِيْ وَتَرْحَمْنِيْ أَكُنْ مِّنَ الْخَاسِرِيْنَ) [هود: ٤٧].

وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥

اور زمین اپنے بوجھ نکال دے گی۔ اور انسان کہے گا کہ زمین کو کیا ہوا؟ اس دن زمین اپنی خبریں بیان کر دے گی۔ اس وجہ سے کہ تیرے رب نے اس کو حکم دیا ہے۔

And the ground will let out its loads. • And the human being will say, 'What is the matter with it?' • On that Day, it will report its news; • Because your (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam's) Lord will command it. •

وقولوا كما قال يونس: (لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ) [الأنبياء: ٨٧]. [ابن القيّم]

قال: وصلى الفضيل بن عياض الفجر يوما فقرأ يٰسٓ، فلما بلغ قوله تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ)، فسقط ابنه عليّ فلم يفق حتى طلع الشمس.

وقد كان على هذا إذا أراد أن يقرأ سورة لم يقدر أن يتمّها، وكان لا يقدر أن يسمع سورة (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)، ولا سورة القارعة أبدا.

قال: ولما مات ضحك أبوه الفضيل فقيل له في ذلك، وكان كثير الحزن، فقال: إن الله أحب موته فأحببت ذلك لحب الله. وكان يقول لوالده: ادع الله لى أن يُّقدرني على سماع سورة كاملة، أو على ختم القرآن ولو مرة قبل موتى.

أَثْقَالَهَا موتاها؛ يعني الموتى الذين في جوفها، وذلك عند النفخة الثانية في الصور.

وقيل هي الكنوز، وهذا ضعيف لأن إخراجها للكنوز وقت الدجال.

فيه قولان، ١: ما فيها من الموتى، قاله ابن عباس.

٢: كنوزها، قاله عطية. وجمع الفراء بين القولين فقال: لفظت ما فيها من ذهب أو فضة أو ميت.

ٱلْإِنسَٰنُ الكافر.

مَا لَهَا لأنه يجحد البعث.

تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا هذه عبارة عما يحدث فيها من الأهوال فهو مجاز وحديث بلسان الحال.

وقيل هو شهادتها على الناس بما عملوا على ظهرها فهو حقيقة، وتحدّث يتعدّى إلى مفعولين حذف المفعول منهما، والتقدير تحدث الخلق أخبارها.

أَوْحَىٰ لَهَا أوحى لها وأوحى إليها، ووحى لها ووحى إليها واحد.

قال الفراء: تحدث أخبارها بوحي الله وإذنه لها.

قال ابن عباس: أوحى لها أي أوحى إليها وأذن لها أن تخبر بما عمل عليها.

وقال أبو عبيدة: لها بمعنى إليها.

قال العجاج: أوحى لها القرار فاستقرت؛ أي أمرها.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨

اس دن انسان واپس لوٹیں گے مختلف جماعتیں بن کر تا کہ وہ اپنے عمل (کے نتائج) دیکھیں۔ پھر جو ذرہ بھر بھلائی کرے گا تو اسے دیکھے گا۔ اور جو ذرہ بھر برائی کرے گا تو اسے دیکھے گا۔

On that Day, people will move back as different groups so that they be shown their actions. • So, whoever performs good to a particle's weight, he will see it. • And whoever does evil to a particle's weight, he will see it. •

يَصْدُرُ يرجع؛ يرجعون عن موقف الحساب.

أَشْتَاتًا متفرقين؛ مختلفين في أحوالهم، وواحد الأشتات شتيت، وصدر الناس هو انصرافهم من موضع وردهم.

فقيل الورد هو الدفن في القبور والصدر هو القيام للبعث.

وقيل الورد القيام للحشر والصدر الانصراف إلى الجنة أو النار، وهذا أظهر، وفيه يعظم التفاوت بين أحوال الناس فيظهر كونهم أشتاتا.

فرق، فأهل الإيمان على حدة وأهل الكفر على حدة.

وقد كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج يقول: فتّشوا أنفسكم فيما هي عليه من القبائح، فإن كل أحد يحشر غداً مع جنسه، فمن وقع فى سائر المعاصى فله مع كل قوم حشر.

وكان رحمه الله كثيرا ما يعاقب نفسه ويوبخها ويقول لها: إن المنادى ينادي يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم. ثم ينادى: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم. ثم تنادى: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم فأراك يا أعرج تقوم مع كل طائفة.

لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ جزاءها.

فَمَن يَعْمَلْ معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء، ومن يعمل مثقال ذرة شراً من فريق الأشقياء، لأنه جاء بعد قوله تعالى (يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا).

وذكر مقاتل أنها نزلت في رجلين من أهل المدينة كان أحدهما يستقل أن يعطى السائل الكسرة أو التمرة ويقول: إنما نؤجر على ما نعطيه ونحن نحبه، وكأن الآخر يتهاون بالذنب اليسير ويقول: إنما أوعد الله النار على الكبائر.

وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ عن الحارث بن سعيد قال: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)، قال فجعل مالك، والله، يبكي ويشهق حتى غشي عليه فحمل بين القوم صريعاً.

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ ہانپتے ہوئے دوڑنے والے گھوڑوں کی قسم! پھر اُن گھوڑوں کی قسم جو ٹاپ مار کر آگ نکالنے والے ہیں!

By the swift mares running, breathing heavily; • Then making sparks appear, striking hooves; •

عن عبد المؤمن بن عبيد الله عن الحسن قال: يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه. رحم الله رجلاً كسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته. هيهات! ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم. أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة؟ فكأن قد. إنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبي بعد نبيكم، يا ابن آدم! بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: من كمال التقوى أن يخاف العبد من ربه في مثقال ذرة.

وقد سئل أبو هريرة رضي الله عنه عن التقوى فقال: هي طريق الشوك يحتاج الماشي فيها إلى صبر شديد.

وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول: لا تحقروا من الصدقة شيئا فإن الحبة منها توزن يوم القيامة بجبال الأجر. وقد أعطت رضي الله عنها حبة عنب لفقير فردّها، وكان استقلّها في عينه فقالت له: أما تقرأ قوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ)، فكم في هذه العنبة من مثقال ذرة؟ قال: فاستغفر الرجل.

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ الخيل؛ اختلف في العاديات والموريات والمغيرات هل يراد بها الخيل أو الإبل؟

وعلى القول بأنها الخيل اختلف هل يعني خيل المجاهدين أو الخيل على الإطلاق؟

وعلى القول بأنها الإبل اختلف هل يعني إبل غزوة بدر أو إبل المجاهدين مطلقا، أو إبل الحجاج أو الإبل على الإطلاق؟

فيه قولان، ١: أنها الإبل في الحج، قاله علي وابن مسعود وعبيد بن عمير والقرظي والسدّي، ٢: أنها الخيل في سبيل الله، قاله ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وأبو العالية وعكرمة وقتادة وعطية والربيع واللغويون.

ضَبْحًا من الصوت؛ أصوات حلوقهن إذا عدون.

فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا الخيل تقدح بحوافرها.

فالموريات قدحا فيه ٥ أقوال، ١: أنها الخيل تورى النار بحوافرها إذا جرت، وهذا قول الجمهور،

فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦

پھر اُن گھوڑوں کی قسم جو صبح کے وقت (دشمن پر) حملہ کرنے والے ہیں! پھر اس وقت غبار اڑانے والے ہیں۔ پھر وہ فوج میں گھس جاتے ہیں۔ بے شک انسان اپنے رب کا ناشکرا ہے۔

Then raiding in the morning; • They then raise dust there; • They then penetrate the midst of a group there. • The human being is most certainly ungrateful to his Lord; •

قال الزجاج: إذا عدت الخيل بالليل فأصابت بحوافرها الحجارة انقدحت منها النيران،

٢: أنها نيران المجاهدين إذا أوقدت، روي عن ابن عباس،

٣: مكر الرجال في الحرب، قاله مجاهد وزيد بن أسلم،

٤: نيران الحجيج بالمزدلفة، قاله القرظي،

٥: أنها الألسنة إذا ظهرت بها الحجج وأقيمت بها الدلائل على الحق وفضح بها الباطل، قاله عكرمة.

فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا التي تغير؛ هي التي تغير على العَدُوِّ عند الصباح، هذا قول الأكثرين.

وقال ابن مسعود: فالمغيرات صبحاً حين يُفيضون من جمع.

فَأَثَرْنَ بِهِۦ قال الفراء: يريد بالوادي ولم يذكره قبل ذلك، وهذا جائز، لأن الغبار لا يثار إلا من موضع.

وقال الزجاج: المعنى فأثرن بمكان عَدْوِهِنَّ، ولم يتقدم ذكر المكان، ولكن في الكلام دليل عليه.

نَقْعًا رفعن به غبارا؛ أثارت بحوافرها التراب، والنقع الغبار، ويقال التراب.

فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا توسطن جمعاً من العدو، فأغارت عليهم.

وقال ابن مسعود: فوسطن به جمعاً، يعني مزدلفة.

ٱلْإِنسَٰنَ قرط بن عبد الله؛ الكافر.

لَكَنُودٌ الكفور؛ هذا جواب القسم والكنود الكفور للنعمة، فالتقدير إن الإنسان لنعمة ربه لكفور، والإنسان جنس.

وقيل الكنود العاص.

وقال بعض الصوفية الكنود هو الذي يعبد الله على عوض.

وفي الكَنُود ٣ أقوال، ١: أنه الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْده، ويضرب عبده، رواه أبو أُمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

٢: أنه الكفور، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك،

٣: لَوّام لِرَبِّهِ يَعُدُّ المصيبات، وينسى النِّعَم، قاله الحسن.

قال ابن قتيبة: والأرض الكنود التي لا تُنْبِتُ شيئاً.

وكان الحسن البصرى يقول في قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُوْدٌ)، قال يعنى يَعدُّ المصائب وينسى النِّعم.
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم إن النساء أكثر أهل النار بهذا السبب، قال: لو أحسنت إلى إحداههن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط. فإذا كان هذا بترك شكر نعمة الزوج وهى في الحقيقة من الله فكيف بمن ترك شكر نعمة الله.
فالشكر مراد لنفسه والصبر مراد لغيره، والصبر إنما حمد لإفضائه وإيصاله إلى الشكر فهو خادم الشكر.
وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام حتى تفطرت قدماه، فقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا.
وثبت في المسند والترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: والله إنى لأحبك فلا تنسى أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
وقال ابن أبى الدنيا، حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا أبو معاويه وجعفر بن عون عن هشام بن عروة قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
قال وحدثنا محمود بن غيلان حدثنا المؤمل بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا حميد الطويل عن طلق بن حبيب عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله قال: أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا في ماله.
وذكر أيضا من حديث القاسم بن محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله إلا كتب الله له شكرها، وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر الله له قبل أن يستغفره، وإن الرجل يشترى الثوب بالدينار فيلبسه فيحمد الله فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر له.
قال رسول الله: لا يرزق الله عبدا الشكر فيحرمه الزيادة، لأن الله تعالى يقول (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ) [إبراهيم:٧].
وقال الحسن البصرى: إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قلّبها عذابا، ولهذا كانوا يسمون الشكر الحافظ، لأنه يحفظ النعم الموجودة والجالب لأنه يجلب النعم المفقودة.
وذكر ابن أبى الدنيا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال لرجل من همدان: إن النعمة موصولة بالشكر والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.
وقال عمر بن عبد العزيز: قيّدوا نعم الله بشكر الله، وكان يقال: الشكر قيد النعم.
وقال مطرف بن عبد الله: لأن أعافى فأشكر أحب إلىّ من أن أبتلى فأصبر.
وقال الحسن: أكثِروا من ذكر هذه النعم فإن ذكرها شكر، وقد أمر الله تعالى نبيه أن يحدث بنعمة ربه فقال: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى:١١]. والله تعالى يحب من عبده أن يرى عليه أثر نعمته، فإن ذلك شكرها بلسان الحال.
وقال علىّ بن الجعدى، سمعت سفيان الثورى يقول: إن داود عليه الصلاة والسلام قال الحمد لله

وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩

اور وہ خود اس پر مطلع ہے۔ اور وہ مال کی محبت میں البتہ بڑا سخت ہے۔
کیا وہ نہیں جانتا کہ جب اٹھایا جائے گا جو قبروں میں ہے۔

And he is most certainly a witness over this. • And he is most certainly excessive in the love of wealth. • Does he then not know when what is in the graves will be turned out; •

حمدا كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله، فأوحى الله إليه: يا داود، أتعبت الملائكة.

وقال شعبة حدثنا المفضل بن فضالة عن أبى رجاء العطاردى قال: خرج علينا عمران بن الحصين وعليه مطرف خز لم نره عليه قبل ولا بعد، قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أنعم الله على عبد نعمة يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

وقال فضيل بن عياض: كان يقال من عرف نعمة الله بقلبه وحمده بلسانه لم يستتمّ ذلك حتى يرى الزيادة لقول الله تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ) [إبراهيم:٧]. وقال: مِن شُكر النعمة أن يحدث بها.

وقد قال تعالى: يا ابن آدم، إذا كنت تتقلب في نعمتى وأنت تتقلب في معصيتى، فاحذرنى لأصرعك بين معاصىّ. يا ابن آدم، اتّقنى ونم حيث شئت.

وقال الشعبى: الشكر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله. وقال أبو قلابة: لا تضرّكم دنيا شكرتموها.

وقال الحسن: إذا أنعم الله على قوم سألهم الشكر، فإذا شكروه كان قادرا على أن يزيدهم، وإذا كفروه كان قادرا على أن يبعث نعمته عليهم عذابا.

لَشَهِيدٌ على نفسه بذلك.

لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ من أجل حب الخير؛ الخير هنا المال، كقوله: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) [البقرة:١٨٠]؛ الخير الدنيا؛ المال.

لَشَدِيدٌ لبخيل، ويقال للبخيل شديد؛ والمعنى أن الإنسان شديد الحب للمال، فهو ذم لحبه والحرص عليه، وقيل الشديد البخيل، والمعنى على هذا أنه بخيل من أجل حب المال، والأول أظهر.

بُعْثِرَ أثير، أُثير وأُخرج.

ٱلْقُبُورِ وكان هشام الدستوائى إذا زار المقابر ورجع إلى داره يمكث أياما لا يستضىء بسراج ويقول: أتذكر ظلمة القبر؟

وكان عمر بن عبد العزيز يزور قبور آبائه من بنى أمية ويقول: كأنكم يا آبائى لم تشاركوا أهل الدنيا فى لذة ولا نعيم، وكان يقول: ما أحسن ظواهر هذه القبور وإنما الدواهى فى بطونها.

وقد رأى الحسن البصرى رجلا يضحك فى المقابر، فقال له: أما يكفيك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره ذلك؟ وكان سفيان الثورى يقول: إن الميت يفتن فى قبره سبعة أيام.

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۞ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ۞	اور ظاہر کر دیا جائے گا جو کچھ سینوں میں ہے۔ بے شک اُن کا رب اس دن اُن سے باخبر ہے۔

And what is in the chests will be revealed! • On that Day, their Lord will most certainly be All-Aware of them. •

سورة القارعة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡقَارِعَةُ ۞ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۞ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۞ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۞	کھڑ کھڑانے والی۔ کیا ہے کھڑ کھڑانے والی؟ اور آپ کو معلوم بھی ہے کہ کھڑ کھڑانے والی کیا ہے؟ جس دن انسان بکھرے ہوئے پروانوں کی طرح ہو جائیں گے۔

The Rattler; • What is the Rattler? • And what will make you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) realise what the Rattler is? • On the Day, mankind will become like scattered moths. •

وَحُصِّلَ ميز؛ أثبت؛ مُيِّز واستُخرج، والتحصيل تمييز ما يحصل.

وقال ابن عباس: أُبرز ما فيها.

وقال ابن قتيبة: مُيِّزَ ما فيها من الخير والشر.

مُيِّز أو بُيِّن أو جُمِع، مستخرج التبر من المعدن محصل.

لَّخَبِيرُۢ اللام لمعنى التوكيد.

ٱلۡقَارِعَةُ يوم القيامة؛ داهية وأمر عظيم؛ سميت قارعة لأنها تقرع بالأهوال.

وكان على بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة، ولا يسمعها من غيره، قال: فهجم عليه شخص مرة، فقرأ بها في صلاة المغرب فغشى عليه ثلاثة أيام بلياها لا يفيق.

كَٱلۡفَرَاشِ كغوغاء الجراد، يركب بعضه بعضا، كذلك الناس يجول بعضهم في بعض؛ ذباب يطير بالليل.

وفيه ٣ أقوال، ١: أنه غوغاء الجراد، قاله الفراء، قال ابن قتيبة: غوغاء الجراد صغاره، ومنه قيل لعامة الناس: غوغاء،

٢: أنه طير ليس ببعوض ولا ذِبَّان، قاله أبو عبيدة،

٣: أنه ما تهافت في النار من البعوض، قاله ابن قتيبة. وكذلك قال الزجاج: ما يُرى كصغار البَقِّ

وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝٩

اور پہاڑ دھنے ہوئے رنگین اون کی طرح ہو جائیں گے۔ پھر جس کے پلڑے بھاری ہوں گے، تو وہ خوش گوار زندگی میں ہو گا۔ اور جس کے پلڑے ہلکے ہوں گے، تو اس کا ٹھکانا ہاویہ ہے۔

And the mountains will be like coloured carded wool. • So, as for the one whose scales will be heavy; • He will then be in contented living. • And as for the one whose scales will be light; • His abode will then be *Hāwiyah*; •

يتهافت في النار.

ما يتهافت في النار من البعوض.

ٱلۡمَبۡثُوثِ المتفرق؛ المنتشر.

كَٱلۡعِهۡنِ كألوان العهن، وقرأ عبد الله: كالصوف.

ٱلۡمَنفُوشِ الذي قد ندف، قال مقاتل: وتصير الجبال كالصوف المندوف.

ثَقُلَتۡ أي رجحت؛ رجحت بالحسنات.

فَأُمُّهُۥ أي المرجع والمصير، وقيل أم رأسه.

أم رأسه، والمعنى أنه يهوي في النار، قاله عكرمة.

وقال ابن زيد: والنار له كالأم.

مسكنه النار فالنار له كالأم لأنه يأوي إليها.

هَاوِيَةٞ جهنم.

فيه ٣ أقوال،١ : أن الهاوية جهنم سميت بذلك لأن الناس يهوون فيها أي يسقطون، وأمه معناه مأواه، كقولك المدينة أم فلان أي مسكنه على التشبيه بالأمّ الوالدة لأنها مأوى الولد ومرجعه.

٢ : أن الأم هي الوالدة، وهاوية ساقطة وذلك عبارة عن هلاكه كقولك أمه ثكلى إذا هلك.

٣ : أن المعنى أم رأسه هاوية في جهنم، أي ساقطة فيها، لأنه يطرح فيها منكوسا، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: لا أمّ لك. فقال: يا رسول الله، تدعوني إلى الهدى وتقول لي لا أمّ لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أردت لا نار لك، قال الله تعالى (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)، وهذا يؤيد القول الأول.

قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف والجحدري فإمه بكسر الهمزة.

وفيه ٣ أقوال، ١ : أُمُّ رأسه هاوية، يعني أنه يهوي في النار على رأسه، هذا قول عكرمة وأبي صالح،

٢ : أنها كلمة عربية، كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قالوا: هَوَتْ أُمُّه، قاله قتادة،

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾ اور آپ کو معلوم ہے کہ وہ کیا ہے؟ دہکتی آگ ہے۔

And what will make you realise what it is? • An intensely hot Fire! •

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ایک دوسرے پر (دنیا کے ذریعہ) بازی لے جانے کی حرص نے تمہیں غافل رکھا۔

The rivalry in material increase has distracted you; •

٣: أن المعنى فمسكنُه النار، وإنما قيل لمسكنه أُمُّه، لأن الأصل السكون إلى الأمَّهات، والنَّار لهذا كالأُمِّ، إذ لا مأوى له غيرها، هذا قول ابن زيد والفراء وابن قتيبة والزجاج.

ويدل على صحة هذا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا مات العبد تلقى رُوحُه أرواحَ المؤمنين، فتقول له: ما فعل فلان؟ فإذا قال: مات ، قالوا: ذُهِبَ به إلى أُمِّه الهاوية، فَبِئسَتِ الأُمُّ، وبِئستِ المُرَبِّيَة.

مَا هِيَهۡ الهاء للسكت والضمير لجهنم على القول بأنها الهاوية، وهو للفعلة والخصلة التي يراد بها العذاب على القول الثاني والثالث، والمقصود تعظيمها ثم فسرها بقوله نارٌ حامِيَةٌ.

حَامِيَةُۢ حارَّة قد انتهى حرها.

ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكى على تفريطى في الأيام الخالية، وإدخالى النار الحامية.

أَلۡهَىٰكُمُ شغلكم عن طاعة الله وعبادته.

ٱلتَّكَاثُرُ من الأموال والأولاد؛ الافتخار بالكثرة.

فالتكاثر في كل شيء من مال أو جاه أو رئاسة أو نسوة أو حديث أو علم ولا سيما إذا لم يحتج إليه، والتكاثر في الكتب والتصانيف وكثرة المسائل وتفريعها وتوليدها.

والتكاثر أن يطلب الرجل أن يكون أكثر من غيره، وهذا مذموم إلا فيما يقرب إلى الله، فالتكاثر فيه منافسة في الخيرات ومسابقة إليها.

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير أنه انتهى إلى النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقرأ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)، قال: يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت؟

حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ یہاں تک کہ تم قبرستان پہنچ جاتے ہو۔

Until you visit the graveyards. •

زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ تعودون موتاكم.

فيه قولان، ١: حتى أدركم الموت على تلك الحال، فصرتم في المقابر زُوَّاراً ترجعون منها إلى منازلكم من الجنة أو النار، كرجوع الزائر إلى منزله،

٢: حتى زرتم المقابر فَعَدَدْتم من فيها [من] موتاكم.

وقد كان مجاهد يقول: أول من يكلم الميت حفرته فتقول له: أنا بيت الغربة، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، هذا ما أعددته لك، فأين ما أعددت لى؟

وقد كان الحسن البصرى يقول: لما مات هرم بن حبان رضى الله عنه جاءت سحابة فظلت على سريره، فلما واريناه رشت على قبره حتى ساح الماء ولم ينزل على ما حول قبره قطرة.

وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول: ألا أخبركم بيوم فقرى؟ يوم أوضع في قبرى.

وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقعد بين القبور كثيرا، فسئل عن ذلك، فقال: إنهم يذكّرونى معادى، وإذا قمت وفارقتهم لم يغتابونى.

وكان جعفر بن محمد رضى الله عنه يأتي المقابر ويناديهم فلا يجيبونه، فيقول لنفسه: يا جعفر، كأنك وقد صرت مثلهم لا تجيب المنادى، ثم يصف قدميه للصلوة فلا يزال كذلك إلى الفجر.

وفي الحديث: ما من ليلة إلا ومناد ينادى يا أهل القبور، من تغبطون اليوم؟ فيقولون: نغبط أهل المساجد، لأنهم يصومون ويصلون ولا نصوم ولا نصلى ويذكرون الله ولا نذكره.

وكان عطاء السلمى إذا جنه الليل يخرج الى المقابر فلا يزال يناجيهم الى الفجر.

وكان أحمد بن حرب يقول: إن الأرض لتعجب من رجل يمهد فراشه للنوم في دار الدنيا، وتقول له: ألا تذكر طول رقادك في بطني من غير أن يكون بينى وبينك فراش؟

وكان ثابت البنانى يقول: دخلت المقابر، فلما أردت الخروج منها إذا أنا بصوت حزين يقول: يا ثابت، لا يغرنك صموت أهلها، فكم من نفس معذبة فيها.

وقد وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه وقال: اللّٰهمّ أصبحتُ أرجوك وأخاف عليه كما أخاف على نفسى، فحقِّق رجائى فيك يا أرحم الراحمين.

وكان يزيد الرقاشى إذا وقع بصره على قبر يصرخ كما يصرخ الثور.

وكان حاتم الأصم يقول: من مر بالمقابر ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لنفسه ولهم فقد خان نفسه وخانهم.

وكان كرز بن وبرة إذا رأى قبرا بكى، وقال: ليت أمى كانت عقيما، فإن لولدها في القبرحبسا طويلا، ومن بعد ذلك أهوالا عظاما يشيب منها الأطفال.

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾

کوئی بات نہیں! آگے تمہیں معلوم ہو گا۔ پھر کوئی بات نہیں! آگے تمہیں معلوم ہو گا۔ کوئی بات نہیں! اگر تم جانتے علم الیقین کے طور پر (تو ایسانہ کرتے)،

Be alert! Soon you will know; • Again, be alert! Soon you will know. • Be alert! If you would know with the knowledge of certainty; •

وكان الحسن بن صالح إذا رأى القبور يقول: ما أحسن ظواهركم، وإنما الدواهى في بواطنكم.

وكان شقيق البلخى يقول: القبر روضة من رياض الجنة على من كان يذكره وحفرة من حفر النار على من نسيه.

وحفر الربيع بن خيثم قبرا في داره فكان كلما وجد في قلبه قساوة ينزل فيه ويتفكر في أمره وما يلاقيه من أهوال يوم القيامة فلا يزال كذلك حتى يصبح. ونزل فيه مرة وصار يردد قوله تعالى (قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ لَعَلِّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا)، ثم قال: يا ربيع قد ارتجعناك، وها أنت في الدنيا فقم للصلاة، فيقوم.

وخرج الحسن البصرى في جنازة امرأة الفرزدق الشاعر، فقال الحسن للفرزدق: ماذا أعددت لهذا اليوم؟ فقال: أعددت له شهادة أن لآ إلٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله منذ ستين سنة، فقال: أفلحت يا فرزدق إن مِتَّ عليها.

وجاء حوشب بن مالك إلى مالك بن دينار، فقال: إنى رأيت البارحة كأن مناديا ينادى: أيها الناس، الرحيل الرحيل، فما رأيت أحدا ارتحل سريعا سوى محمد بن واسع، فصاح مالك صيحة وخر مغشيا عليه.

كَلَّآ حقا؛ ردع.

عِلْمَ ٱلْيَقِينِ المشاهدة؛ لو تعلمون الأمر علما يقينا ،وجواب لو محذوف تقديره: لشغلكم علمكم عن التكاثر.

وقال أبو بكر الوراق: اليقين على ثلاثة أوجه: يقين خبر، ويقين دلالة، ويقين مشاهدة. يريد بيقين الخبر سكون القلب إلى خبر المخبر وتوثقه به.

وبيقين الدلالة ما هو فوقه، وهو أن يقيم له – مع وثوقه بصدقه – الأدلة الدالة على ما أخبر به.

وهذا كعامة أخبار الإيمان والتوحيد والقرآن. فإنه سبحانه – مع كونه أصدق الصادقين – يقيم لعباده الأدلة والأمثال والبراهين على صدق أخباره، فيحصل لهم اليقين من الوجهين: من جهة الخبر، ومن جهة الدليل، فيرتفعون من ذلك إلى الدرجة الثالثة، وهي يقين المكاشفة بحيث يصير المخبر به لقلوبهم كالمرئي لعيونهم. فنسبة الإيمان بالغيب حينئذ إلى القلب كنسبة المرئي إلى العين.

وهذا أعلى أنواع المكاشفة، وهي التي أشار إليها عامر بن عبد قيس في قوله: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، وليس هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من قول علي – كما يظنه من

لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

تم ضرور دوزخ کو دیکھوگے۔ پھر تم ضرور اس کو یقین کی آنکھ کے ساتھ دیکھوگے۔ پھر تم سے اس دن نعمتوں کے متعلق ضرور سوال ہوگا۔

You will most certainly see the Blazing-Fire. • Again, you will most certainly see it with the eye of certainty. • On that Day, you will then most certainly be asked about the favour. •

لا علم له بالمنقولات.

وقال بعضهم: رأيت الجنة والنار حقيقة، قيل له: وكيف؟ قال: رأيتهما بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورؤيتي لهما بعينيه آثر عندي من رؤيتي لهما بعيني، فإن بصري قد يطغى ويزيغ، بخلاف بصره صلى الله عليه وسلم.

عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ أي مشاهدةً.

لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ هذا إخبار بالسؤال في الآخرة عن نعيم الدنيا، فقيل النعيم الأمن والصحة، وقيل الطعام والشراب، وهذه أمثلة، والصواب العموم في كل ما يتلذذ به.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بيت يكنّك [يؤويك] وخرقة تواريك وكسرة تشدّ قلبك وما سوى ذلك فهو نعيم.

وقال صلى الله عليه وسلم: كل نعيم فمسؤول عنه إلا نعيم في سبيل الله. وأكل صلى الله عليه وسلم يوما مع أصحابه رطبا وشربوا عليه ماء، فقال لهم: هذا من النعيم الذي تسئلون عنه؛

الأمن والصحة، وقيل: كل اللذات.

فما النعيم الذى يسأل عنه العبد؟ قلنا: فيه ٧ اقوال، ١ : أنه الأمن والصحة.

٢ : أنه الماء البارد.

٣: أنه خبز البر والماء العذب.

٤ : أنه مأكول ومشروب لذيذان

: أنه الصحة والفراغ.

٦: أنه كل لذة من لذات الدنيا.

٧: أنه دوام الغداء والعشاء.

وقيل إن السؤال خاص للكفار، و الصحيح أنه عام فى كل إنسان و فى كل نعيم، فالكافر يسأل توبيخا و المؤمن يسأل عن شكرها.

ويؤيدها هذا ما جاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى ثلاث لا أسأل عبدى عن شكرهن وأسأله عما سوى ذلك: بيت يكنّه، وما يقيم به صلبه من الطعام، وما يوارى به عورته من اللباس.

سُورَةُ العَصْرِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣	زمانہ کی قسم! بے شک انسان خسارہ میں ہے۔ مگر وہ لوگ جو ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے اور حق کی ایک دوسرے کو تلقین کی اور ایک دوسرے کو صبر کی تلقین کی۔

By time; • The human being is most certainly in loss; • Except those who believe and perform virtuous deeds, enjoin the truth to one another and enjoin patience to one another. •

وكان سهل بن عبد الله التسترى يقول: أداء شكر الله تعالى أنك لاتعصيه بنعمه عليك، فإن جوارحك كلها من نعمه عليك، فلا تعصيه بشيء منها.

وقد كان مجاهد ومكحول يقولان في قوله تعالى (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ) إنه الشراب البارد، وظل المساكن، وشبع البطن، واعتدال الخلق، ولذة المنام.

وَٱلۡعَصۡرِ الدهر، أقسم به؛ فيه ٣ أقوال، ١: أنه صلاة العصر أقسم الله بها لفضلها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله.

٢: أنه العشيّ أقسم به كما أقسم بالضحى، ويؤيد هذا قول أبيّ بن كعب: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال: أقسم ربّكم بآخر النهار.

٣: أنه الزمان.

فيه ٣ أقوال، ١ : أنه الدهر، قاله ابن عباس وزيد بن أسلم والفراء وابن قتيبة. وإنما أقسم بالدهر لأن فيه عبرة للناظر من مرور الليل والنهار على تقدير لا ينخرم،

٢ : أنه العشي، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها، قاله الحسن وقتادة،

٣: صلاة العصر، قاله مقاتل.

ٱلۡإِنسَٰنَ الناس إلا النبيين؛ أبو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب؛ اسم جنس.

لَفِي خُسۡرٍ ضلال؛ هلاك؛ والخسر والخسران في معنى واحد.

قال أهل المعاني: الخسر هلاك رأس المال أو نقصه، فالإنسان إذا لم يستعمل نفسه فيما يوجب له الربح الدائم فهو في خسران، لأنه عمل في إهلاك نفسه وهما أكبر رأس ماله.

وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس فالصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن

التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما.

وسئل عنه الجنيد بن محمد فقال: تجرع المرارة من غير تعبس.

وقال ذو النون: هو التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة.

وقيل: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقيل: هو الغنى في البلوى بلا ظهور شكوى.

وقال أبو عثمان: الصبار هو الذي عود نفسه الهجوم على المكاره.

وقيل: الصبر المقام على البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية.

وقال عمرو بن عثمان المكي: الصبر هو الثبات مع الله وتلقى بلائه بالرحب والدعة.

وقال الخواص: الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة.

وقال رويم: الصبر ترك الشكوى، فسِرُّه يلازمه.

وقال غيره: الصبر هو الاستعانة بالله.

وقال أبو على: الصبر كاسمه.

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: الصبر مطية لا تكبو.

وقال أبو محمد الجريري: الصبر أن لا يفرق بين النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما.

وقال أبو على الدقاق: حد الصبر أن لا يعترض على التقدير. فأما إظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر. قال الله تعالى في قصة أيوب (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً) [ص:٤٤] مع قوله (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) [الأنبياء:٨٣].

فالشكوى نوعان: أحدهما الشكوى إلى الله، فهذا لا ينافي الصبر كما قال يعقوب (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله) [يوسف:٨٦] مع قوله (فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ) [يوسف:١٨]، وقال أيوب (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) [الأنبياء:٨٣] مع وصف الله له بالصبر.

وقال سيد الصابرين صلوات الله وسلامه عليه: اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتى الخ.

وقال موسى صلوات الله وسلامه عليه: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك.

لما كان الصبر المحمود هو الصبر النفساني الاختياري عن إجابة داعي الهوى المذموم كانت مراتبه وأسماؤه بحسب متعلقه، فإنه إن كان صبرا عن شهوة الفرج المحرمة سمي عفة، وضدها الفجور والزنا والعهر.

وإن كان عن شهوة البطن وعدم التسرع إلى الطعام أو تناول ما لا يجمل منه سمي شرف نفس

وشبع نفس، وسمي ضدّه شرهًا ودناءة ووضاعة نفس.

وإن كان عن إظهار ما لا يحسن إظهاره من الكلام سمي كتمان سر، وضدّه إذاعة وإفشاء أو تهمة أو فحشاء أو سبا أو كذبا أو قذفا.

وإن كان عن فضول العيش سمي زهدا، وضدّه حرصا.

وإن كان على قدر يكفي من الدنيا سمي قناعة، وضدّها الحرص أيضا.

وإن كان عن إجابة داعي الغضب سمي حلما، وضدّه تسرعا.

وإن كان عن إجابة داعي العجلة سمي وقارا وثباتا، وضدّه طيشا وخفة.

وإن كان عن إجابة داعي الفرار والهرب سمي شجاعة، وضدّه جبنا وخورا.

وإن كان عن إجابة داعي الإنتقام سمي عفوا وصفحا، وضدّه انتقاما وعقوبة.

وإن كان عن إجابة داعي الإمساك والبخل سمي جودا، وضدّه بخلا.

وإن كان عن إجابة داعي الطعام والشراب في وقت مخصوص سمي صوما.

وإن كان عن إجابة داعي العجز والكسل سمي كيسا.

وإن كان عن إجابة داعي إلقاء الكَلّ على الناس وعدم حمل كَلّهم سمي مروءة.

فله عند كل فعل وترك اسم يخصه بحسب متعلقه، والاسم الجامع لذلك كله الصبر.

وهذا يدلّك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر من أولها إلى آخرها.

وهكذا يسمى عدلا إذا تعلق بالتسوية بين المتماثلين وضده الظلم.

ويسمى سماحة إذا تعلق ببذل الواجب والمستحب بالرضا والاختيار.

وعلى هذا جميع منازل الدين.

فالصبر الواجب ثلاثة أنواع: أحدها الصبر عن المحرمات، والثانى الصبر على أداء الواجبات، والثالث الصبر على المصائب التى لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها.

قال رجل لبعض الزاهدين وقد تعجب لزهده: ما رأيت أزهد منك! فقال: أنت أزهد منى، أنا زهدت في الدنيا وهى لا بقاء لها ولا وفاء، وأنت زهدت في الآخرة، فمن أزهد منا؟

قال يحيى بن معاذ الرازى: صبر المحبين أعجب من صبر الزاهدين. واعجبًا كيف يصبرون! وفي هذا قيل:

الصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه لا يحمد

ووقف رجل على الشبلى فقال: أى صبر أشد على الصابرين؟ فقال: الصبر في الله، قال: لا، فقال: الصبر لله، فقال: لا، قال: فالصبر مع الله، قال: لا، قال: فإيش هو؟ قال: الصبر عن الله. فصرخ الشبلى صرخة كادت روحه تزهق.

وقيل: الصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء.

وقد أجمع الناس على أن الصبر عن المحبوب غير محمود.

وأما الصبر المحمود فنوعان: صبر لله وصبر بالله. قال الله تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِالله) [النحل:١٢٧]، وقال (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور:٤٨] وقد تنازع الناس أيَ الصبرين أكمل: فقالت طائفة الصبر له أكمل، وقالت طائفة: الصبر بالله أكمل.

وأن العبد بحسب نصيبه من معية الله له يكون صبره. واذا كان الله معه أمكن أن يأتى من الصبر بما لا يأتى به غيره. قال أبو على: فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته. قال تعالى: (إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة:١٥٣].

وأما قول بعضهم: الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء والصبر في الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء، فكلام لا يجب التسليم لقائله لأنه ذكر ما سنح له وتصوره، وإنما يجب التسليم للنقل المصدق عن القائل المعصوم.

قال بعض السلف: البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون.

وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر.

ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأزواج والأولاد، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله) [المنافقون:٩]، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) [التغابن:١٤].

وأما الصبر عن المعاصى فأمره ظاهر.

القسم الثانى ما لا يدخل تحت الإختيار، وليس للعبد حيلة في دفعه كالمصائب التى لا صنع للعبد فيها، كموت من يعزّ عليه وسرقة ماله ومرضه ونحو ذلك.

وهذا نوعان: أحدهما ما لا صنع للعبد الآدمى فيه، والثانى: ما أصابه من جهة آدمى مثله كالسبّ والضرب وغيرهما.

فالنوع الأول للعبد فيه أربع مقامات.

١ : مقام العجز، وهو مقام الجزع والشكوى والسخط وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلا ودينا ومروءة وهو أعظم المصيبتين.

٢ : مقام الصبر إما لله وإما للمروءة الإنسانية.

٣: مقام الرضا وهو أعلى من مقام الصبر، وفي وجوبه نزاع. والصبر متفق على وجوبه.

٤ : مقام الشكر وهو أعلى من مقام الرضا، فإنه يشهد البلية نعمة فيشكر المبتلى عليها.

ويذكر عن على رضى الله عنه أنه قال: الصبر ثلاثة، فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن

المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة، ومن صبر على الطاعة حتى يؤديها كما أمر الله كتب الله له ستمائة درجة، ومن صبر عن المعصية خوفا من الله ورجاء ما عنده كتب الله له تسعمائة درجة.

وقال ميمون بن مهران: الصبر صبران، فالصبر على المصيبة حسن وأفضل منه الصبر عن المعصية. وقال الفضيل في قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) [الرعد:٢٤] صبروا على ما أمروا به وصبروا عما نهوا عنه، وكأنه جعل الصبر على المصيبة داخلا في قسم المأمور به، والله أعلم.

في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكى على صبى لها، فقال لها: اتقى الله واصبرى. فقالت: وما تبالى بمصيبتى. فلما ذهب قيل لها أنه رسول الله، فأخذها مثل الموت، فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين. فقالت: يا رسول الله لم أعرفك. فقال: انما الصبر عند أول صدمة، وفي لفظ: عند الصدمة الأولى.

وفي صحيح مسلم عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم آجرنى في مصيبتى واخلف لى خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها. قالت: فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إنى قلتها، فأخلف الله لى رسوله، فأرسل إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له، فقلت: إن لى بنتا وأنا غيور، فقال: أما بنتها فأدعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة، فتزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي سنن أبي داود من حديث عبد الله بن عمر قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يرضى الله لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيّه من أهل الارض واحتسبه بثواب دون الجنة.

وفي صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا جمع الله الخلائق نادى مناد أين أهل الصبر؟ فيقوم ناس وهم قليلون، فينطلقون سراعا إلى الجنة فتلقّاهم الملائكة، فيقولون: إنا نراكم سراعا إلى الجنة، فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا اذا ظُلمنا صبرنا، واذا أسيء إلينا غفرنا، واذا جُهل علينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

وفي الصحيح من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفّف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة.

وفي الصحيح من حديث أسامة بن زيد قال: أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم إليه أن ابنا لى احتضر، فأتنا. فأرسل يقرئها السلام ويقول: إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيئ عنده بأجل

مسمى، فلتصبر ولتحتسب. فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فرفع الصبىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقعده في حجره ونفسه تقعقع كأنها شنّ ففاضت عيناه. فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب من يشاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى أن نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون.

ومن مراسيل يحيى بن كثير قال: فَقَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان، فسأل عنه، فأُخبر أنه عليل، فأتاه يعوده، فقال: شفى الله سقمك وعظم أجرك وغفر ذنبك ورزقك العافية في دينك وجسمك إلى منتهى أجلك. إن لك من وجعك خلالا ثلاثا: أما الأولى فتذكرة من ربك يذكّرك بها، وأما الثانية فتمحيص لما سلف من ذنوبك، وأما الثالثة فادع بما شئت فإن المبتلى مجاب الدعوة.

وقال زياد بن الربيع: قلت لأبىّ بن كعب: آية من كتاب الله قد أحزنتنى. قال: ما هى؟ قلت: (مَنْ يَّعْمَلْ سُوْءًا يُّجْزَ بِهِ) [النساء:١٢٣]، قال: ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى، إن المؤمن لا يصيبه عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر.

وسئلت عائشة عن هذه الآية، فقالت: ما سألنى عنها أحد منذ سألت رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، هذه معاقبة الله تعالى لعبده بما يصيبه من الحمى والمليلة والشوكة وانقطاع شسعه حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضبنه، حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج الذهب الأحمر من الكير. ضبن الانسان ما تحت يده، يقال اضطبن كذا اذا حمله تحت يده.

وقال وهب بن منبه: لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء.

وفي بعض كتب الله سبحانه: إن الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه وإنه لَيحبه لينظر كيف تضرعه إليه.

وقال كعب: أجد في التوراة: لولا أن يحزن عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبدا.

وقال معروف الكرخى: إن الله ليبتلى عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع فيشكو إلى أصحابه، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتى وجلالى ما ابتليتُك بهذه الأوجاع والأسقام الا لأغسلك من الذنوب فلا تشتكى.

وذكر ابن أبى الدنيا أن رجلا قال: يا رسول الله، ما الأسقام؟ قال: أو ما سقمت قط؟ قال: لا، فقال: قم عنا، فلست مؤمنا.

وكان عبد الله بن مسعود قد اشتدت به العلة فدخل عليه بعض أصحابه يعوده، وأهله تقول: نفسى

فداك ما نطمعك؟ ما نسقيك؟ فأجابها بصوت ضعيف: بليت الحرافيف وطالت الضجعة، والله ما يسرنى أن الله نقضنى منه قلامة ظفر.
وطلق خالد بن الوليد امرأة له، ثم أحسن عليها الثناء، فقيل له: يا أبا سليمان لأى شيء طلقتها؟ قال: ما طلقتها لأمر رابنى منها ولا ساءنى، ولكن لم يصبها عندى بلاء.
ويذكر عنه: ما ضرب على مؤمن عرق الا كتب الله له به حسنة وحط به عنه سيئة ورفع له به درجة. ولا ينافي هذا ما قدمناه من أن المصائب مكفرات لا غير، لأن حصول الحسنة إنما هو بصبره الإختيارى عليها وهو عمل منه.
وعاد رجل من المهاجرين مريضا، فقال: إن للمريض أربعا، يرفع عنه القلم ويكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته ويتبع المرض كل خطيئة من مفصل من مفاصله فيستخرجها، فإن عاش عاش مغفورا له وإن مات مات مغفورا له. فقال المريض: اللهم لا أزال مضطجعا.
وفي المسند عنه: والذى نفسى بيده، لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن. وفي لفظ: إن أمر المؤمن كله عجيب، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.
قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن السفر قال: مرض أبو بكر رضى الله عنه، فعادوه فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد رآنى الطبيب، قالوا: فأى شئ قال لك؟ قال: إنى فعال لما أريد.
وقال الإمام أحمد، حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مجاهد قال: قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر.
وقال أيضا: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما.
وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم، ثم رفع صوته فقال ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له. وقال: الصبر مطية لا تكبو.
وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.
وقال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر الا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه.
وقال ميمون بن مهران: ما نال أحد شيئا من ختم الخير فما دونه الا الصبر.
وقال سليمان بن القاسم: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر، قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر:١٠]، قال كالماء المنهمر.
وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها كل وقت ينظر فيها، وفيها (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور:٤٨]

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أبال أيهما ركبت.
وكان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء قال سحابة صيف، ثم تنقشع.
وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا) [السجدة:٢٤]، أخذوا برأس الأمر جعلناهم رءوسا.
وقيل للأحنف بن قيس: ما الحلم؟ قال: أن تصبر على ما تكره قليلا.
وقال وهب: مكتوب في الحكمة قصر السفه النصب وقصر الحلم الراحة وقصر الصبر الظفر وقصر الشيء وقصاراه غايته وثمرته.
وقدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد وكان من أحسن الناس وجها، فدخل يوما على الوليد في ثياب وشيء وله غديرتان وهو يضرب بيده، فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش؟ فعانه فخرج من عنده متوسنا، فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات.
ثم إن الأكلة وقعت في رجل عروة فبعث إليه الوليد الأطباء، فقالوا: إن لم تقطعها سرت إلى باقى الجسد فتهلك، فعزم على قطعها، فنشروها بالمنشار. فلما صار المنشار إلى القصبة وضع رأسه على الوسادة ساعة، فغشى عليه ثم أفاق والعرق يتحدر على وجهه وهو يهلّل ويكبّر، فأخذها وجعل يقبّلها في يده، ثم قال أما والذى حملنى عليك أنه ليعلم أنى ما مشيت بك إلى حرام ولا إلى معصية ولا إلى ما لا يرضى الله، ثم أمر بها فغسلت وطيبت وكفنت في قطيفة، ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين.
فلما قدم من عند الوليد المدينة تلقّاه أهل بيته وأصدقاؤه يعزونه، فجعل يقول: (لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا) [الكهف:٦٢]، ولم يزد عليه. ثم قال: لا أدخل المدينة، إنما أنا بها بين شامت بنكبة أو حاسد لنعمة، فمضى إلى قصر بالعقيق، فأقام هنالك.
فلما دخل قصره قال له عيسى بن طلحة: لا أبا لشانئيك، أرني هذه المصيبة التي نعزيك فيها. فكشف له عن ركبته، فقال له عيسى: أما والله ما كنا نعدّك للصراع، قد أبقى الله أكثرك عقلك ولسانك وبصرك ويداك وإحدى رجليك. فقال له: يا عيسى، ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به. ولما أرادوا قطع رجله قالوا له: لو سقيناك شيئا كي لا تشعر بالوجع. فقال: إنما ابتلاني ليرى صبري، أفأعارض أمره؟ وسئل ابنه هشام كيف كان أبوك يصنع برجله التي قطعت إذا توضأ؟ قال: كان يمسح عليها.
وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا سلام، قال سمعت قتادة يقول: قال لقمان وسأله رجل أى شئ خير؟ قال: صبر لا يتبعه أذى. قال: فأى الناس خير؟ قال: الذى يرضى بما أوتى. قال: فأى الناس أعلم؟ قال: الذى يأخذ من علم الناس إلى علمه. قيل: فما خير الكنز من المال أو من العلم؟ قال: سبحان الله، بل المؤمن العالم الذى إن ابتغى عنده خيرا وجد وإن لم يكن عنده كفّ نفسه وبحسب المؤمن أن يكف نفسه.

وقال حسان بن أبى جبلة: من بثّ فلم يصبر، ورواه ابن أبى الدنيا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإن صح فمعناه: إلى المخلوق لا من بث إلى الله.

وقال حسان ابن أبى جبلة أيضا في قوله تعالى: (فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ) [يوسف:١٨]، قال لا شكوى فيه، ورفعه ابن أبى الدنيا أيضا.

وقال مجاهد: فصبر جميل في غير جزع.

وقال عمرو بن قيس: فصبر جميل، قال الرضا بالمصيبة والتسليم.

وقال بعض السلف: فصبر جميل لا شكوى فيه.

وقال همام عن قتادة في قوله تعالى: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ) [يوسف:٨٤]، قال كظم على حزن، فلم يقل إلا خيرا.

وقال يحيى بن المختار عن الحسن: الكظيم الصبور.

وقال همام عن قتادة في قوله تعالى: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ) [يوسف:٨٤]، أى كميد أى كمد الحزن.

وقال الحسن: ما جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر وجرعة غيظ ردها بحلم.

وقال عبد الله بن المبارك، أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار أن سعيد ابن جبير قال: الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه. وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه إلا الصبر.

فقوله اعتراف العبد لله بما أصاب منه كأنه تفسير لقوله (إِنَّا لله)، فيعترف أنه ملك لله يتصرف فيه مالكه بما يريد، وقوله راجيا به ما عند الله، كأنه تفسير لقوله (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، أى نردّ إليه، فيجزينا على صبرنا ولا يضيع أجر المصيبة.

وقوله وقد يجزع الرجل وهو يتجلد، أى ليس الصبر بالتجلد، وإنما هو حبس القلب عن التسخط على المقدور ورد اللسان عن الشكوى. فمن تجلّد وقلبه ساخط على القدر فليس بصابر.

وقال يونس بن يزيد: سألت ربيعة بن أبى عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه. وقال قيس بن الحجاج في قول الله (فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيْلاً) [المعارج:٥]، قال أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو.

وكان شمر إذا عزى مصابا قال: اصبر لما حكم ربك.

وقال أبو عقيل: رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بيده سوط وعليه إزار في موت واقد بن عبد الله بن عمر، لا يسمع صارخة الا ضربها بالسوط.

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن جعفر بن مهران قال قالت امرأة من قريش:

أما والذى لا خلد الا لوجهه ... ومن ليس في العز المنيع له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه ... لقد يجتنى من غبه الثمر الحلو

قال وأنشدنى عمرو بن بكير:

صبرت فكان الصبر خير مغبة ... وهل جزع يجدى علي فأجزع
ملكت دموع العين حتى رددتها ... إلى ناظرى فالعين في القلب تدمع

قال وأنشدنى أحمد بن موسى الثقفي:

نبئت خولة أمس قد جزعت ... من أن تنوب نوائب الدهر
لا تجزعى يا خول واصطبرى ... ان الكرام بُنوا على الصبر

قال وحدثنى عبد الله بن محمد بن اسماعيل التيمى، أن رجلا عزى رجلا في ابنه فقال: إنما يستوجب على الله وعده من صبر له بحقه فلا تجمع إلى ما أصبت به من المصيبة الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك وأنكى الرزيتين لك والسلام.

وعزى ابن أبى السماك رجلا فقال: عليك بالصبر، فيه يعمل من احتسب وإإيه يصير من جزع.

وقال عمر بن عبد العزيز: أما الرضاء فمنزلة عزيزة أو منيعة ولكن جعل الله في الصبر معولا حسنا.

ولما مات عبد الملك أبّنه وصلى عليه ثم قال: رحمك الله لقد كنت لى وزيرا وكنت لى معينا، قال والناس يبكون، وما يقطر من عينيه قطرة.

وأصيب مطرف بن عبد الله في ابن له، فأتاه قوم يعزونه، فخرج اليهم أحسن ما كان بشرا، ثم قال: انى لأستحيي من الله أن أتضعضع لمصيبة.

وقال عمرو بن دينار، قال عبيد بن عمير: ليس الجزع أن تدمع العين ويحزن القلب ولكن الجزع القول السيء والظن السيء.

وقال ابن أبى الدنيا، حدثنى الحسين بن عبد العزيز الحروزى: قد مات ابن لى نفيس، فقلت لأمه اتقي الله واحتسبيه واصبرى. فقالت: مصيبتى أعظم من أن أفسدها بالجزع.

قال ابن أبى الدنيا وأخبرنى عمر بن بكير عن شيخ من قريش قال: مات الحسن بن الحصين أبو عبيد الله بن الحسن، وعبيد الله يومئذ قاض على البصرة وأميرا، فكثر من يعزيه فتذاكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره فأجمعوا أنه اذا ترك شيئا مما كان يصنعه فقد جزع.

وقال خالد بن أبى عثمان القرشى: كان سعيد بن جبير يعزينى في ابنى، فرآنى أطوف بالبيت متقنّعا، فكشف القناع عن رأسى، وقال: الإستكانة من الجزع.

قال الصابرون: قد أثنى الله سبحانه على الصبر وأهله ومدحه وأمر به وعلق عليه خير الدنيا والآخرة وقد ذكره الله في كتابه في نحو تسعين موضعا.

سُورَةُ الهُمَزَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١

ہلاکت ہے ہر پیٹھ پیچھے عیب نکالنے والے کے لیے، طعنہ دینے والے کے لیے۔

Destruction for every backbiting, fault-finder; •

هُمَزَةٍ يهمز و يلمز ويعيب واحد؛ النمّام؛ الهمزة العياب الطعان.

لُّمَزَةٍ الذي يغتب؛ هو على الجملة الذي يعيب الناس ويأكل أعراضهم، واشتقاقه من الهمز واللمز، وصيغة فعلة للمبالغة، واختلف في الفرق بين الكلمتين، فقيل الهمز في الحضور واللمز في الغيبة، وقيل بالعكس، وقيل الهمز باليد والعين واللمز باللسان، وقيل هما سواء.

اختلفوا في الهمزة واللمزة هل هما بمعنى واحد أم مختلفان، على قولين، ١ : أنهما مختلفان، ثم فيهما ٧ أقوال، ١ : أن الهمزة المغتاب واللمزة العياب، قاله ابن عباس،

٢ : أن الهمزة الذي يهمز الإنسان في وجهه واللمزة يلمزه إذا أدبر عنه، قاله الحسن وعطاء وأبو العالية،

٣ : أن الهمزة الطعان في الناس واللمزة الطعان في أنساب الناس، قاله مجاهد،

٤ : أن الهمزة بالعين واللمزة باللسان، قاله قتادة،

٥ : أن الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه، قاله ابن زيد،

٦ : أن الهمزة الذي يهمز بلسانه واللمزة الذي يلمز بعينه، قاله سفيان الثوري،

٧ : أن الهمزة المغتاب واللمزة الطاعن على الإنسان في وجهه، قاله مقاتل.

والقول الثاني: أن الهمزة العياب الطعان واللمزة مثله وأصل الهمز واللمز الدفع، قاله ابن قتيبة وكذلك قال الزجاج الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم.

عن سفيان قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين رضي الله عنه فقال له: إن فلاناً قد آذاكَ ووقع فيك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه، فلما أتاه قال: يا هذا، إن كان ما قلتَ فيّ حقاً فغفر الله لي، وإن كان ما قلت فيّ باطلاً فغفر الله لك.

عن مولى الفضل بن أبي عياش قال: كنت جالساً مع وهب بن منبه، فأتاه رجل فقال: إني مررت بفلان وهو يشتمك، فغضب وقال: ما وجد الشيطان رسولا غيرك؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم، فسلم على وهب فرد عليه ومدّ يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه.

وعن إبراهيم التيمي قال: أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عاماً ما سمع منه كلمة تُعاب.

قيل إنهما بمعنى واحد لا فرق بينهما وإنما الثانى تأكيداً للأول.

ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾

جس نے مال جمع کیا اور اس کو گن گن کر رکھا۔ وہ سمجھتا ہے کہ اس کا مال اسے ہمیشہ زندہ رکھے گا۔ ہر گز نہیں! ضرور اسے حطمہ میں پھینک دیا جائے گا۔ اور آپ کو معلوم بھی ہے کہ حطمہ کیا ہے؟ اللہ کی بھڑکائی ہوئی آگ ہے۔ جو دلوں کو جھانک لیتی ہے۔ بے شک وہ دوزخ (حطمہ) اُن کو لمبے ستونوں میں باندھ کر

One who amassed wealth and continuously counted it. • He considers that his wealth will make him live forever. • Never! He will most certainly be thrown into *Ḥuṭamah*. • And what will make you realise what *Ḥuṭamah* is? • The kindled Fire of Allāh; • Which will reach the hearts; • It will certainly be closed upon them; •

وقيل إنهما مختلفتان، فقيل الهمزة المغتاب واللمزة العياب.

وقيل الهمزة العياب في الوجه واللمزة العياب فى القفا.

وقيل الهمزة الطعان في الناس، واللمزة الطعان في أنساب الناس.

وقيل الهمزة يكون بالعين واللمزة باللسان.

وقيل عكسه، فهذه ستة أقوال.

وَعَدَّدَهُۥ أحصى عدده.

أَخْلَدَهُۥ أخلده بمعنى يخلده والمعنى يظن ماله مانعا له من الموت فهو يعمل عمل من لا يظن أنه يموت.

كَلَّا أي لا يخلده ماله ولا يبقى له.

لَيُنۢبَذَنَّ ليطرحن.

ٱلْحُطَمَةِ اسم النار، مثل: (سَقَرْ) [القمر:٤٨، والمدثر: ٢٦، ٢٧، ٤٢]، و(لَظٰى) [المعارج:١٥]؛ جهنم؛ وهو اسم من أسماء جهنم سميت بذلك لأنها تحطم ما يلقى فيها أي تكسره فهي تكسر العظم بعد أكلها اللحم.

تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ تبلغ القلوب بإحراقها.

قال ابن عطية: يحتمل أن يكون المعنى أنها تطلع على ما في القلوب من العقائد والنيّات باطلاع الله إياها.

أي تأكل اللحم والجلود حتى تقع على الأفئدة فتحرقها.

قال الفراء: يبلغ ألمها الأفئدة، والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد.

مُّؤْصَدَةٌ مطبقة.

فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩

اوپر سے بند کر دی جائے گی۔

With extended pillars. •

سُورَةُ الفِيل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣

کیا آپ نے نہیں دیکھا کہ آپ کے رب نے ہاتھی والوں کے ساتھ کیا کیا؟ کیا اُن کا مکر ناکام نہیں کر دیا؟ اور اُن پر جھنڈ کے جھنڈ پرندے بھیجے۔

Have you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) not seen how your Lord dealt with the Companions of the Elephant? • Did He not make their plot as failed? • And He sent flocks of birds against them; •

فِي بمعنى الباء.

عَمَدٍ جمع عمود؛ وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار، وفي بمعنى الباء، والمعنى مطبقة بعمد، قال قتادة: وكذلك هو في قراءة عبد الله.

وقال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثمّ شدت بأوتاد من حديد حتى يرجع عليهم غمها وحرها.

وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار.

مُّمَدَّدَةٍ صفة العمد أي أنها ممدودة مطولة وهي أرسخ من القصيرة، وقال قتادة: هي عمد يعذبون بها في النار، وقال أبو صالح: القيود الطوال.

أَلَمۡ تَرَ ألم تعلم؛ ألم تُخبَر.

فيه قولان، ١: ألم تخبر، قاله الفراء.

٢: ألم تعلم، قاله الزجاج، ومعنى الكلام معنى التعجب.

بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ هم الذين قصدوا تخريب الكعبة.

وَأَرۡسَلَ سلّط.

أَبَابِيلَ متتابعة مجتمعة؛ زمرًا زمرًا.

وفي الأبابيل ٥ أقوال، ١: أنها المتفرقة من هاهنا وهاهنا، قاله ابن مسعود والأخفش،

٢: أنها المتتابعة التي يتبع بعضها بعضا، قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل،

تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥

جو اُن پر کنکر کی پتھریاں پھینکتے تھے۔ پھر اللہ نے اُن کو کھائے ہوئے بھوسے کی طرح بنا دیا۔

That pelted them with stones of baked clay. • He then made them like stubble, eaten. •

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١

قریش کی الفت کی وجہ سے۔

Because of Quraysh being accustomed; •

٣: الكثيرة، قاله الحسن وطاووس،

٤ : أنها الجمع بعد الجمع، قاله عطاء وأبو صالح، وكذلك قال أبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج: الأبابيل جماعات في تفرقة،

٥ : المختلفة الألوان، قاله زيد بن أسلم. قال الفراء وأبو عبيدة: الأبابيل لا واحد لها.

معناها جماعات في تفرقة أي حلقة حلقة.

وقيل التى يتبع بعضها بعضا.

وقيل الكثيرة.

وقيل المختلفة الألوان.

وقال الفراء وأبو عبيدة: لا واحد لها، وقيل واحدها أبال وأبول وأبيل.

تَرۡمِيهِم بمعنى الإلقاء والنبذ؛ قرأ أبو عبد الرحمن السلمي يرميهم بالياء.

سِجِّيلٖ هي سنك وكل؛ طين وحجارة؛ الشديد الصلب.

كَعَصۡفٖ التبن؛ ورق الزرع؛ تبن الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح.

مَّأۡكُولِۭ وفي معنى مأكول ٣ أقوال، ١: أن يكون أراد أنه أخذ ما فيه من الحب فأكل وبقي هو لا حبّ فيه،

٢: أن يكون أراد أن العصف مأكول البهائم كما يقال للحنطة هذا المأكول ولما يؤكل وللماء هذا المشروب ولما يشرب يريد أنهما مما يؤكل ويشرب، ذكرهما ابن قتيبة،

٣: أن المأكول هاهنا الذي وقع فيه الأكال، فالمعنى جعلهم كورق الزرع الذي جف وأكل أي وقع فيه الأكال، قاله الزجاج.

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ألفوا ذلك، فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف، قال ابن عيينة: لنعمتي على قريش؛ تألف؛ وهي متعلقة بما قبلها، والمعنى فجعلهم كعصف لإيلاف قريش، أي أهلك الله أصحاب الفيل

إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾	اُن کے سردی اور گرمی کے سفر سے الفت کی وجہ سے۔ پھر انہیں چاہیئے کہ اس گھر کے مالک کی عبادت کریں۔ جس نے انہیں بھوک میں کھانا دیا اور جس نے انہیں خوف سے امن دیا۔

Their being accustomed to the winter and summer trip; • So, let them worship the Lord of this House; • Who fed them in hunger and granted them security from fear. •

سُورَةُ الْمَاعُونِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾	کیا آپ نے دیکھا اس شخص کو جو انصاف ہونے کو جھٹلاتا ہے؟

Have you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) seen the one who rejects the Judgement? •

لتبقى قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف.

وكرر إيلاف للتوكيد، كما تقول أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانة عن الناس، وكانوا يرحلون للتجارة إلى الشام في الصيف، وإلى اليمن في الشتاء.

أي أعجبوا لإيلافهم، أو فليعبدوا لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف للامتياز، وكانوا إذا عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم.

رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ رحلتهم في الوقتين.

وجمهور العلماء على أن الرحلتين كانتا للتجارة وكانوا يخرجون الى الشام في الصيف والى اليمن في الشتاء لشدة برد الشام، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف، قال الفراء: والرحلة منصوبة بايقاع الفعل عليها.

فَلْيَعْبُدُوا۟ يوحّدوا.

وَءَامَنَهُم من كل عدوهم في حرمهم.

بِٱلدِّينِ القرآن.

وفيه ٤ أقوال، ١ : أنه حكم الله عز و جل، قاله ابن عباس،

٢: الحساب، قاله مجاهد وعكرمة،

٣: الجزاء، حكاه الماوردي،

٤ : القرآن، حكاه بعض المفسرين.

فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧

پھر یہ وہی ہے جو یتیم کو دھکے دیتا ہے۔ اور مسکین کو کھانا دینے کی ترغیب نہیں دیتا۔ پھر ہلاکت ہے اُن نمازیوں کے لیے۔ جو اپنی نماز کو بھول جاتے ہیں۔ جو دکھاوا کرتے ہیں۔ اور معمولی چیز کو بھی منع کرتے ہیں۔

He is this one then; who pushes the orphan aside. • And he does not urge upon feeding of the needy. • Then destruction for those devotees; • Who are neglectful of their Prayer; • Those who make a show; • And they stop the sundries. •

يَدُعُّ يدفع عن حقه، يقال هو من دععت (يُدَعُّوْنَ) [الطور:١٣]، يدفعون.

ٱلْيَتِيمَ عن حقه، ولا يورّثون الصغير.

وَلَا يَحُضُّ لا يأمرون بإطعامه.

سَاهُونَ لاهون؛ قال ابن عباس: يؤخّرونها عن وقتها؛ المراد بالسهو هنا التغافل عنها والتكاسل في أدائها وقلة الإلتفات إليها، وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشياطين من المسلمين، وليس المراد ما يتفق فيها من السهو بوسوسة الشيطان أو حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه ولا اختيار، وهو المراد في الحديث،

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره، ولهذا قال تعالي: (عَنْ صَلَاتِهِمْ) ولم يقل في صلاتهم، وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم.

يُرَآءُونَ يقومون الى الناس بما ليس فيهم.

حدثنا المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: قال لي رجل: من هنا إلى بلاد الترك يدعون لك، فكيف تؤدي شكر ما أنعم الله عليك، وما بث لك في الناس؟ فقال: أسأل الله أن لا يجعلنا مرائين.

وكان الفضيل بن عياض كثيرا ما يقول: من أحب أن ينظر إلى مراء، فلينظر إليّ ثم يمسك لحيته بيده ويبكى، ويقول: كنت يا فضيل في شبابك فاسقا، ثم صرت في كهولتك مرائيا، والله للفسق أهون من الرياء. وقد قال شخص مرة لمالك بن دينار، يا مرائى، فقال له مالك: لقد عرفت يا أخى لقبى الذى أضله أهل البصرة.

ٱلْمَاعُونَ المعروف كله، وقال بعض العرب: الماعون الماء، وقال عكرمة أعلاها الزكاة المفروضة، وأدناها عارية المتاع؛ كل ما انتفع به.

وفي الماعون ٤ أقوال، ١: أنه الزكاة.

سُورَةُ الكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ① بے شک ہم نے آپ کو کوثر عطا کی۔

We certainly gave you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) *Al-Kawthar;* •

---

٢ : أنه المال بلغة قريش.

٣ : أنه الماء.

٤ : أنه ما يتعاطاه الناس بينهم كالآنية والفأس والدلو والمقص، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ فقال الماء والنار والملح، وزاد في بعض الطرق الإبرة والخميرة.

وفي الماعون ٦ أقوال، ١ : أنه الإبرة والماء والنار والفأس وما يكون في البيت من هذا النحو، قال الزجاج: والماعون في الجاهلية كل ما كان فيه منفعة كالفأس والقدر والدلو والقداحة ونحو ذلك وفي الإسلام أيضا،

٢ : أنه الزكاة، قاله علي وابن يعمر والحسن وعكرمة وقتادة،

٣ : أنه الطاعة، قاله ابن عباس في رواية،

٤ : المال، قاله سعيد بن المسيب والزهري،

٥ : المعروف، قاله محمد بن كعب،

٦ : الماء، ذكره الفراء عن بعض العرب.

وقال عكرمة: إنما الويل لمن جمع هذه الخصال كلها.

ٱلْكَوْثَرَ الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه.

وفي تفسيره ٧ أقوال، ١ : حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ : أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله [له] في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير، فإن قيل إن النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله، فالمعنى أنه على العموم.

٣ : أن الكوثر القرآن.

٤ : أنه كثرة الأصحاب والأتباع.

٥ : أنه التوحيد.

٦ : أنه الشفاعة.

٧ : أنه نور وضعه الله في قلبه.

ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها، ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ اس لیے آپ اپنے رب کے لیے نماز پڑھیے اور قربانی کیجیے۔

So, pray to your Lord and sacrifice. •

الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء.

وفي الكوثر ٦ أقوال، ١: أنه نهر في الجنة،

٢: أن الكوثر الخير الكثير الذي أعطي نبينا صلى الله عليه و سلم، قاله ابن عباس،

٣: العلم والقرآن، قاله الحسن،

٤: النبوة، قاله عكرمة،

٥: أنه حوض رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي يكثر الناس عليه، قاله عطاء،

٦: أنه كثرة أتباعه وأمته، قاله أبو بكر بن عياش.

فإن قيل: ما الكوثر؟ قلنا: فيه قولان، أحدهما: وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما أنه الخير الكثير، فَوْعَل من الكثرة كقولهم رجل نَوْفَل، أي كثير النوافل. ومنه قول الشاعر:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب . . . وكان أبوك ابن العقائل كوثراً

قيل لأعرابية رجع ابنها من سفر: كيف آب ابنك؟ قالت: آب بكوثر.

ولقد أعطي النبى صلى الله عليه وسلم خيراً كثيراً، فإنه آتاه الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً.

ومنهم من فسر هذا الخير الكثير بالنبوة، ومنهم من فسره بالعلم والحكمة.

ومنهم من فسره بالقرآن.

والقول الثانى: أن الكوثر (اسم) نهر فى الجنة، وهو قول أكثر المفسرين، وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: الكوثر نهر وعدنيه ربى في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتى يوم القيامة.

وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً في الحديث الصحيح أنه قال: بينما أنا أسير في الجنة فإذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فضرب الملك بيده فإذا طينه المسك الأذفر.

وروى عن صفته أنه أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد، حافتاه الزبرجد، وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء، لا يظمأ من شرب منه أبداً.

وَٱنْحَرْ اذبح يوم النحر ، وقيل اجعل يدك على نحرك في الصلاة.

وفيه ٥ أقوال، ١: اذبح يوم النحر، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال عطاء ومجاهد والجمهور،

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣

یقیناً آپ کا دشمن وہی دُم کٹا ہے۔

Your foe is the one who certainly is childless. •

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢

آپ فرما دیجیے اے کافرو! میں عبادت نہیں کرتا اس کی جس کی تم عبادت کرتے ہو۔

Say, 'O Disbelievers; • I do not worship what you worship. •

---

٢ : وضع اليمين على اليسرى عند النحر في الصلاة،

٣ : أنه رفع اليدين بالتكبير الى النحر، قاله أبو جعفر محمد بن علي،

٤ : أن المعنى صل لله وانحر لله فإن ناسا يصلون لغيره وينحرون لغيره، قاله القرظي،

٥ : أنه استقبال القبلة بالنحر، حكاه الفراء.

شَانِئَكَ عدوك؛ مبغضك.

ٱلْأَبْتَرُ الذي لا عقب له.

المنقطع عن الخير، وهذا نزل في العاص ابن وائل، قال عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه أبتر، لأن عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مات.

مقطوع النسل، وقيل المنقطع عن كل خير.

ٱلْكَٰفِرُونَ قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فنزلت هذه السورة، وإنما كرر الكلام توكيدا، وهو في حق أقوام بأعيانهم أعلمه الله أنهم لا يؤمنون بكم.

لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وهذه براءة منهم ومن معبودهم وسماها براءة من الشرك.

وهي حقيقة المحو والإثبات، فيمحو محبة ما سوى الله عز وجل من قلبه، علما وقصدا وعبادة، كما هي ممحوة من الوجود، ويثبت فيه إلهيته سبحانه وحده.

وهي حقيقة الجمع والفرق، فيفرق بين الإله الحق وبين من ادُّعِيَت له الإلٰهية بالباطل، ويجمع تأليهه وعبادته وحبه وخوفه ورجاءه وتوكله واستعانته على إلهه الحق الذي لا إله سواه.

وهي حقيقة التجريد والتفريد، فيتجرد عن عبادة ما سواه، ويفرّده وحده بالعبادة.

فالتجريد نفي، والتفريد إثبات، ومجموعهما هو التوحيد. فهذا الفناء والبقاء، والولاء والبراء، والمحو والإثبات، والجمع والتجريد.

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

اور نہ تم عبادت کرتے ہو اس کی جس کی میں عبادت کرتا ہوں۔ اور نہ میں عبادت کرنے والا ہوں اس کی جس کی تم عبادت کرتے ہو۔ اور نہ تم عبادت کرنے والے ہو اس کی جس کی میں عبادت کرتا ہوں۔ تمہارے لیے تمہارا دین ہے اور میرے لیے میرا دین ہے۔

Nor are you worshippers of what I worship. • Nor will I be a worshipper of what you worship; • Nor will you be worshippers of what I worship. • For you is your religion and for me is my Religion.' •

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾

جب اللہ کی نصرت اور فتح آجائے۔

When Allāh's help and the victory comes; •

والتفريد المتعلق بتوحيد الإلهية هو النافع المثمر المنجي الذي به تنال السعادة والفلاح.

وأما تعلقه بتوحيد الربوبية - الذي أقر به المشركون عباد الأصنام - فغايته فناء في تحقيق توحيد مشترك بين المؤمنين والكفار، وأولياء الله وأعدائه، لا يصير به وحده الرجل مسلما، فضلا عن كونه عارفا محققا.

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل بعثه، وهو ما كان يعبد الله تعالى قبل بعثه، بل بعد بعثه.

ويَرِد على هذا التقدير أن أعظم العبادة التوحيد، وكل الأنبياء كانوا موحّدين بعقولهم قبل البعثة.

وقال بعض العلماء: إنما جاء الكلام مكرراً لأنه ورد جوابا لسؤالهم مناوبة، وكان سؤالهم مكرراً، فإنهم قالوا: يا محمد، تعبد ألهتنا كذا مدة ونعبد إلهك كذا مدة، ثم تعبد آلهتنا كذا مدة ونعبد إلهك كذا مدة، فورد الجواب مكررا ليطابق السؤال، وهذا قول حسن لطيف.

لَكُمْ دِينُكُمْ الكفر؛ منسوخ بآية السيف.

وَلِيَ دِينِ الإسلام، ولم يقل ديني، لأن الآيات بالنون، فحذفت الياء، كما قال: (يَهْدِيْنِ) [الشعراء:٧٨] و(يَشْفِيْنِ) [الشعراء:٨٠].

نَصْرُ ٱللَّهِ معونته على الأعداء.

وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣

اور آپ انسانوں کو دیکھیں کہ اللہ کے دین میں فوج در فوج داخل ہو رہے ہیں۔ تو اپنے رب کی حمد کے ساتھ تسبیح کیجیے اور اس سے مغفرت طلب کیجیے۔ یقیناً وہ توبہ قبول کرنے والا ہے۔

And you (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam) see mankind entering in droves into the Religion of Allāh. • Then proclaim purity, supplemented with your (Ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam's) Lord's praise, and seek forgiveness from Him. He is certainly the Most Accepting of Repentance. •

سُورَةُ المَسَد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١

ابولہب کے دونوں ہاتھ ٹوٹیں اور وہ مرے۔

May the hands of Abū Lahab perish and may he perish. •

وَٱلْفَتْحُ يعني بالفتح فتح مكة والطائف وغيرهما من البلاد التي فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال ابن عباس: إن النصر صلح الحديبية والفتح فتح مكة، وقيل النصر إسلام أهل اليمن.

أَفْوَاجًا جماعات؛ جماعات في تفرقة.

فَسَبِّحْ فيه قولان، ١: أنه الصلاة، قاله ابن عباس،
٢: التسبيح المعروف، قاله جماعة من المفسرين.

بِحَمْدِ رَبِّكَ اجعل التسبيح لله متلبساً بحمده، وقيل: هي للتعدية كاذهب به، أي خذه معك في الذهاب، بمعنى سبحه مع حمدك إياه، وسبحان الله وبحمده أي وبحمده سبحت.

وَٱسْتَغْفِرْهُ وهذه السورة نَعَتْ إلى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه.
قال ابن عباس رضى الله عنهما: لما نزلت هذه السورة علم النبى صلى الله عليه وسلم أنه نُعِيَت إليه نفسه.
وقال الحسن: أَعْلَمَ النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد اقترب أجله، فأمر بالتسبيح والاستغفار والتوبة ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح، فكان يكثر من قوله: سبحانك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم. وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن هذه السورة تسمى سورة التوديع، وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها سنتين.

تَوَّابًا تواب على العباد، والتواب من الناس التائب من الذنب؛ رجاع على العباد بالمغفرة وقبول التوبة.

تَبَّتْ خسرت؛ كان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا قريشا ليلة فأقبلوا إليه، فقال إني لكم نذير

مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا

نہ اس کے کام آیا اس کا مال اور نہ اس کی کمائی۔ عنقریب وہ شعلہ والی آگ میں داخل ہوگا، (وہ بھی) اور اس کی بیوی (بھی)، جو لکڑیاں اٹھانے والی ہے۔ اس کی گردن میں

His wealth did not benefit him nor what he earned. • He will soon enter a flaming Fire; • And his wife, the fire-wood carrier; • There will be

---

فقال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا فنزلت ومعنى تبت خسرت.

وَتَبَّ خسر. (تَبَابٍ) [غافر:٣٧]: خسران. (تَتْبِيْبٍ) [هود:١٠١]: تدمير؛ خسر؛

قال الفراء: الأول دعاء والثاني خبر.

مَآ أي شيء.

كَسَبَ ولده وامرأته أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان.

ذَاتَ لَهَبٖ تلتهب عليه من غير دخان.

حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ تمشي بالنميمة.

وفي وصفها بحمالة الحطب ٤ أقوال،١: أنها تحمل حطبا وشوكا فتلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم لتؤذيه.

٢: أن ذلك عبارة عن مشيها بالنميمة، يقال فلان يحمل الحطب بين الناس، أي يوقد بينهم نار العداوة بالنمائم.

٣: أنه عبارة عن سعيها بالمضرة على المسلمين، يقال فلان يحطب على فلان إذا قصد الإضرار به.

٤: أنه عبارة عن ذنوبها وسوء أعمالها.

فيه ٤ أقوال،١: أنها كانت تمشي بالنميمة، قاله ابن عباس ومجاهد والسدي والفراء.

وقال ابن قتيبة: فشبهوا النميمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب،

٢: أنها كانت تحتطب الشوك فتلقيه في طريق رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلا، رواه عطية عن ابن عباس وبه قال الضحاك وابن زيد،

٣: أن المراد بالحطب الخطايا، قاله سعيد بن جبير،

٤: أنها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه و سلم بالفقر وكانت تحتطب فعيرت بذلك، قاله قتادة وليس بالقوي لأن الله تعالى وصفه بالمال.

جِيدِهَا عنقها.

حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥ مضبوط بٹی ہوئی رسی ہوگی۔

a rope of twisted palm-fibre around her neck. •

سُورَةُ الإخلاص

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ آپ فرما دیجیے کہ وہ اللہ ایک ہے۔

Say, He is Allāh, the One. •

حَبۡلٌ سلسلة في جهنم تعذب بها.

مَّسَدِۭ ليف المقل، وهي السلسلة التي في النار.

والمسد في لغة العرب الحبل إذا كان من ليف المقل، وقد يقال لما كان من أوبار الإبل من الحبال المسد.

وقال ابن قتيبة المسد عند كثير من الناس الليف دون غيره وليس كذلك إنما المسد كل ما ضفر وفتل من الليف وغيره.

أَحَدٌ واحد؛ قال ابن عباس وأبو عبيدة: هو الواحد، وفرق قوم بينهما.

وقال أبو سليمان الخطابي: الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد، والأحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد، وأصل الأحد عند النحويين الوحد ثم أبدلوا من الواو الهمزة.

قال أبي بن كعب: قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك، فنزلت، وقال ابن عباس: قال عامر بن الطفيل: يا محمد، صف لي ربك: أمن ذهب هو أم من فضة؟ فنزلت.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا فرق بين الواحد والأحد في المعنى، واختاره أبو عبيدة، ويؤيده قوله تعالى (فَابْعَثُوْا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ) [الكهف:١٩]، وقولهم: أحد وعشرون وما أشبهه، وإذا كانا بمعنى واحد لا يختص أحدهما بمكان دون مكان، وإذ غلب استعمال أحدهما في النفى والأخر في الإثبات، ويجوز أن يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد.

الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر.

وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوما: سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإذا كان دنسا فالصابون والماء الحار أنفع له.

فقال لي رحمه الله تعالى: فكيف والثياب لا تزال دنسة؟ ومن هذا الباب أن سورة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) تعدل ثلث القرآن ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها، بل

ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤

اللہ بے نیاز ہے۔ نہ اس سے کوئی پیدا ہوا اور نہ وہ کسی سے پیدا ہوا۔ اور نہ اس کے برابر کا کوئی ہے۔

Allāh, the All-Independent. • He did not give birth nor has He been given birth to. • And there is no one comparable to Him. •

هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص.

ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء.

ٱلصَّمَدُ والعرب تسمي أشرافها الصمد، قال أبو وائل: هو السيد الذي انتهى سؤدده؛ السيد؛

في معنى الصمد ٣ أقوال، ١: أن الصمد الذي يصمد إليه في الأمور أي يلجأ إليه.

٢: أنه لا يأكل ولا يشرب فهو كقوله (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ) [الأنعام:١٤].

٣: أنه الذي لا جوف له، والأول هو المراد هنا على الأظهر.

وفي الصمد ٤ أقوال، ١: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج، رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده.

قال أبو عبيدة: هو السيد الذي ليس فوقه أحد والعرب تسمي أشرافها الصمد.

وقال الزجاج: هو الذي ينتهي إليه السؤدد فقد صمد له كل شيء قصد قصده، وتأويل صمود كل شيء له أن في كل شيء أثر صنعه.

وقال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد يصمد إليه الناس في أمورهم وحوائجهم،

٢: أنه لا جوف له، قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وابن جبير وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي.

وقال ابن قتيبة: فكأن الدال من هذا التفسير مبدلة من تاء والمصمت من هذا.

٣: أنه الدائم.

٤: الباقي بعد فناء الخلق، حكاهما الخطابي.

وقال أصح الوجوه الأول، لأن الإشتقاق يشهد له، فإن أصل الصمد القصد يقال اصمد صمد فلان أي اقصد قصده، فالصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد في الحوائج.

كُفُوًا كفوا وكفيئا وكفاء واحد؛ مثلًا؛ والكفء المثل المكافىء.

أَحَدٌ وفيه تقديم وتأخير تقديره ولم يكن له أحد كفوًا.

عن أبي محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك يقول: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② آپ فرما دیجیے میں صبح کے مالک کی پناہ مانگتا ہوں۔ اس کی مخلوق کے شر سے۔

Say, 'I seek refuge in the Lord of Daybreak; • From the evil of what He created; •

الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى.

فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا جبريل، ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى؟

قال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال وفيم ذاك؟ قال كان يكثر قراءة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده.

فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلي عليه؟ قال: نعم، قال: فصلى عليه، ثم رجع.

ٱلْفَلَقِ الصبح، يقال أبين من فرق وفلق الصبح.

وفي الفلق ٣ أقوال، ١ : أنه الصبح ومنه فالق الإصباح، قال الزمخشري: هو فعل بمعنى مفعول.

٢ : أنه كل ما يفلقه الله كفلق الأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى وغير ذلك.

٣: أنه جُبٌّ في جهنم، وقد روي هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيه ٦ أقوال، ١ : أنه الصبح، رواه العفي عن إبن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والقرظي وابن زيد، واللغويون قالوا: ويقال هذا أبين من فلق الصبح وفرق الصبح،

٢ : أنه الخلق، رواه الوالبي عن أبن عباس وكذلك قال الضحاك الفلق الخلق كله،

٣: سجن في جهنم، روي عن ابن عباس ايضاً، وقال وهب والسدي: جُبٌّ في جهنم، وقال ابن السائب: واد في جهنم.

٤ : شجرة في النار، قاله عبد الله بن عمرو.

٥: أنه كل من انفلق عن شيء كالصبح والحب والنوى وغير ذلك، قاله الحسن.

قال الزجاج: وإذا تأملت الخلق بان لك أن أكثره عن انفلاق كالأرض بالنبات والسحاب بالمطر.

٦ : أنه اسم من أسماء جهنم، قاله أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحبلي.

وقيل واد في جهنم، وقيل غطاءها.

وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤

اور اندھیری رات کے شر سے جب وہ آ جائے۔ اور گرہوں میں دم کرنے والیوں کے شر سے۔

And from the evil of darkness when it spreads; • And from the evil of the women who blow on knots; •

غَاسِقٍ الليل؛ القمر.

وفي الغاسق ٤ أقوال، ١: أنه القمر روت عائشة قالت نظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى القمر، فقال: استعيذي بالله من شرّه، فإنه الغاسق إذا وقب، رواه الترمذي والنسائي في كتابهما.

قال ابن قتيبة: ويقال الغاسق القمر إذا كسف فاسودّ، ومعنى وقب دخل في الكسوف.

٢: أنه النجم، رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم،

٣: أنه الليل، قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والقرظي والفراء وأبو عبيد وابن قتيبة والزجاج.

قال اللغويون: ومعنى وقب دخل في كل شيء فأظلم والغسق الظلمة.

وقال الزجاج الغاسق البارد، فقيل لليل غاسق لأنه أبرد من النهار.

٤: أنه الثريا إذا سقطت وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها، قاله ابن زيد.

وَقَبَ غروب الشمس. يقال هو أبين من فرق الصبح وفلق الصبح، إذا دخل في كل شيء وأظلم.

فيه ٧ أقوال، ١: أنه الليل إذا أظلم، ومنه قوله تعالى «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» وهذا قول الأكثرين، وذلك لأن ظلمة الليل ينتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن، ولذلك قال في المثل الليل أخفى للويل.

٢: أنه القمر، خرّج النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى القمر فقال: يا عائشة استعيذي بالله من شرّ هذا، فإنه الغاسق إذا وقب، ووقوبه هذا كسوفه، لأن وقب في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد وبمعنى الدخول فالمعنى إذا دخل في الكسوف أو إذا أظلم به.

٣: أنه الشمس إذا غربت، والوقوب على هذا المعنى الظلمة أو الدخول.

٤: أن الغاسق النهار إذا دخل في الليل، وهذا قريب من الذي قبله.

٥: أن الغاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطاعون تهيج عنده.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: النجم هو الغاسق فيحتمل أن يريد الثريا.

٦: قال الزمخشري: يجوز أن يراد بالغاسق الأسود من الحيات ووقبه ضربه.

٧: أنه إبليس، حكى ذلك السهيلي.

ٱلنَّفَّٰثَٰتِ السواحر؛ قال ابن قتيبة: هن السواحر ينفثن أي يتفلن إذا سحرن ورقين.

قال الزجاج: يتفلن بلا ريق كأنه نفخ.

وقال ابن الأنباري: قال اللغويون تفسير نفث نفخ نفخا ليس معه ريق ومعنى تفل نفخ نفخا معه ريق.

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

اور حسد کرنے والے کے شر سے جب وہ حسد کرے۔

And from the evil of an envier when he envies.' •

حَاسِدٍ خص شر هذه الثلاثة بالذكر تعظيماً لشرّها، كما في عطف الخاص على العام تعظيما لشرفه وفضله، أو خصها بالذكر لخفاء شرها، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يشعر به.

ولهذا قيل شر الأعداء المُدَاجِى، وهو الذي يكيد الإنسان من حيث لا يعلم.

إِذَا حَسَدَ قال الله تعالى (قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)، ثم قال (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)، فختم السورة التي جعلها عوذة بذكر الحسد.

عن ابن مسعود قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث هنَّ أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن: إياكم والكبر، فإن إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم.

وإياكم والحرص، فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة.

وإياكم والحسد، فإن ابنيْ آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسداً.

وقال بعضهم: الحاسد جاحد، لأنه لا يرضى بقضاء الواحد. وقيل الحسود لا يسود.

وقيل في قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) [الأعراف:٣٣]، قيل ما بطن الحسد.

وفي بعض الكتب: الحاسد عدوّ نعمتي.

وقيل أثر الحسد يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك.

وقال الأصمعي: رأيت أعرابياً أتى عليه مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك. فقال: تركتُ الحسد فبقيت.

وقال ابن المبارك: الحمد لله الذي لم يجعل في قلب أميري ما جعل في قلب حاسدي.

وفي بعض الآثار إن في السماء الخامسة ملكاً يمر به عمل عبد، وله ضوء كضوء الشمس، فيقول له الملك: قف، فأنا ملك الحسد، اضرب به وجه صاحبه، فإنه حاسد.

وقال معاوية: كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة. ويقال الحاسد ظالم غشوم، لا يبقي ولا يذر.

وقال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد: غم دائم ونفس متتابع.

وقيل: من علامات الحاسد أن يتملق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت.

وقال معاوية: ليس في خلال الشر خُلَّة أعدل من الحسد، تقتل الحاسد قبل المحسود.

وقيل أوحي الله سبحانه إلى سليمان بن داود عليهما السلام: أوصيك بسبعة أشياء: لا تغتابَنَّ صالح عبادي، ولا تحسدنَّ أحداً من عبادي. فقال سليمان: يا رب، حسبي.

وقيل رأى موسى عليه السلام رجلاً عند العرش فغبطه، فقال: ما صفته؟ فقيل: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله. وقيل: الحاسد إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت.

وقيل إذا أردتَ أن تسلم من الحاسد، فلبِّس عليه أمرك.

وقيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، بَخيلٌ بما لا يملكه.

وقيل: إياك أن تتعنى في مودة من يحسدك، فإنه لا يقبل إحسانك.

وقيل إذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبد عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسده.

وأنشدوا:

وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمينا

وأنشدوا:

كلُّ العداوة قد ترجى إماتتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال ابن المعتز:

قل للحسود إذا تنفس طعنة ... يا ظالماً وكأنه مظلوم

وأنشدوا:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ ... طويت أتاح لها لسان حسود

وقد كان وهب بن منبه يقول: اتقوا الحسد فإنه أول ذنب عصى الله تعالى به فى السماء وأول ذنب عصى الله تعالى به فى الأرض.

وقد قال عبد الملك بن مروان يوما للحجاج بن يوسف: يا حجاج، ما من أحد إلا ويعرف عيب نفسه لا يكاد يخفى عليه شيء منه، فقل لى يا حجاج علىٰ عيبك. فقال له الحجاج: أعفنى من ذلك يا أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: لا بد وأقسم عليه. فقال الحجاج: من عيبى أنى لجوج حسود. فقال له عبد الملك: قاتلك الله، ليس فى الشيطان أشرّ مما قلت.

وقد كان مالك بن دينار يقول: إنى أجيز شهادة القراء على الناس، ولا أجيزها على بعضهم مع بعض لأنهم قوم حسدة.

وكذلك كان الإمام مالك رضى الله عنه يقول: سئل أوس بن خارجة، من سيدكم؟ فقال: حاتم الطائى، فقيل له: أين أنت منه؟ فقال: لا أصلح أن أكون خادما له.

وسئل حاتم الطائى من يسودكم؟ فقال: أوس بن خارجة، فقيل له: أين أنت منه؟ فقال: لا أصلح أن اكون مملوكا له، فكان الإمام مالك يقول: أين فقهائنا من هذا الأمر؟

ابن السماك يقول: وإن أعظم الناس حسدا الأقربون والجيران لمشاهدتهم النعمة التى يحسدون عليها بخلاف العبد، ولذلك كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما: أن مُر ذوى القربات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا.

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾

آپ فرما دیجیے میں پناہ مانگتا ہوں تمام انسانوں کے رب کی۔ تمام انسانوں کے بادشاہ کی ۔ تمام انسانوں کے معبود کی۔ وسوسہ ڈالنے والے، پیچھے ہٹنے والے (شیطان) کے شر سے۔ جو وسوسہ ڈالتا ہے لوگوں کے دلوں میں۔

Say, 'I seek refuge in the Lord of Mankind; • Ruler of Mankind; • Deity of Mankind; • From the evil of the withdrawing whisperer; • One who whispers into the chests of mankind; •

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ إنما خصهم بالذكر تشريفاً لهم وتفضيلا على غيرهم، لأنهم أهل العقل والتمييز، الثانى: إنه لما أمر بالإستعاذة من شرّهم ذكر مع ذلك أنه ربّهم ليعلم أنه هو الذي يعيذ من شرهم، الثالث: إن الإستعاذة وقعت من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي هو إلٰههم ومعبودهم، كما يستغيث بعض العبيد إذ اعتراه خطب بسيده ومخدومه وولى أمره.

ٱلْوَسْوَاسِ الشيطان؛ الشيطان وهو الخناس يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله خنس أي كف وأقصر، قال الزجاج: الوسواس هنا ذو الوسواس؛ الذي هو من الجن.

ٱلْخَنَّاسِ إذا ولد خنسه الشيطان، فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه؛ مثله عند ذكر الله، المختفي.

يُوَسْوِسُ وفي معنى الآية قولان، ١: يوسوس في صدور الناس جنتهم وناسهم، فسمى الجن هاهنا ناسا كما سماهم رجالا في قوله تعالى (يَعُوْذُوْنَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) [الجنّ:٦]، وسماهم نفرا بقوله تعالى (اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) [الجنّ:١]، هذا قول الفراء، وعلى هذا القول يكون الوسواس موسوسا للجن كما يوسوس للإنس،

٢: أن الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس هو من الجنّة وهم من الجنّ، والمعنى من شر الوسواس الذي هو من الجن، ثم عطف قوله تعالى (وَالنَّاسِ) على الوسواس، والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كأنه أمر أن يستعيذ من الجن والإنس، هذا قول الزجاج.

صُدُورِ ٱلنَّاسِ قال ابن قتيبة: الصدور هاهنا القلوب.

قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله خنس.

ومن كيده الذى بلغ به من الجهال ما بلغ: الوسواس الذى كادهم به فى أمر الطهارة والصلاة عند عقد النية، حتى ألقاهم فى الآصار والأغلال، وأخرجهم عن اتباع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وخُيِّل إلى أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفى حتى يضمّ إليه غيره، فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد، والتعب الحاضر، وبطلان الأجر أو تنقيصه.

ولا ريب أن الشيطان هو الداعى إلى الوسواس: فأهله قد أطاعوا الشيطان، ولبّوا دعوته، واتبعوا أمره ورغبوا عن اتباع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقته، حتى إن أحدهم ليرى أنه إذا توضأ وضوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو اغتسل كاغتساله لم يطهر ولم يرتفع حدثه، ولولا العذر بالجهل لكان هذا مشاقّة للرسول، فقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتوضأ بالمد، وهو قريب من ثلث رطل بالدمشقي، ويغتسل بالصاع وهو نحو رطل وثلث.

[هذا أنموذج صيغ على المدّ المدني الذي قال في حقه النبيّ صلى الله عليه وسلم: اللّهمّ بارك لنا في صاعنا وفي مدّنا] (رواه الشيخان)

مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ وہ جنات میں سے ہو اور انسانوں میں سے ہو۔

From among the jinns and mankind.' •

والموسوس يرى أن ذلك القدر لا يكفيه لغسل يديه، وصح عنه عليه السلام أنه توضأ مرة مرة، ولم يزد على ثلاث، بل أخبر أن: مَنْ زَادَ عَلَيْهَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ. فالموسوس مسىء متعدٍّ ظالم بشهادة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فكيف يتقرب إلى الله بما هو مسىء به متعدٍّ فيه لحدوده؟

وصحّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يغتسل هو وعائشة رضى الله عنها من قصعة بينهما فيها أثر العجين، ولو رأى الموسوس من يفعل هذا لأنكر عليه غاية الإنكار، وقال: ما يكفى هذا القدر لغسل اثنين؟ كيف والعجين يحلله الماء فيغيره؟ هذا والرشاش ينزل فى الماء فينجسه عند بعضهم، ويفسده عند آخرين، فلا تصح به الطهارة. وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك مع غير عائشة، مثل ميمونة وأم سلمة، وهذا كله فى الصحيح.

وثبت أيضاً فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كَانَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلمَ يَتَوَضَّئُونَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ. والآنية التى كان رسول الله عليه السلام وأَزواجه وأصحابه ونساؤهم يغتسلون منها لم تكن من كبار الآنية ولا كانت لها مادة تمدها كأنبوب الحمام ونحوه، ولم يكونوا يراعون فيضانها حتى يجرى الماء من حافاتها، كما يراعيه جهال الناس ممن بلى بالوسواس فى جرن الحمام.

فهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى من رغب عنه فقد رغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، جواز الاغتسال من الحياض والآنية وإن كانت ناقصة غير فائضة، ومن انتظر الحوض حتى يفيض، ثم استعمله وحده ولم يمكن أحدا أن يشاركه فى استعماله فهو مبتدع مخالف للشريعة. قال شيخنا: ويستحق التعزير البليغ الذى يزجره وأمثاله عن أن يشرعوا فى الدين ما لم يأذن به الله، ويعبدوا الله بالبدع لا بالاتباع.

ودلت هذه السنن الصحيحة على أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا يكثرون صب الماء، ومضى على هذا التابعون لهم بإحسان.

قال سعيد بن المسيب: إنى لأستنجى من كوز الحب وأتوضأ وأفضل منه لأهلى.

وقال الإمام أحمد: من فقه الرجل قلة ولوعه بالماء.

وقال المروزى: وضأت أبا عبد الله بالعسكر، فسترته من الناس، لئلا يقولوا إنه لا يحسن الوضوء لقلة صبه الماء. وكان أحمد يتوضأ فلا يكاد يبل الثرى.

ٱلْجِنَّةِ الجن.

وَٱلنَّاسِ هذا بيان لجنس الوسواس وأنه يكون من الجن، ومن الناس، ثم إن الموسوس من

الإنس يحتمل أن يريد من يوسوس بخدعه وأقواله الخبيثة، فإنه الشيطان كما قال تعالى (شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) [الأنعام:١١٢] أو يريد به نفس الإنسان إذ تأمره بالسوء، فإنها أمّارة بالسوء والأول أظهر، وقيل من الناس معطوف على الوسواس، كأنه قال: أعوذ من شر الوسواس من الجنة ومن شر الناس، وليس الناس على هذا ممن يوسوس، والأول أظهر وأشهر.

قال بعض أئمة التفسير: المراد المعنى الأول، كأنه قال: من شر الوسواس الجنّى، ومن شر الوسواس الإنسى، فهو إستعاذة بالله تعالى من شر الموسوسين من الجنسين، وهو اختيار الزجاج، وفى هذا الوجه إطلاق لفظ الخناس على الإنسى، والنقل أنه اسم للجنى.

وقال بعضهم: المراد المعنى الثانى، كأنه قال: من شر الوسواس الجنّى الذي يوسوس في صدور الناس جنهم وإنسهم، فسمى الجن ناساً كما ساهم نفراً ورجالا في قوله تعالى (أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) [الجنّ:١] وقوله تعالى (يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) [الجنّ:٦] فهو استعاذة بالله من شر الوسواس الذي يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الإنس، وهو اختيار الفراء.

والمراد بالجنة هنا الشياطين من الجن على الوجه الأول، ومطلق (الجن) على الوجه الثانى، لأن الشيطان منهم هو الذي يوسوس لا غيره، ومطلقهم يوسوس إليه.

واختار الزمخشري الوجه الأول، وقال: ما أحق أن اسم الناس ينطلق على الجنّ، لأن الجن سموا جناً لاجتنانهم: أي لاستتارهم، والناس سموا أناساً لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار، كما سموا بشراً لظهورهم من البشرة.

ولو صح هذا الإطلاق لم يكن هذا المجمل مناسباً لفصاحة القرآن، قال: وأجود منه أن يراد بالناس الأول الناسى كقوله تعالى (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) [القمر:٦]. وكما قرئ: (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) [البقرة:١٩٩] بين بالجنة والناس، لأن الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان حقوق الله عز وجل.

وختم ابن عباس على أبي بن كعب وقرأ عبد الرحمن ابن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد بن ثابت وقرأ أهل الصفة على أبي هريرة، وكلهم كان متبعاً لأوامره مجتنباً لزواجره عالماً به فقيهاً فيه.

وقال يوسف بن أسباط: وقد قيل له إذا ختمت القرآن بأي شيء تدعو؟ فقال: أستغفر الله عزّ وجلّ مائة مرة من تلاوتي، وكان يقول: إني لأهم بقراءة القرآن، فإذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فأعدل إلى التسبيح والإستغفار.

وروينا عن يحيى بن الحارث الديناري عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى صاد وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس، وكذلك كان زيد بن ثابت وأبي يختمان القرآن في كل سبع.

روينا عن ابن مسعود أنه سبع القرآن في سبع ليال فكان يقرأ في كل ليلة بسبعه إلا أن تأليفه على غير ترتيب مصحفنا هذا، فلم يذكره لأن الاعتبار لا يتبيّن به، وجماعة يذكر عنهم ختم القرآن في كل يوم وليلة، وقد كره ختمه في أقل من ثلاث طائفة، والتوسط من ذلك ما ذكرناه وهو أن يختم في كل ثلاثة أيام.

ذكر أحزاب القرآن وكيف حزبه الصحابة رضي الله عنهم

وإن قرأ القرآن أحزاباً في كل يوم وليلة حزباً فحسن، وهو سنة فذلك أشد لمواطأة القلب وأقوم للترتيب وأدنى إلى الفهم، وإن أحب قرأ في كل ركعة ثلث عشر القرآن أو نصف ذلك يكون الجزء من الأجزاء الثلاثين في كل ركعة أو ركعتين، فإن قرأ في كل ورد حزباً أو حزبين أو دون ذلك فحسن.

وأحزاب القرآن سبعة: فالحزب الأول ثلاث سور، والحزب الثاني خمس سور، والحزب الثالث سبع سور، والرابع تسع سور، والخامس إحدى عشرة سورة، والسادس ثلاث عشرة سورة، والمفصل من ق، فهذه كانت أحزاب القرآن ولذلك حزبه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وكانوا يقرؤونه كذلك.

وفي ذلك خبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكأنه حزبه على عدد هذه الآي إذ عددها ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية، وقد اعتبرت ذلك في كل حزب فرأيته يتقارب، وهذا قبل أن تعمل الأخماس والعواشر والأجزاء، فما سوى هذا محدث.

يقال: إن الحجاج جمع قرّاء البصرة والكوفة منهم: عاصم الجحدري، ومطر الوراق، وشهاب بن شريفة، فأمرهم بذلك.

وقد كان الحسن وابن سيرين ينكران هذه الأخماس والعواشر والأجزاء.

وروي عن الشعبي وإبراهيم كراهية النقط بالحمرة وأخذ الأجر على ذلك، وكانوا يقولون جرّدوا القرآن.

وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير: كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا: لا بأس به فإنه نور له.

ثم أحدثوا بعده نقطاً كباراً عند منتهى الآي فقالوا: لا بأس به يعرف به رأس الآي.

ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقالوا: لا بأس به لأنها علامة تعرف بها.

ختم القرآن

وقال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد حين مات، فرأيته ختم القرآن، ثم ابتدأ من البقرة. وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله.

وعن ابن سيرين، قال: قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان: قتلتموه وانه ليحيي الليل كله بالقرآن؟

وعنه قال، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله: وإن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن.

عن أبي المهلب، عن أبي بن كعب أنه كان يختم القرآن في كل ثماني ليالٍ.

وكان تميم الداري يختمه في سبع.

عن الربيع قال: كان للشافعي في رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ في الصلاة.

قال الربيع: كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة.

عن ابراهيم بن عمر قال كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته القرآن كله، يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلي العصر من هود إلى الحج، ثم يختم.

قد روي لنا عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه قال: كان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة أمهم ثلث وعلي ثلث وحسن ثلث، فماتت أمهما فكانا يختمانه. ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة.

عن يحيى بن أكثم قال: صحبت وكيعاً ابن الجراح في السفر والحضر، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة.

وقال العلماء: يستحب لقارئ القرآن إذا ختمه أن يجمع أهله، فإنه روي عن أنس بن مالك أنه كان يجمع أهله عند ختم القرآن.

وعنه أنه كان إذا أشفى على ختم القرآن بالليل بقى أربع سور أو خمس سور، فإذا أصبح جمع أهله فختمه ودعا، ويستحب لمن علم بالختم أن يحضره.

وروي عن قتادة أن رجلا كان يقرأ القرآن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابن عباس يجعل عليه رقيبا، فإذا أراد أن يختم قال لجلسائه قوموا بنا حتى نحضر الخاتمة.

وعن مجاهد: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون الرحمة تنزل.

وعن الحكم بن عيينة قال: كان مجاهد وعنده ابن أبي لبابة وأناس يعرضون القرآن، فإذا أرادوا أن يختموه أرسلوا إلينا وقالوا: إنا نريد أن نختم فأحببنا أن تشهدونا، فإنه يقال إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه أو حضرت الرحمة عند ختمه.

وقال وهيب بن الورد: قال لي عطاء: بلغني أن حميد الأعرج يريد أن يختم القرآن، فانظر إذا أراد أن يختم فأخبرني حتى أحضر الختمة.

ويستحب أن يختم أول النهار، فإن إبراهيم التيمي قال: كانوا يقولون إذا ختم الرجل القرآن أوّل النهار صلّتْ عليه الملائكةُ بقية يومه، وكذلك إذا ختم الرجل القرآن أول الليل.

وقد روي هذا مرفوعا عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ختم القرآن أوّل النهار صلّتْ عليه الملائكةُ حتى يمسي، ومن ختمه آخر النهار صلّتْ عليه الملائكةُ حتى يصبح.

وقال مجاهد: من ختم القرآن نهارا وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، ومن ختمه ليلا وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يصبح.

وكانوا يستحبون أن يكون ختم القرآن في أول النهار أو في الليل لهذا الحديث، وكانوا يستحبون أن يختموا قبل الليل أو قبل النهار.

وقال عبد الله بن المبارك: إذا كان الشتاء فاختم القرآن في أول الليل، وإذا كان الصيف فاختمه في أول النهار.

وكان طلحة بن مصرّف وحبيب بن أبي ثابت والمسيب بن رافع يصبحون في اليوم الذي يختمون فيه صياما.

قال الفضل بن محمد الشعراني: سمعت يحيى بن أكثم يقول: صحبت وكيعا في الحضر والسفر، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة.

وقد كان يوسف بن أسباط كلما ختم القرآن يستغفر الله تعالى سبعمئة مرة ثم يقول: اللّٰهمّ لا تمقتني بما قرأته من غير عمل، سبعين مرة.

وكان الفضيل بن عياض يقول: حامل القرآن مقامه يجلّ أن يعصي ربه، وكيف يصحّ له أن يعصي ربه، وكل حرف من القرآن يناديه بالله عليك لا تخالف ما أنت حامله منى؟ فلا ينبغي لحامل القرآن أن يلهو مع اللاهين، ولا يسهو مع الساهين، ولا يغفل مع الغافلين.

وقد كان مالك بن دينار يقول: يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلب كما أن الغيث ربيع الأرض.

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول: لحامل القرآن أن يُعْرَف بليله إذا الناس ناموا، وبنهاره إذا الناس أفطروا، وبحزنه إذا الناس ضحكوا، وبصمته إذا الناس لغوا، وبخشوعه إذا الناس يختالون يعنى في ثيابهم ومشيهم.

وقد كان سفيان الثورى يقول: لا ينبغي لحامل العلم والقرآن أن يكون جافيا ولا مماريا، ولا رافعا صوته بالحديث والعلم، ولا راغبا في الدنيا، لأن كل كلمة مما هو حامله تقول له: ازهد في الدنيا.

وكان الفضيل بن عياض يقول: إن حملة القرآن يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الأنبياء عليهم الصلوة والسلام، يعني يسئلون عن العمل بالقرآن أو غيره كاملا لأنهم مأمورون أن لا يخلوا منه بحكم واحد.

وفي الحديث: أكثر منافِقىْ هذه الأمة قرّاءها.

وقد كان الإمام عمر بن الخطاب يفتى الناس ويقول: هذا قول عمر فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمن عمر.

وصلى الله علي سيدنا خاتم النبيّين وشفيع المذنبين وإمام المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

فهرس